

تاریخ بندری

ذخائر العرب

٤٠

تاريخ بشاري

تأليف

أبي بكر محمد بن جعفر الزشخي

(٢٨٦ - ٥٣٤٨)

(٨٩٩ - ٩٥٩ م)

عربه عن الفارسية

وقدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور أمين عبد المجيد بدوي نصر الله مبشر الطرازي

الطبعة الثالثة



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه أثاره من كتاب عربي قديم لم يصلنا بعد ، وعمها لنا الفارسية فيما وعث من تراث عربي ، رأينا أن نقلها عن النص الفارسي إلى العربية كما نقلها المستشرقون من قبل إلى الفرنسية والروسية .

والأصل العربي كان يعرف بتاريخ بخارى ، أو أخبار بخارى ، ألفه أبو بكر محمد بن جعفر الترشخي^(١) وانتهى من تأليفه عام ٣٢٢ هـ (٩٤٣ م) وقدمه إلى الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني^(٢) . ثم قام أبو نصر أحمد بن نصر القباوي من بلدة قبا إحدى حواضر فرغانة بترجمته إلى الفارسية ، وانتهى من هذه الترجمة سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) بعد أن حذف منه ما رآه فضولاً مملأً وزاد عليه ما ارتآه نافعاً مفيداً من كتب أخرى ، مثل كتاب خزائن العلوم لأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري ، وتاريخ بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد البخاري الغنجاوي ، ولم تصلنا هذه الترجمة بعد . ثم لخص هذه الترجمة بالفارسية محمد بن زفر بن عمر ، وأتم تلخيصها عام ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) وقدمه لحاكم بخارى برهان الدين عبد العزيز بن مازة . وقد زيد على هذا التلخيص أشياء بعد محمد بن زفر هذا ، إذ نرى فيه ذكر أحداث وقعت بعد ذلك في فترة امتدت إلى ظهور المغول ، وفتح بخارى على يد چنكيزخان ، كما نرى فيه ذكراً لمحمد

(١) ٢٨٦ - ٣٤٨ هـ (٨٩٩ - ٩٥٩ م) عاصر نشأة الأسرة السامانية وعاش إلى وفاة الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر الذي قدم له الكتاب .
(٢) ولد الإمارة في أول شعبان سنة ٣٣١ هـ (١٠ أبريل ٩٤٣ م) وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٤٣ هـ (أغسطس ٩٥٤ م) .

خوارزمشاه وهذا الفاتح المغولي^(١) .

والترجمة التي نقدمها اليوم لقراء العربية هي ترجمة التاخيصى الفارسي لكتاب تاريخ بخارى أو أخبار بخارى على هذه الصورة التي انتهت إلينا . وقد لقيت هذه الخلاصة التي وصلتنا تحت عنوان « تاريخ بخارى » اهتماماً في دوائر الاستشراق ، فقام المستشرق شارل شيفر (Ch. Schefer) سنة ١٨٩٢ م (١٣١٠ هـ) بطبعها مع مجموعة من النصوص التاريخية الفارسية عن آل سامان تخيرها من مصادر فارسية أخرى لارتباط تاريخ بخارى بتاريخ السامانيين ، كما ترجم بعضها وعلق عليها ونشرها بالفرنسية مع نصوص فارسية أخرى تحت عنوان "Chrestomathie Persane, Paris 1883" وفي عام ١٨٩٧ م (١٣١٥ هـ) ترجمها المستشرق الروسي ليكسهن (N.S. Lykoshin) إلى الروسية وطبعها في طشقند تحت إشراف المستشرق المعروف بارتولد (W. Bartold) واستقى منها كثيراً من معلوماته في كتابه « تركستان » .

واعتمدنا في هذه الترجمة على نسخة شيفر مع مقابلتها بنسخة مدرس رضوى الأستاذ بجامعة طهران وقد رأينا بعد الفراغ من الترجمة أن نضيف إليها تعريب فصل من كتاب « تاريخ كزیده » الفارسي عن تاريخ السامانيين الذين اتخذوا من بخارى حاضرة لهم ، إتماماً للفائدة وليلم القارئ بتاريخ موجز جامع لهذه الأسرة دون تشتيت لذهنه في تتبع فصول هذا التاريخ مفرقة مع غيرها من الأحداث في ثنايا الكتاب . وقمنا كذلك بتحقيق الأسماء وإضافة بعض الحواشي والتعليقات المناسبة .

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه يلقي ضوءاً كاشفاً على ماضى بلاد كان قديماً جزءاً من أراضي تركستان وغداً بعد الفتح الإسلامي من أهم الحواضر الإسلامية ، وخرج الكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء . وهو يقدم لنا معارف عن حاضرة

(١) ولد چنگيزخان عام ٥٥٠/٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وولى أمر المغول عام ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) وتوفى عام ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) . والسلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه تولى السلطنة من ١٩ رمضان عام ٥٩٦ هـ (يولية ١٢٠٠ م) إلى ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) .

السامانيين قل أن نظفر بها في مرجع آخر ، فيتحدث عن بخارى قبل الإسلام وبعد الفتح من النواحي الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ويذكر من ولي قضاءها وحكامها وآثارها ومنشأها وأخبار فتحها وانتشار الإسلام فيها، وأمراء الأسرة السامانية الذين اتخذوها حاضرة لهم إلى آخر أيامهم .

والكتاب مثل كثير من الكتب القديمة يخلط الحقائق التاريخية بالروايات الأسطورية ويروى أحاديث موضوعة عن بخارى وفضائلها .

فهو مثلاً يذكر أن أول من بنى بخارى هو البطل الإيراني سياوش بن الملك الأسطوري كيكائوس ، حين ترك أباه مغاضباً ولجأ إلى أفراسياب ملك الترك . فأكرم وفادته وزوجه من ابنته وأقطعها هذه الأرض التي تعرف اليوم ببخارى ، فبنى بها مدينة ، ثم انقلب أفراسياب عليه وقتله بسمى الوشاة ، فألفت في مقتله مرات ما يزال أهل بخارى إلى اليوم يرددونها .

وبخارى إقليم من خراسان يشمل عدة مدن أهمها بخارى العاصمة ، ويذكر المؤلف أن الأرض التي أقيمت عليها بخارى كانت منافع وغياضاً ومروجاً عامرة بجيوان الصيد ، وقد تكونت من فيضانات نهر « ماصف » الذي عرف فيما بعد باسم نهر السغد . فكان هذا النهر بفيض بنوبان الثلوج في أعالي الجبال ، ويجرف جريانه الطمي يملأ به الوهاد كما يتخلف عنه الماء الذي يكون المنافع ، وبعد استواء هذه الأرض قصدتها الناس من كل صوب لطيب هوائها وخصبها، وعمروها وأمروا عليهم أميراً .

ويحدثنا المؤلف عن بعض تقاليد بخارى قبل الإسلام ، فيذكر مثلاً أنه كانت تقام بها سوق لبيع الأصنام يقال لها « سوق ماخ » مرتين في كل عام ولا تبقى قائمة في كل مرة غير يوم واحد . ثم يحدثنا عن امرأة كانت تحكمهم استبدت بالملك دون ابنتها الصغير « طفشادة » خمسة عشر عاماً ، وكان من عادتها أن تخرج كل يوم من الحصن راكبة جواداً ثم تبرع على تختها وبين يديها الغلمان والحصيان ، وقد فرضت على أهل الرساتيق أن يبعثوا إليها كل يوم بمائتي شاب من اللهاقين

والأمراء ، يتمنطقون بمناطق الذهب ويتقلدون السيوف ، فإذا ما خرجت الخاتون قاموا صنفين في خدمتها وهي تنظر في شئون الملك تأمر وتنبى وتخلع على من تشاء وتعاقب من تشاء ، وتظل كذلك من الفجر حتى الضحى ، ثم تركب عائدة إلى الحصن ، وتأمر بمد الخواتم للحشم والأتباع . فإذا ما أظلم المساء خرجت ثانية وجلست على هذا النحو حتى الغروب ، فتعود إلى حصنها ويعود هؤلاء إلى رسائقيهم ليحل غيرهم في اليوم التالي مكانهم في خدمتها .

وفي أيام هذه المرأة فتحت بخارى على يد عبد الله بن زياد من قبل معاوية ، وقد دارت بينها وبينه حروب انتهت بالصلح على مال تؤديه ، وكان ذلك في آخر عام ٥٣ هـ وأول عام ٥٤ هـ (٦٧٢ - ٦٧٣ م) .

ولكن بخارى مع ذلك لم تسلس القيادة للقاتحين ، إذ كانت ممعنة في الوثنية تظهر الإسلام وتسرى البقاء على وثنيها . وبعد حروب طويلة قاسى فيها المسلمون أهوالاً تمكن قتيبة بن مسلم بعد غزوه لها للمرة الرابعة من إقرار الإسلام وبناء المسجد الجامع بها عام ٦٤ هـ (٧١٢ م) .

وكانت بخارى تتمتع ببراء طائل وتقوم بها صناعات وتجارة زاهرة ، ويتجلى لنا هذا في مغام المسلمين منها عند الفتح وما كانوا يصالحون عليه أهلها من مال وخراج كان يؤدي فيما بعد على صورة منسوجات فاخرة تقدم لدار الخلافة . ويستخلص مما جاء في دائرة المعارف الإسلامية^(١) أن بخارى العاصمة مدينة كبيرة في التركستان على المجرى الأدنى لنهر « زرافشان » وأن المدينة أنشئت قبل الإسلام بعدة قرون في الموضع الذى توجد فيه بخارى الحالية .

وقد سمي الصينيون هذه المدينة منذ القرن الخامس الميلادى « نوى » وهو الاسم الذى يقابل الاسم القديم « نوجمكات »^(٢) الذى كان معروفاً أيضاً في العهد الإسلامى . واسم بخارى بالصينية « پوهو » ويقال إن كلمة بخارى تحوير لكلمة « بحر » وهي

(١) طبع القاهرة ج ٣ ص ٤٠١ .

(٢) في معجم البلدان « بو مجكت » .

بدوورها تحوير تركي مغول للكلمة السنسكريتية « فهاره » ومعناها صومعة أو دير . ويقال إنه كان للبوذيين معبد في بخارى أو على مقربة منها في بلخ أو سمرقند . وكان أمراء بخارى قبل الإسلام يحملون لقب « بخار خدا »^(١) ومعناه أمير بخارى^(٢) . ولما فتحها العرب أقيم إلى جانب « بخارخدا » في السنوات الأولى عامل عربي تابع للأمير خراسان الذي كان يقيم في « مرو » ، وإلى سنة ٢٦٠ هـ . (٨٧٤ م .) لم تكن بخارى تابعة للسامانيين ، بل كان يحكمها عامل لبني طاهر . وبعد سقوط دولة الطاهريين سنة ٢٥٩ هـ . (٨٧٣ م) صار يعقوب بن الليث الصفار مدة أميراً على خراسان ومن جملتها بخارى : فتوجه جماعة من العلماء والأهالي إلى نصر بن أحمد الساماني الذي كان يحكم سمرقند . فولى أخاه الأصغر إسماعيل على بخارى ، وبقيت بخارى منذ ذلك الوقت في حوزة بني سامان إلى أن دالت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ . (٩٩٨ م) على ما هو مفصل في هذا الكتاب .

وقد تعرضت مدينة بخارى للغزو والتخريب مرات ، ولكنها مع هذا كان يعاد بناؤها دائماً في مكانها الأول ، وعلى تخطيطها السابق الذي أنشئت عليه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، وقد أعان هذا على إمكان تحديد تخطيطها وما جرى عليه من تطورات في عصورها التاريخية . وقد ميز الجغرافيون العرب في مدينة بخارى بين معالم ثلاثة :

١ - القلعة وتسمى بالفارسية « كهنندز » أي الحصن القديم ، وتكتب بالعربية « قهنندز » .

٢ - المدينة وتسمى بالفارسية « شهرستان » أو « شارستان » .

٣ - الریض أو الضاحية القائمة بين المدينة القديمة والسور الذي بنى في عهد المسلمين .

(١) وقد ضبطت بعد ذلك في الكتب الإسلامية « بخار خدا » وتكتب بالفارسية « بخار خدات »
بالتاء المفتوحة .

(٢) أو صاحب بخارى .

وكانت القلعة منذ أقدم عصورها قائمة في المكان نفسه الذي توجد فيه الآن شرق الموقع الذي يسمى - كما كان في عهد السامانيين - « ريستان » (Rigstan) ، ويبلغ محيط القلعة اليوم نحو كيلومتر ونصف ، وتبلغ مساحتها ثلاثة وعشرين فداناً^(١) . وكان قصر « بخارخدا » يوجد داخل القلعة ، وكان قائماً على سبعة أعمدة من الحجارة تمثل الصورة الفلكية لنبات نعش ، وعند مدخله لوحة من الحجر كتب عليها اسم بانيه . وكان شائعاً بين الناس أنه ما من أمير فر من ذلك القصر أمام خصمه أو مات فيه قط ، وإنما نزلت المنية بالأمراء جميعاً خارج هذا القصر . وكانت القلعة خارج المدينة ويفصلها عنها فضاء مكشوف شرق القلعة أقيم فيه المسجد الجامع منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) وظل به إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . أما المدينة أو الشهرستان فقد أمدنا النرشخي (في هذا الكتاب) بمعلومات دقيقة عنها جعلت من الممكن دون شك أن يعين ما يقابل الشوارع التي ذكرها من شوارع المدينة الحالية .

وقد حدث في العصر الإسلامي أن أصبحت المدينة أو الشهرستان وضواحيها يحيط بها سور عام ، ويقول النرشخي إن هذا حدث ابتداء من سنة ٢٣٥ هـ . (٨٤٩ - ٨٥٠ م) . وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كان يوجد إلى جانب السور القديم سور جديد أوسع منه دائرة وكان لكل من السورين أحد عشر باباً ، وضع العرب لكل منها اسماً مثل باب سمرقند الذي ما يزال محتفظاً باسمه إلى اليوم في الجانب الشمالي ، وقد أحصى الإصطخري أبواب السورين حسب الترتيب الدقيق الذي كانت عليه مثل :

باب الميدان في الجنوب الغربي ويسمى اليوم « قوه كول » (Karakul) ودرب لإبرهيم أو باب إبراهيم ويسمى حالياً باب الشيخ جدال ، وهو شرقي الباب الأول مباشرة وهما في السور الخارجي ، ثم عاد فذكر الأبواب الداخلية فبدأ بباب سمرقند

(١) هكذا وردت في دائرة المعارف الإسلامية ، وهذه الوحدة المساحية غير معروفة في تلك البلاد ، والوحدة المساحية المستعملة في الأراضى الزراعية اليوم بإيران وأفغانستان « جريب » .

في الشمال إلى آخر تلك الأبواب الداخلية التي حدثنا عنها النرشخي (في هذا الكتاب) وهو يتكلم عن الحريق الذي شب في بخارى سنة ٣٢٥ هـ . (٩٣٧ م) .

وقد خربت بخارى على يد چنكيزخان عام ٦١٦ هـ . (١٢٢٠ م) ، ثم أعيد بناؤها في عهد خليفته أوكيدي خان^(١) ، وفي سنة ٦٣٦ هـ . (١٢٣٨ م) ثار الشعب ضد المغول وطبقة الملاك ، ولكن هذه الثورة أخذت . وفي اليوم السابع من رجب سنة ٦٧١ هـ . (٢٨ يناير سنة ١٢٧٣ م) . فتح مغول فارس بخارى وظلوا يعملون فيها السلب والنهب سبعة أيام متواصلة ، فدب فيها الخراب وتم تخريبها بعد ذلك بثلاثة أعوام على يدي الأميرين « چوية » و « قان » وهما من الأتراك الـ « چغتای » وظلت سبعة أعوام لا تدب فيها نسمة . وفي عام ٦٨٢ هـ . (١٢٨٣ م) أعاد تعمیرها الأمير « قیدومسعود بك » وجلب إليها السكان . وفي رجب سنة ٧١٦ هـ . (١٩ سبتمبر - ١٨ أكتوبر سنة ١٣١٦ م) أغار عليها مغول فارس مرة أخرى وأخرجوا أكثر أهلها وأسكنوهم إقليم جيحون مرغمين . وفي أواخر عام ٩٠٥ هـ . (صيف عام ١٥٠٠ م) . فتح الأزابكة مدينة بخارى ، ولكنهم احتفظوا بسمرقند عاصمة لهم . وقد أقام في بخارى اثنان من أشهر أمراء بني شيان هما عبيد الله ابن محمود (٩١٨ - ٩٤٦ هـ ؛ ١٥١٢ - ١٥٣٩ م) . وعبد الله بن إسكندر (٩١٨ - ٩٦٤ هـ / ١٥١٢ - ١٥٥٧ م) . وأصبحت بخارى في عهدهما مركزاً للحياة السياسية والروحية ، وظلت كذلك عاصمة في عهد الأسترتين التاليتين « الجانية » (Djanides) والإسترخانية (Ashitarkhanides) ، وفقدت سمرقند حاضرة الأوزبك كل ما كان لها من شأن تقريباً .

ومنذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) توثقت الصلات بين

(١) هو «أوقتاى خان» أو «أوكتاقاآن» الابن الثالث لچنكيزخان وولد عهده ، جلس على العرش بعد أبيه سنة ٦٢٤ هـ - (١٢٢٦ م) . وحكم تركستان ومنغوليا (مغولستان) والقسم الشمالى من الصين وروسيا وبولندا والمجر ، واستولى على خراسان وكرمان وعراق للعجم وجميع مدن إيران وتوفى بعد أن حكم خمسة عشر عاماً سنة ٦٣٩ هـ . (١٢٤١ م) . ويسميه الصينيون « تاى چونغ »

[شمس الدين سامى : قاموس الأعلام ج ٢ ص ١٠٩٢]

دولة الأزابكة وقياصرة موسكو ، فأصبحت بخارى بذلك معروفة في روسيا وأوربا الغربية . وكان الروس في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين يطلقون اسم بخارى على جميع التجار والمهاجرين من آسيا الوسطى ، وأطلقت هذه التسمية كذلك على سكان التركستان الصينية الحالية التي كانوا يميزونها باسم بخارى الصغرى .

وكان عهد الخان عبد العزيز (١٠٥٥ - ١٠٩١ هـ . / ١٦٤٥ - ١٦٨٠ م .) آخر عهودها السعيدة في نظر مؤرخي تلك البلاد الذين جاءوا بعد ، وقد عجز خلفاؤه عن الاحتفاظ بوحدة الدولة ، فاستقل أمراء الأزابكة بالحكم في كثير من البقاع ، وأصبح الخان المقيم في بخارى لا يحكم إلا حيزاً صغيراً من الدولة القديمة .

وفي سنة ١١٥٣ هـ . (١٧٤٠ م .) خضعت بخارى لحكم نادرشاه^(١) ولم تستعد استقلالها إلا بعد وفاته . وفي هذا العهد نفسه ظهرت في بخارى أسرة « بنى منغيت »^(٢) إذ نادى الأتاليق محمد رحيم من أسرة منغيت بنفسه خاناً سنة ١١٧٠ هـ . (١٧٥٦ م .) وأخذت بخارى بعد ذلك تسترد شيئاً فشيئاً شهرتها كمدينة الإسلام والشريعة . وعندما اعتلى الأمير مظفر الدين شاه العرش (١٢٧٧ - ١٣٠٣ هـ . / ١٨٦٠ - ١٨٨٥ م) تغلغل نفوذ الروس في بلاد ما وراء النهر القديمة . وبعد أن هزم ذلك الأمير عدة مرات اضطر

(١) نادر شاه أفشار : من ملوك إيران العظام وهو خراساني الأصل وكان أبوه راعياً ولد سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٨٧ م) واشتغل بالرعي واشتهر بين أقرانه بالشجاعة فتزعمهم وأخذ يقطع الطرق ، وقد بلغ أتباعه ستة آلاف فاستولى على خراسان ، ثم استنجد به الشاه الصفوي طهماسب الثاني عند ما هزم أمام الأفغان فذهب إليه في إصفهان ورد عنه عاديهم ، ولقب نادر شاه بعد ذلك (طهماسب قل خان) وأصبح وزيراً للشاه طهماسب وتعقب الأفغان إلى قندهار واستولى عليها .

وفي سنة ١١٤٥ هـ . (١٧٣٢ م) خلع الشاه طهماسب وأجلس ابنه الصغير وهو في الشهر الثامن من عمره على عرش أبيه وعرف باسم الشاه عباس الثالث واستبد نادر بالحكم وبعد وفاة الشاه عباس جلس نادر على العرش سنة ١١٤٨ هـ . (١٧٣٥ م) ولقب بنادر شاه . وزادت فتوحاته فشملت أفغانستان وبلوچستان والهند واستولى على دهل وتوفي سنة ١١٦٠ هـ . (١٧٤٧ م) ، أثناء إخماده ثورة الأكراد بعد أن حكم عشرين عاماً [قاموس الأعلام ج ٦ ص ٤٥٤١] .

(٢) إحدى قبائل الأوزبك في التركستان وانتهى حكمها لبخارى سنة ١٩٢٠ م . (١٣٤٠ هـ) في عهد آخر أمراءها الأمير عالم خان حين هاجم الروس بخارى واضطر للهجرة إلى أفغانستان سنة ١٩٢١ م . (١٣٤٠ هـ) حيث توفي بكابل سنة ١٩٤٤ م (١٣٦٤ هـ) .

إلى التخلي عن مطالبه في وادي نهر سيحون الذي استولى عليه الروس ، كما تخلى لهم عن جزء كبير من أراضيه الشمالية سنة ١٣٠٤ هـ . (١٨٨٦ م) . أما العاصمة بخارى فلم يتعرض لها الروس إلى ذلك الوقت ، ولكن بخارى اتسعت غرباً عام ١٢٩٠ هـ . (١٨٧٣ م) . على حساب خيوة ^(١) التي فتحها الروس . وظل هذا الأمير يحكم تحت نفوذ الروس .

وقد أقيمت الحدود لأول مرة بين بخارى وأفغانستان في عهد الأمير عبد الأحد خان (١٣٠٣ - ١٣٢٨ هـ . - ١٨٨٥ - ١٩١٠ م) . وأصبحت مدينة « بيج » بمقتضى الاتفاق الذي عقد بين الروس والإنجليز سنة ١٣٠٣ هـ . (١٨٨٥ م) . الحد الفاصل بين بخارى وأفغانستان وتخلي الأمير بعد ذلك عن جزء من إقليم « درواز » للأفغان مقابل ضم إقليمي « روشن » و « شغان » إليه . وفي هذا العهد نفسه نظمت العلاقات بين بخارى وروسيا وأصبحت إمارة بخارى منذ سنة ١٣٠٥ هـ . (١٨٨٧ م) يتحركها خط حديدي روسي لا يمر بالبلدان الهامة بالإمارة ومن بينها العاصمة بخارى .

وعلى بعد خمسة عشر كيلومتراً من بخارى القديمة عاصمة الإمارة أقيم على الخط الحديدي بعض المنشآت الروسية وسميت بخارى الجديدة ، وتعرف محطة السكة الحديد بها اليوم باسم « كاكان » (Kagan) ، وأصبحت بخارى الجديدة مقر المبعوث الروسي وربطت بالعاصمة بخارى القديمة بخط حديدي أنشئ على نفقة أمير بخارى ، ودخلت إمارة بخارى بأجمعها ضمن منطقة النفوذ الجمركي الروسي . ولم تتأثر حضارة بخارى على رغم ذلك بالحضارة الروسية إلا قليلاً .

وقد ولي الأمير عالم خان بن الأمير السابق عبد الأحد خان الذي تلقى تعليمه في روسيا في مدرسة سانت بطرسبورغ الحربية إمارة بخارى منذ سنة ١٣٢٨ هـ . (١٩١٠ م) وظل أميراً لبخارى حتى عام ١٣٤٠ هـ . (١٩٢٠ م) ثم استولى الروس بصفة نهائية على إمارة بخارى بما في ذلك بخارى القديمة العاصمة ، وأعلنت

(١) هي خوارزم سابقاً ، وكانت تقوم بها إمارة إسلامية .

جمهورية بخارى . وفى عام ١٣٤٣ هـ . (١٩٢٤ م) قسمت هذه الجمهورية بين جمهورية تاجيكستان وعاصمتها « دوشنبه » وجمهورية أوزبيكستان وعاصمتها « طشقند » وجمهورية تركمانستان وعاصمتها « عشقباد » وهذه الجمهوريات الثلاث الآن من جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية ، ومدينة بخارى إحدى المدن الهامة فى جمهورية أوزبيكستان .

ولكن بخارى على رغم هذه التقلبات وما انتهت إليه اليوم ما تزال تحتفظ بكثير من المعالم الأثرية الإسلامية وما يزال العالم شرقه وغربه يلهج باسمى علمين من أئمة علمائها هما :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى المعروف بالإمام البخارى ^(١) صاحب الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخارى ؛ والشيخ الرئيس أبو على الحسين ابن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا البخارى الفيلسوف الطيب ^(٢) .

• • •

الترجمان

دكتور أمين عبد الحميد بدوى نصر الله مبشر الطرازى

القاهرة ١ جادى الأولى ١٣٨٥ هـ / ٢٨ أغسطس ١٩٦٥ م .

(١) ولد سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ م . وتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م .

(٢) ولد سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م . وتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً وثناءً لله تعالى جل جلاله ، خالق العالم وعالم السر وزازق الأحياء ومالك الأرض والسماء ؛ والصلاة والسلام على صفوة الآدميين وخاتم النبيين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وأتباعه وأشياعه رضوان الله عليهم أجمعين .

أما بعد - فيقول أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر القباوي^(١) : إن أبا بكر محمد بن جعفر النرخي قد ألف كتاباً باسم الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر ابن أحمد بن إسماعيل الساماني رحمه الله تعالى في ذكر بخارى ومناقها وفضائلها وما فيها وفي رسائيقها من مرافق ومنافع وما ينسب إليها ، وفي ذكر الأحاديث التي رويت في فضائل بخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وعلماء الدين رضوان الله عليهم أجمعين .

وكان تأليف هذا الكتاب باللغة العربية وبعبارات بليغة في شهور سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (٩٤٣ م) .

ولما كان أكثر الناس لا يرغب في قراءة الكتب العربية ، طلب مني الأصدقاء أن أقوم بترجمة الكتاب إلى الفارسية ، فأجاب الفقير طلبهم وتوجه في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة (١١٢٨ م) . وبما أن النسخة العربية قد احتوت أشياء غير جديدة بالذكر يزداد النطبع مالا بقراءتها ، فقد حذفتم تلك الأشياء ، واختصره أضعف العباد محمد بن زفر بن عمر في شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة (١١٧٨ م) لمجلس صدر صدور الزمان العالی السيد الإمام الأجل الأعز

(١) نسبة إلى «قبا» بضم القاف وهي مدينة في فرغانة بالتركستان ، وهي مسقط رأس الصوفي المعروف أبي إسحق إبراهيم القباوي وغيره من العلماء الأجلاء ، وقد خربت هذه المدينة في فتنة المغول .

[شمس الدين سامي : قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٥٩٢]

برهان الملة والدين ، سيف الإسلام والمسلمين ، حسام الأئمة في العالمين ، سلطان
الشرعية ظهر الخلافة إمام الحرمين مفتى الخفافيين ، كريم الطرفين ذى المناقب
والمفاخر عبد العزيز بن الصدر الإمام الحميد برهان الدين عبد العزيز قدس الله
أرواح السلف وبارك في الخلف في العز والعلی .

ذكر جماعة كانوا قضاة في بخارى

كان منهم : سيبويه بن عبد العزيز البخارى النحوى . قال محمد بن أعين : سمعت من عبد الله بن مبارك أن سيبويه تولى قضاء بخارى ولم يظلم مقدار درهمين ، ثم استطرد قائلاً : مقدار درهمين كثير ، لم يظلم مثقال ذرة . ثم تولى القضاء محمد ابن عمر سنين طويلة إلى أن استشهد آخر الأمر ، وكذا أبو ديم حازم السدوسى الذى وصله فرمان القضاء من الخليفة ، وعيسى بن موسى التيمى المعروف بغنجار رحمه الله وتولى القضاء فلم يقبل ، فقال له السلطان إن لم تل القضاء فاختر شخصاً نوله ، فلم يقبل هذا أيضاً ، فأمر السلطان ، أن اذكروا أسماء أهل القضاء أمامه ، ففعلوا كذلك ، وحينما كانوا يذكرون اسم شخص أمامه كان يقول : ليس بأهل : فلما ذكروا حسن بن عثمان الهمداني سكت ، فقالوا إن السكوت منه علامة الرضا ، فولوا حسن بن عثمان القضاء ولم يكن في عهده في مدن خراسان ^(١) أى شخص في علمه وزهده .

ثم عامر بن عمر بن عمران ، ثم إسحق بن إبراهيم بن الخيطى وتوفى بطوس بعد عزله في ثمان ومائتين (٨٢٣ م) . ثم سعيد بن خلف البلخى الذى تولى القضاء في سلخ جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ومائتين (٨٢٨ م) وقد مارس القضاء على وجه كان يضرب به المثل في العدل والإنصاف والشفقة على خلق الله تعالى ، وسنناً حسنة منها : أنه وضع نظام عسس المياه ، وتقسيم الماء في بخارى بالعدل والإنصاف حتى لا يجوز القوى على الضعيف .

(١) خراسان - بضم الحاء ، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قسبة جوين وبيق ، وآخر حدودها مما يلي هند طخارستان وغزنة وحبستان وكرمان ، وليس ذلك منها وإنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومر وهى كانت قسبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون . وقيل « خر » اسم للشمس بالفارسية الدرية و « آسان » كأنه أصل الفى . ومكانه (أى بلاد الشمس) .

(ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤١١ - ٤١٢)

وكذا عبد المجيد بن إبراهيم النرشي رحمه الله الذي كان يعد من عباد الله الصالحين ، وأحمد بن إبراهيم البركدي رحمه الله كان قاضياً في عهد السلطان أحمد ابن إسماعيل الساماني وفقياً وزاهداً .

ثم أبو ذر محمد بن يوسف البخاري وكان من جملة أصحاب الإمام الشافعي رحمه الله ، وكان ذا علم وزهد كما كان مقدماً على علماء بخاري ، وقد امتحنوه كثيراً عن طريق تقديم الرشوة له خفية وبكل الوسائل ولكنه لم يباوئ نفسه بأى شيء بل كان العدل والإنصاف يزدادان كل يوم منه ظهوراً ، وعندما بلغ الشيخوخة طالب إعفائه من القضاء وذهب إلى الحج وأدى الفريضة ، ثم أقام في العراق مدة يطلب علم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلمذ ثم عاد إلى بخاري فاختر العزلة إلى نهاية حياته رحمة الله عليه .

وكذا أبو الفضل بن محمد بن أحمد المروزي السلمي الفقيه رحمه الله ، وهو صاحب « المختصر الكافي » تولى القضاء في بخاري سنوات طويلاً فلم تزخذ عليه ذرة عيب ، وكان يعتم العدل والإنصاف ، فلم يكن له مثيل في الدنيا في العلم والزهد في زمانه وصار بعد ذلك وزيراً للسلطان ومات شهيداً رحمة الله عليه .

يقول مصنف هذا الكتاب : ولو ذكرنا جميع علماء بخاري لاحتجنا إلى دفاتر عديدة نملؤها ، وهذه الفئة التي ذكرناها من العلماء هم هؤلاء الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقهم « علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل » .

فصل : لم يورد محمد بن جعفر النرشي هذا الفصل في كتابه ، وذكر الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الئيسابوري في كتاب خزائن العلوم أن هذا الموضوع المعروف اليوم ببخاري كان يتكون من بركة ومقصبه وغيضة ومرج وفي بعض أجزاءه كان لا يجد أى حيوان مخاضة ، لأن الثلوج كانت تلوب على الجبال بالولايات التي بناحية سمرقند^(١) فيجتمع الماء هنالك . وبناحية سمرقند نهر عظيم يقال له نهر

(١) سمرقند (Samarkand) وقد ورد اسمها في بعض الكتب العربية «سمران» وهي من مدن تركستان المشهورة بآسيا الوسطى تقع على بعد سبعة كيلومترات جنوب نهر زرافشان. وهي قديمة العهد يقال =

« ماصف » يتجمع فيه ماء كثير ، وهذا الماء الكثير يخذ الأرض ويلفظ وحلا كثيراً يطم الحفر ، وكان الماء يأتي بكثرة ويحمل الطمي إلى ناحيتي « بتك » و « فرب » ثم توقف ذلك الماء وقد طمر هذا الموضع الذي يقال له « بخارى » وتمهدت الأرض وأصبح ذلك النهر العظيم السغد^(١) وهذا الموضع المطمور بخارى . واجتمع الناس من كل صوب ، وازدهر ذلك المكان وأقبل الناس من ناحية التركستان^(٢) ، وكان بهذه الولاية كثير من الماء والشجر والصيد ، فأعجب هؤلاء الناس بها وأقاموا فيها ، وكانوا أول الأمر يعيشون ويقيمون في الخيام والسرادقات ، فتنجموا وتكاثروا على

= أنها بنيت بمعرفة الإسكندر المقدوني واستولى عليها بعده ملوك الطوائف المقدونية ببلغ ثم الأشكانيون ثم السامانيون . وحاصرها سنة ٥٥٥ هـ (٦٧٤م) والى خراسان سعيد بن عثمان وفتحها قتيبة بن مسلم سنة ٧٧ هـ (٦٩٦م) . وقد وصلت سمرقند إلى أعلى مدارج الإعمار والازدهار في عهد السامانيين وبقيت على هذه الحال في عهد السلجوقيين والخورزمشاهية إلى أن دمرها چنكيزخان وعمرها تيمور لنگ الذي اتخذها عاصمة لإمبراطوريته ، واستولى عليها الأوزبك بعده وخربوها . وفي سنة ١٨٦٨ هـ ، احتلها الروس وجعلوها عاصمة لولاية زرافشان ، وفي الحال الحاضرة تعتبر سمرقند من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان السوفيتية وأجملها ، وفيها آثار إسلامية كثيرة من مساجد ومدارس ولا سيما قبر تيمور لنگ .

[ش . سامي : قاموس الأعلام ج ٤ ص ٢٦٢٦ - ٢٦٢٨]

(١) السغد (الصغد) : يضم أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة - ناحية كثيرة المياه فصرة الأشجار متجاوبة الأطياف موفقة الرياض والأزهار ملتفة الأغصان ، خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبها سمرقند وورهما قيلت بالصاد (الصغد) [معجم البلدان : ج ٥ ص ٨٦] .

(٢) التركستان (Turkestan) : اسم جامع لجميع بلاد الترك [معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٨] ، وهي موطن الأتراك في آسيا الوسطى وتمتد من بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً إلى حدود تبت ومنغوليا شرقاً وتشتمل على أقاليم ما وراء النهر وفرغانة والسغد وخوارزم وجزء من خراسان وهي أقاليم ذكرها الجغرافيون العرب وتحدثوا عنها كثيراً في مؤلفاتهم ، وكانت . سقط رأس فحول العلماء والفقهاء والمحدثين والفلسفة بعد الإسلام . يجري فيها نهران عظيمان وهما نهر جيحون (آمو دريا - Oxus) ونهر سيحون (سيرديا) ، وتنقسم تركستان حالياً إلى قسمين : تركستان الشرقية أو الصينية (Sin-Kiang) وتركستان الغربية أو الروسية التي قسمت بعد استيلاء الروس عليها وبعد الثورة البلشفية إلى ست جمهوريات سوفيتية هي : قزاقستان ، قرغزستان ، أوزبكستان ، تركستان ، تاجيكستان وقره قالباق . وأهل تركستان مسلمون وقد دخلها بعد استيلاء الروس عليها بعض أقليات روسية ، ويتكلم أهلها اللتين اللغتان (التركية القديمة) والفارسية ، ولم تأريخ عريق ويوجد ولا سيما بعد الإسلام ، وقد ساهم التركستانيون في نشر الدعوة الإسلامية ودعم حضارتها وثقافتها ، كما ساهم علماءهم الأجلة في بناء التراث الإسلامي المجيد .

مر العصور وبنوا العماثر واختاروا من بينهم واحداً اسمه « أبروى » نصبوه أميراً عليهم . ولم تكن قامت بعد هذه المدينة ، بل كانت هنالك بعض الرساتيق من جملتها « نور » و « خرقان رود » و « وردانة » و « تراوجه » و « سفنه » و « إيسوانه » . وكانت القرية الكبيرة التي يقيم فيها الأمير هي « بيكند » والمدينة « قلعة دبوسى »^(١) وكانت تسمى المدينة . وبعد مدة كبر « أبروى » وسلك طريق الظلم في هذه الولاية ، فلم يستطع الناس الصبر طويلاً وفر الدهاقين والأغنياء منها إلى التركستان ، حيث بنوا شبه مدينة سموها « حموكت »^(٢) ، لأن فلاحاً (دهقاناً) عظيماً اسمه « حموك » كان رئيس تلك الطائفة التي ذهبت إلى هنالك .

و « حموك » في اللغة البخارية معناها جوهر ، و « كت » معناها المدينة ، أى « مدينة حموك » . وفي اللغة البخارية يقال للشخص العظيم « حموك »^(٣) . ثم أرسل الناس الذين بقوا في بخارى رسولاً إلى عظمائهم طالبين النجدة من جور « أبروى » ، فتوجه هؤلاء العظماء والفلاحون إلى ملك الترك وكان اسمه « قراجورين ترك » و يقبونه « بياغو » لعظمته ، وقد استنجدوا به ، فأرسل « بياغو » ابنه « شيركشور »^(٤) مع جيش عظيم ، فلما وصل إلى بخارى قبض على « أبروى » في « بيكند » وقيده ، ثم أمر فلاحاً جوالاً بالزنابير^(٥) وأدخلوا فيه « أبروى » حتى مات . وقد أعجب « شيركشور » هذه الولاية فأرسل إلى أبيه كتاباً يطلبها منه مستأذناً في البقاء ببخارى ، فجاء الرد (من بياغو) : « قد منحتك تلك الولاية » ، وأوفد « شيركشور » رسولا إلى حموكت لإعادة هؤلاء الذين هربوا من بخارى مع نسائهم وأطفالهم ، ثم صدر مرسوم باعتبار كل عائد من « حموكت » من جملة الخواص ، لأن كل من كان

(١) اسم حصن فيها وراء النهر بين بخارى وممرقند واسم الشخص الذي بنى هذا الحصن دبوس .

Desm.V,I,p:867

(٢) في نسخة مدرس رضوى طبع طهران : « بتركتستان وطراز شهرى بنا كردند وأن شهر را

« حموكت » نام كردند » أى : وبنوا بتركتستان وطراز مدينة وسموا تلك المدينة حموكت .

(٣) في نسخة مدرس رضوى : « يعنى كوهريست فلان » أى فلان جوهر .

(٤) « شيركشور » معناها أسد البلاد .

(٥) « كَتَبْتِ سَرِيح » ص ٦ نسخة مدرس رضوى .

غنيًا ودهقانًا كبيراً كان قد فر ، وبقى المعدمون والفقراء ، وعندما عاد هؤلاء القوم إلى بخارى دخل في خدمتهم أولئك الفقراء ، وكان بينهم دهقان عظيم يسمى « بخار خداة » لكونه ابن دهقان كان يملك أكثر الضياع ، وكان أغلب هؤلاء الناس عبيده وخدامه .

وقد بنى « شيركشور » مدينة « بخارى » وقرى « ماستين » و « سقمتين » و « سميتين » و « فوب » ^(١) وحكم مدة عشرين سنة ، وعندما تولى بعده ملك آخر بنى « اسكجكت » ^(٢) و « شرخ » و « رامتين » ثم قرية « فرخشي » ^(٣) ، وعندما جرى بابتنة ملك الصين عروساً إلى بخارى ، جاءوا في جهازها بعبدة للأصنام من الصين ووضعوه برامتين .

وفي أيام خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، سأك النقد في بخارى من الفضة الخالصة ، ولم يكن بها من قبل نقود فضية وقد فتحت بخارى أيام معاوية على يد قتيبة بن مسلم ، فولى « طغشادة » بخارى اثنين وثلاثين عاماً من قبل قتيبة بن مسلم ، ولما قتله أبو مسلم في سمرقند في عهد نصر بن سيار أمير خراسان كان « طغشادة » قد حكم بعد قتيبة بن مسلم عشر سنوات (وقته أبو مسلم رحمه الله) ^(٤) ثم ملك بعده أخوه « سكان بن طغشادة » سبع سنوات وقتل في قصر

(١) جاء في حاشية مدرس رضوى ص ٧ ما خلاصته : أن هذا الاسم ورد بجميع النسخ على هذه الصورة « فوب » وجاء في برهان قاطع أنه اسم نهر عظيم ، والظاهر أنه « فربر » أو « فربر » بفتح الفاء أو كسرهما وفتح الراء وسكون الراء هو الصحيح ، على ما ذكره السمعاني في كتاب الأنساب ، وياقوت في معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٥٣) حيث قالوا إن « فربر » مدينة صغيرة بين جيحون وبخارى على بعد فرسخ واحد من جيحون تعرف باسم « رباط طاهر بن على » .

(٢) نص عبارة نسخة شيفر : « بعداز آن پادشاه ديكرکه شد اسكجكت نام ، شرخ ورامتين بناکرد » ومعناها : ولما تولى بعده ملك آخر أسمه اسكجكت ، بنى شرخ ورامتين . وعبارة مدرس رضوى التي قمنا بترجمتها أصح لأن اسكجكت إحدى قرى بخارى .

(٣) فرخشي (فرخش) (Fara Khschi) (ديمزون)

فرخشا - بفتح أوله وثانيه وسكون الحاء المدجمة والشين وألف مقصورة ، من قرى بخارى .

[ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٣٥٥]

فرخشي منسوب إلى « افرخش » بفتح الألف وسكون الفاء وفتح الراء وسكون الحاء المدجمة ثم الشين ، مخففة فرخش ، من قرى بخارى على بعد أربعة فراسخ [السمعاني : الأنساب] .

(٤) هذه العبارة التي بين قوسين (. . .) مكررة في الأصل وكررتا ترجمتها كذلك .

« فرخشى » على أثر ثورة بأمر الخليفة وذلك فى شهر رمضان حينما كان مشغولاً بقراءة القرآن ، ودفن أيضاً فى ذلك القصر وتولى بعده أخوه « بنيات بن طغشادة » الملك سبع سنوات وقتل بأمر الخليفة فى قصر « فرخشى » وسنذكر سبب ذلك بعد هذا ، وظلت بخاى بعده فى قبضة أبناء « طغشادة » وخدامه وأحفاده إلى عهد الأمير إسماعيل السامانى حيث خرج الملك من يد أبناء « بخار خداة » وسيأتى ذكره فيما بعد .

ذكر سيدة (خاتون) كانت ملكة بخارى

وأولادها الذين تولوا الملك بعدها

يقول محمد بن جعفر : عندما مات « بيدون بخار خداة^(١) » ترك طفلاً رضيعاً اسمه « طغشادة » ، فجلست على العرش هذه الخاتون (السيدة) التي كانت أم الطفل ومكثت في الحكم خمس عشرة سنة . وأخذ العرب يقصدون بخارى في عهدها ، فكانت الخاتون في كل مرة تعقد الصلح معهم وتعطيهم المال .

ويقال إنه لم يكن في عصر من العصور من هو أصوب رأياً منها ، فكانت تحكم بصائب الرأي وينقاد لها الناس . وكان من عاداتها أن تخرج كل يوم من حصن بخارى على ظهر جوادها وتقف على باب « ريكستان » وقد سمي هذا الباب بباب العلافين (دروازه علف فروشان) حيث كانت تجلس على تخت وأمامها الغلمان والخصيان والأشراف والحشم .

وكانت قد فرضت على أهل الرستاق أن يجيء لخدمتها مائتا شاب من الدهاقين والأمراء متمنطقين بمناطق ذهبية ويحملون السيوف ويقفون من بعيد ، وعند خروج الخاتون كانوا يميونها ويقفون في صفين وهي تنظر في أمور المماكة وتأمُر وتنبئ وتخلع على من تريد وتعاقب من تريد وتظل هكذا من الصباح إلى الضحى ثم تعود إلى الحصن وترسل الموائد وتطعم جميع الخدم والحشم .

وعندما يأتي المساء كانت تخرج على هذه الصورة وتجلس على التخت وقد اصطف أمامها الدهاقين والأمراء في صفين للتحية ، وذلك إلى غروب الشمس وحينئذ تقوم وتركب وتذهب إلى القصر ، ويذهب هؤلاء إلى موطنهم في الرستاق . وفي اليوم التالي يأتي قوم آخرون للخدمة بنفس الطريقة وهكذا دواليك حتى تأتي

(١) بخار خداة : لقب ملوك بخارى .

النوبة على هؤلاء القوم (ثانية) ، وكان يتحتم على كل منهم أن يجيء في العام أربعة أيام على هذا المنوال .

فلما توفيت هذه الخاتون كان ابنها « طغشادة » قد كبر واستأهل الملك بينما كان الكل يطمع في هذا الملك .

وقد كان ثمة وزير أصله من التركستان يسمى « وردان خداة » وكانت له إمرة « وردانة » وقد خاض معه قتيبة^(١) حروباً كثيرة إلى أن مات « وردان خداة » هذا ، واستولى قتيبة على بخارى بعد أن أخرج « وردان خداة » مراراً من هذه الولاية حتى هرب إلى التركستان . فأعطى قتيبة بخارى لطغشادة ثانية وأجلسه على العرش وصفاً له الملك وكف عنه أيدي جميع أعدائه .

وكان « طغشادة » قد أسلم على يد قتيبة وظل يحكم بخارى طيلة حياة قتيبة ، كما بقي ملك بخارى في يده بعد قتيبة في عهد نصر بن سيار . فملك بخارى اثنين وثلاثين عاماً ، وأنجب طغشادة وهو في الإسلام ولداً أسماه قتيبة محبة في قميبة بن مسلم ، فأجلس قتيبة هذا على عرش والده وبقي على الإسلام مدة إلى أن ارتد في زمان أبي مسلم رحمه الله ، فعلم أبو مسلم بذلك وقتله وأهلك أخاه كذلك مع أهله ، وبعد ذلك صار « بنيات بن طغشادة » ملكاً على بخارى وكان قد ولد في الإسلام وظل عليه مدة . فلما ظهر « المقنع » وظهرت فتنة المبيضة أي ذوى الأردية البيضاء (سفيدجا مكان) في رستاق بخارى مال إليهم « بنيات » وأعاهم حتى طالت أيديهم وتغلبوا ، فأخبر صاحب البريد الخليفة ، وكان الخليفة إذ ذاك « المهدي » . ولما فرغ المهدي من أمر المقنع والمبيضة أرسل الفرسان ، وكان بنيات جالساً في قصر « فرخشي » يحتمى الشراب في المجلس وينظر من الشرقة ، فرأى الفرسان قادمين من بعيد ، فأدرك بالفراسة على الفور أنهم من قبل الخليفة ، وبينما كان يتدبر الأمر إذ بهم وصلوا وسلوا السيوف دون أن يتكلموا وضربوا رأسه وذلك

(١) أي القائد العربي الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي ، استشهد سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، انظر تعليقتنا عليه بصفحة ٦٩ حاشية ١ .

في عام مائة وستة وستين من الهجرة ٧٨٢ م زفر قومه كلهم وعاد هؤلاء الفرسان أجمعين .

وعندما قتل أبو مسلم^(١) قتيبة بن طغشادة بسبب ارتداده عن الإسلام وقتل كذلك أخاه وأهل بيته ، أعطى ضياعه ومستغلاته لبنيات بن طغشادة الذي ظلت معه حتى عصر الأمير إسماعيل الساماني .

فلما ارتد بنيات وقتل ، ظلت تلك الضياع في يد أولاد بخار خداة . وكان آخر من خرجت من يده هذه الأملاك^(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن خالد بن بنيات . وكان لإبراهيم يقيم في بخارى والأملاك في يده ويرسل كل عام بالخراج والغلات من ناحية ما وراء النهر^(٣) إلى أخيه نصر ليعث بها إلى أمير المؤمنين المقتدر^(٤) .

(١) هو أبو مسلم (عبد الله بن مسلم) الخراساني (١٠٨ - ١٣٧ هـ / ٧٢٦ - ٧٥٥ م .) من أعظم دعاة العباسية وقادتهم ، اختلف في نسبه وأصله وحقيقته ، ويبدو أنه كان مولد فارصيا (خراسانيا) . أدخله في خدمته الإمام إبراهيم بن محمد بن علي العباسي وكناه بأبي مسلم وتدبه للدعوة للعباسيين في خراسان ، فأظهر قدرة فائقة واستغل نفور الموالى وانقسام العرب القبلي ومنازعاتهم وانتشار العقائد المتطرفة ، فجمع جمهوراً كبيراً من خراسان وبلاد ما وراء النهر واستولى على مرو سنة ٧٤٧ م . (١٣٠ هـ) وعلى نيسابور في السنة التالية ودخل الكوفة سنة ٧٤٩ م (١٣٢ هـ) حيث بويع السفاح خليفة سنة ٧٥٠ م . (١٣٣ هـ) وعظم مركز أبي مسلم بنجاحه ، فرأى فيه المنصور العباسي خطراً عليه فقتله سنة ٧٥٥ م . [قاموس الأعلام ، والموسوعة العربية الميسرة] (١٣٧ هـ) .

(٢) وردت بالنص كلمة « ملكت » بمعنى الأملاك والملك بكسر الميم كما يستفاد من السياق .

(٣) ما وراء النهر (= پارديريا (Par-Daria) ، ترانسوكسيانا (Trans oxiane) اسم أطلق على الولايات الواقعة شمال مجرى نهر جيحون (Oxus) وتشتمل على السغد (الصفد) وقرغانة والشاش (چاچ) وأشروسنة وغيرها من الولايات والمدن وهي جزء من التركستان الغربية يضم جمهورية أوزبكستان وجمهورية تاجيكستان الحالية وقد وصفها الجغرافيون العرب بالجمال وخصوبة الأراضي وقال بعضهم إنها جنة الله على الأرض ، كما أشادوا بكرم أهلها وخدماتهم التي قدموها للإسلام والعلم . يقول ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ص ٣٧٠ - ٣٧٣ في تحديد موقعها « يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر ، وما كان غربيه فهو خراسان وخوارزم . وقد تم فتح ما وراء النهر على يد العرب في القرن الأول الهجري ، فأسلم أهلها عن يقين وإيمان ثم جاهدوا في سبيل الله والدين وقدمت عليهم خدمات علمية جليلة .

(٤) المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد - الخليفة الثامن عشر من خلفاء العباسيين (٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٣٢ م) .

وقد انتزع الأمير إسماعيل الساماني هذه الضياع والمستغلات من يده لأن أحمد بن محمد الليث الذي كان صاحب الشرطة قال ذات يوم للأمير :

أيها الأمير — ممن آلت هذه الضياع بهذا الحسن وكثرة الغلات إلى أبي إسحق؟ فقال الأمير إسماعيل الساماني : إن هذه الضياع ليست ملكه بل هي أملاك سلطانية . فقال أحمد بن محمد الليث : إنها أملاكهم ولكن الخليفة انتزعها من أيديهم بسبب ردة أبيهم وصيرها ملك بيت المال ، ثم عاد فأعطاها له على سبيل الأجر والبخامكية وهو لا يقوم بالخدمة كما يجب ويرى هذه الضياع ملكاً له .

وبينما كانوا في هذا الحديث إذ دخل أبو إسحق بن إبراهيم ، فقال له الأمير إسماعيل الساماني : يا أبا إسحق — ما مقدار ما يعود عليك كل عام من الغلة من هذه الضياع ؟ . فقال أبو إسحق : تغل كل عام عشرين ألف درهم بعد كثير من التعب والتكلف . فأمر الأمير إسماعيل أحمد بن محمد الليث قائلاً : خذ هذا الموضع وقل لأبي الحسن العارض أن يعطيه كل عام عشرين ألف درهم . وبهذا خرجت هذه الضياع من يده ولم تعد إليه .

وقد توفي أبو إسحق سنة إحدى وثلاثمائة (٩٢٣ م) وبقي أولاده في قرينى

« سنة » و « سيونج » .

ذكر بخارى وملحقاتها

ذكر أبو الحسن النيسابورى فى كتابه « خزائن العلوم » أن مدينة بخارى من جملة مدن خراسان^(١) ، ولو أن نهر جيحون^(٢) يقع بينهما . و « كرمينة »^(٣) من رساتيق بخارى وماؤها من ماء بخارى وخراجها من خراج بخارى ولها رستاق على حدة ، وبها مسجد جامع ، وقد كان فيها أدباء وشعراء كثيرون ، وقد سميت « كرمينة » قديماً بـ « بادية خردك » ومن بخارى إلى كرمينة أربعة عشر فرسخاً .

و « نور » مكان عظيم وفيها مسجد جامع وأربطة كثيرة ، ويذهب إليها كل عام أهل بخارى والأماكن الأخرى للزيارة .

ويغالى أهل بخارى فى هذا الأمر فيرون أن من يذهب لزيارة « نور » تكون له فضيلة الحج ، وحينما يعود يزينون له المدينة بالأقواس لعودته من ذلك المكان المبارك. وتسمى « نور » هذه فى الولايات الأخرى بنور بخارى وقد دفن فيها كثير من التابعين ، رضى الله عنهم أجمعين إلى يوم الدين .

ثم « طوايسة »^(٤) واسمها « أرقود » وكان بها قوم منعمون مترفون ، وفى بيت كل منهم طاووس أو طاووسان من باب الترف ، ولم يكن العرب قد رأوا الطاووس

(١) انظر حاشية ص ١٧ .

(٢) جيحون : بالفتح وهو اسم أعجمى . . . وقال حمزة أصل اسم جيحون بالفارسية حرون وهو اسم وادى خراسان على وسط مدينة يقال لها « جيهان » فنسب الناس إليها وقالوا « جيحون » على عادتهم فى قلب الألفاظ [ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٧ - ١٨٨] . وعرف نهر جيحون باسم (Oxus) أو كوسون لدى الفرنجة كما يسمى الآن « آمودريا » أى نهر آمو .

(٣) كرمينية : بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناه من تحت ساكنه ونون مكسورة وياء أخرى مفتوحة خفيفة - وهى بلدة من نواحي الصفد كثيرة الأشجار والثمار بين سمرقند وبخارى ، بينها وبين بخارى ثمانية عشر فرسخاً . [ياقوت : معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٥]

(٤) فى نسخة مدرس رضوى (طوايس) وذكر فى حاشيتها أن ياقوت والسمعاني كلاهما ضبطاها (طواويس) جمع طاووس طبق القاعدة العربية . [انظر معجم البلدان ج ٦ ص ٦٦] .

قبل ذلك ، فلما رأوا هنالك طواويس كثيرة ، سموها تلك القرية بذات الطواويس (الطواويس) ، وقد زال اسمها الأصلي وتركوا بعد ذلك كلمة « ذات » أيضاً وقالوا « طواويس » . وفيها مسجد جامع ولها سور عظيم ، وفي قديم الأيام كانت هناك سوق من تقاليدها أن تباع بها سنوياً لمدة عشرة أيام من فصل الخريف بقايا السلع المعيبة من رقيق ودواب وغير ذلك من متخلفات معيبة أخرى ، ولم يكن في الإمكان ردها ثانية أو قبول أى شرط للبائع والمشتري . وكان يحضر هذه السوق أكثر من عشرة آلاف من التجار وأصحاب الحوائج من « فرغانة »^(١) و « الشاش »^(٢) وأماكن أخرى ، ويعودون بأرباح طائلة . ولهذا كان أهل هذه القرية أغنياء ، ولم تكن الزراعة سبب غناهم . وهي تقع على الطريق الرئيسي إلى سمرقند وتبعد عن بخارى سبعة فراسخ .

« اسكجكت »^(٣) : لها خندق عظيم وكان بها قوم أغنياء ، ولم تكن الزراعة مصدر ثراهم ، لأن ضياع تلك القرية من خربة ومعمورة تبلغ ألف « جفت »^(٤)

(١) فرغانة (Farghana) : ولاية كبيرة في التركستان كانت عاصمتها مدينة « خوقند » وكانت تابعة لخانات خوقند قبل استيلاء الروس عليها ، وهي الآن أهم مقاطعة في جمهورية أوزبكستان . وكانت فرغانة مسقط رأس علماء أجلاء في الإسلام مثل أحمد بن كثير الفرغانى الذى يعرف لدى الأوربيين باسم (Al-Fragan, Alfraganus) عاش الفرغانى في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م) في بغداد وله أثر خالد في علم الهيئة وهو الذى أنشأ المقياس الجديده للنيل في مصر (انظر معجم البلدان ج ٦ ص ٣٦٤ وقاموس الأعلام ج ٥) .

(٢) الشاش (Schach) أو « چاچ » (Tchatch) - هي في الأغلب مدينة طشقند في التركستان الغربية كما يفهم من وصف الجغرافيين العرب وكانت مسقط رأس علماء أجلاء منهم : أبو بكر محمد بن علي ابن إسماعيل القفال الشاشي المتوفى ٣٦٦ هـ . (٩٧٦ م) [معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٢ - ٢١٤] . ومدينة طشقند الآن عاصمة لجمهورية أوزبكستان السوفيتية ، وهي تقع على نهر چرچق (Tchirtchik) (نهر الشاش القديمة) من رواند سبردريا (سيحون) .

(٣) ذكر مدرس رضوى في حاشية ص ١٥ نقلا عن كتاب الأنساب للسمعاني : « سكجكت » بكسر السين المهملة والجيم بين الكافين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة وفي آخرها ثاء مثلثة قرية على بعد أربعة فراسخ من بخارى على طريق سمرقند ،

(٤) بالتركزية « جفت » وتنطق تشفت (Tcheft) ومن معانيها بالتركزية مزرعة وكانت تسمى قديماً بمصر « شغلک » وتجمع على « شغالك » ، وعرفت فيما بعد بالتفتيش أى المزرعة أو الضيعة . وهي هنا « وحدة ساحية » انظر حاشية ٤ ص ٥٠ .

وكان كل أهلها تجاراً ويكثر بها « الكرياس »^(١) .

وكانت تقام بها السوق كل يوم خميس ، وتلك القرية من جملة الأملاك السلطانية الخاصة^(٢) وكان أبو أحمد الموفق بالله قد أقطع تلك القرية محمد بن طاهر أمير خراسان ثم باعها إلى سهل بن أحمد الداغوني البخاري وأخذ الثمن ، وبني (الداغوني) فيها حماماً وقصراً عظيماً في زاوية على ضفاف النهر وظلت بقية ذلك القصر إلى زماننا ، ويسمى بقصر الداغوني ، وقد هدمت مياه النهر ذلك القصر .

وكان لسهل بن أحمد الداغوني هذا أتاوة على أهل « أسكجكت » مقدارها عشرة آلاف درهم سنوياً مقسمة على بيوتها ، وقد سُعت الأتاوة من هذه القرية لمدة سنتين أو ثلاث ، فرجعوا إلى السلطان وطلبوا منه العون ، وأخرج ورثة سهل ابن أحمد قبالة^(٣) في أيام (الأمير) إسماعيل الساماني ، فرأى القبالة صحيحة ، ولكن الحصومة كانت قد طال بها العهد ، فتوسط سادة المدينة وصالحوا أهل القرية وورثة الداغوني على مائة وسبعين ألف درهم . وقد اشترى أهل هذه القرية قريتهم هذه ، فرفعت عنهم تلك الأتاوة . ودفعوا ذلك المال . ولم يكن بهذه القرية مسجد جامع قط حتى كان في أيام الملك شمس الملك نصر بن إبراهيم بن طمغاج خان ، سيد من أهل هذه القرية يقال له « خوان سالار »^(٤) وكان رجلاً محتشماً كثير العشرة ومن جملة عمال السلطان ، فبنى مسجداً جامعاً في غاية الرواء من خالص ماله ، وأنفق عليه مالا طائلاً وأقام به صلاة الجمعة .

يقول أحمد بن محمد بن نصر : أخبرني خطيب « شرخ » أنهم لم يقيموا في ذلك المسجد الجامع غير صلاة الجمعة واحدة ، ولم يسمح أئمة بخاري بعد ذلك ولم يجيزوا

(١) الكرياس نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدور .

(٢) في نسخة مدرس رضوى : وأن دمه أرحمله خاصه ملكه سلطان نيست والمعنى : وتلك القرية ليست من جملة أملاك السلطان الخاصة .

(٣) قبالة = وثيقة .

(٤) هذه الكلمة تقرأ « خان سالار » .

أن تقام هنالك صلاة جمعة ، وقد تعطل هذا المسجد الجامع إلى أن صار « قدرخان جبرئيل بن عمر بن طغرل خان » أميراً على بخارى وكان اسمه طغرل بيك ولقبه كولاتكين ، فاشترى أخشاب ذلك المسجد من ورثة « خوان سالار » وهدمه وجاء بالأخشاب إلى مدينة بخارى ، وبنى مدرسة بقرب سوقة البقالين (چوبه بقالان) استخدم فيها تلك الأخشاب وأنفق مالا لا حد له ، وتسمى تلك المدرسة بمدرسة كولاتكين وبها تربة الأمير .

و « شرغ » ^(١) تقع مقابل « اسكجكت » ولا يوجد بينهما أى بستان أو أرض خالية سوى نهر عظيم يقال له نهر « ساچن » ويسمى اليوم نهر « شرغ » ويسميه بعض الناس « حرام كام » . وكان على هذا النهر جسر عظيم بين كلا القريتين . ولم يكن فى « شرغ » هذه فى أى وقت مسجد جامع ، وقد بنى ذلك الجسر بغاية الإحكام من الآجر فى أيام أرسلان خان محمد بن سليمان بناءً على أمره وبنوا مسجداً جامعاً من ماله الخاص ، وقد أمر ببناء رباط للغرباء بجانب « اسكجكت » . وهذه القرية قلعة كبيرة يمكن أن تقارن بمدينة لعظمها . وقد ذكر محمد بن جعفر أنه كان لهم قديماً سوق وكانوا يجيئون كل سنة من الولايات البعيدة ويتاجرون ويبيعون عشرة أيام وسط الشتاء ، وكان أكثر ما ينتج هناك الحلوى المحشوة المصنوعة من الدوشاب ^(٢) والقنطارى ^(٣) والأخشاب والسمك المملح والطازج وفراء الخراف والحملان . وكانت التجارة رائجة وأما اليوم فى زماننا فتقام السوق كل يوم جمعة ويقصدها التجار من المدينة ونواحيها . ومن حاصلات تلك القرية التى يحملها التجار اليوم إلى الولايات الروى ^(٤) والكرباس ^(٥) .

(١) شرغ : بفتح أوله وسكون ثانيه وغين معجمة ، وهو تعريب « جرج » وهى قرية كبيرة قرب بخارى ينسب إليها قوم من أهل العلم قديماً وحديثاً . [ياقوت معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٣]
 (٢) الدوشاب هو الرب ، والرب عصارة التمر المطبوخة وما يطبخ من التمر والعنب .
 (٣) القنطارى أو القنطارون حشيشة مرة الطعم مقوية للمعدة وهى من الدخيل [المنجد] .
 (٤) الروى : نوع من الفلزات الصلبة أبيض يميل إلى الزرقة ويصير مع غيره من المعادن فى الصناعة [برهان قاطع] .
 (٥) نوع من النسيج القطنى الخشن يشبه الدمور .

وروى محمد بن جعفر ، أن الأمير إسماعيل الساماني رحمه الله اشترى هذه القرية وجميع ضياعها وعقاراتها وأوقفها كلها على رباط كان قد بناه بباب سمرقند داخل مدينة بخارى ، وذلك الرباط وتلك الأوقاف أيضاً غير موجودة اليوم . وكانت شرغ واسكجكت هاتان أجمل قرى بخارى ، حماها الله تعالى .

« زَنْدَنَدَنَه ^(١) » : بها حصن كبير وأسواق كثيرة ومسجد جامع . وهناك تؤدى الصلاة وتقام السوق كل يوم جمعة وما ينتج بها يقال له « زندنيجي » وهو الكرباس أى من قرية زندنة ، وهو جيد وموفور أيضاً وينسج ذلك الكرباس فى كثير من قرى بخارى ويسمى الزندنيجي أيضاً لأنه ظهر أول الأمر فى تلك القرية . ويحمل من ذلك الكرباس إلى جميع الولايات مثل العراق وفارس وكرمان ^(٢) والهند وغيرها ويتخذ منه جميع العظماء والملوك ثياباً ويشترونه بثمن الديباج ، عمرها الله .

« وردانه ^(٣) » : قرية كبيرة ذات قلعة وسور عظيم ومتين ، وكانت منذ القدم مقر الملوك وليس فيها الآن مقر الملك ، وهى أقدم من مدينة بخارى ، بناها الملك شاهبور ، وهى حد التركستان . وكانت تقام هناك سوق يوماً فى كل أسبوع وكانت التجارة فيها رائجة ، ومن حاصلاتها الزندنيجي الجيد .

« أفشته ^(٤) » لها قلعة كبيرة وسور محكم وتتبعها عدة أواح ، ويقام بها السوق

(١) زندنه : يفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهمله مفتوحة ونون. قرية كبيرة من قرى بخارى بما وراء النهر بينا وبين بخارى أربعة فراسخ فى شمال المدينة . . . وإلى هذه القرية تنسب الثياب الزندنيجية بزيادة الجيم وهى ثياب مشهورة . [ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٠] .

(٢) كerman ، بالفصح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر وأصح ، ولاية كبيرة فى جنوب شرق إيران ، تحدها غرباً فارس وشمالاً عراق العجم وغراسان وشرقاً سيستان وبلوچستان وجنوباً بحر فارس وخليج هرمز وبحر عمان (ش . سائى : قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٨٤٨) وأنظر معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٤ .

(٣) وردانه : من قرى بخارى ، كذا ضبطه الفهراتى وحققه أبو سعيد ، وينسب إليها إدريس بن عبد العزيز الوردانى ، يروى عن عيسى بن غنجار وغيره ، روى عنه ابنه أبو عمرو . [ياقوت : معجم البلدان ج ٨ ص ٤١٤] .

(٤) أفشته : يفتح الهمزة وسكون الفاء والثين معجمة مفتوحة ونون وهاء : من قرى بخارى .

[ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٥]

يوماً في كل أسبوع ، وضياح وفلوات هذه القرية وقف على طلاب العلم ، وقد بنى قتيبة بن مسلم هنالك مسجداً جامعاً ، كما بنى محمد بن واسع أيضاً مسجداً ، والدعاء فيه مستجاب ويقصده الناس من المدينة ويتبركون به .

« بركد »^(١) : قرية قديمة وكبيرة ولها حصن عظيم وتسمى هذه القرية « بركد علويان » لأن الأمير إسماعيل الساماني اشتراها وأوقف عشر حصص^(٢) منها على العلويين وحصتين على دراويش بخارى وحصتين على ورثته .

« واهيتين »^(٣) : ذات حصن كبير وهي قرية محكمة أقدم من مدينة بخارى ، وقد سميت هذه القرية في بعض الكتب بخارى ، وهي مقام الملوك من قديم الزمان ، وبعد أن أصبحت بخارى مدينة كان الملوك يشنون في هذه القرية وظلت كذلك في الإسلام . وحين وصل أبو مسلم رحمه الله إلى بخارى أقام بهذه القرية ، وقد بناها أفراسياب^(٤) ، وكان أفراسياب لا يقيم بمكان آخر غير هذه القرية حين كان يأتي إلى هذه الولاية . وقد ذكر في كتب الفرس أنه عاش أثنى سنة ، وكان رجلاً ساحراً من أبناء الملك نوح ، وقد قتل صهره سياوش^(٥) ، وكان لسياوش ابن يسمى

(١) بركد : « بفتح الباء وسكون الراء وفتح الكاف وفي آخرها دال ، قرية من قرى بخارى » [السماعي : كتاب الأنساب] . « من قرى بخارى . . . ينسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن موسى بن سلام البركلي القاضي مات في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة » (٥٩٩٨هـ) . [ياقوت ١ معجم البلدان = ٢ ص ١٤٩] .

(٢) في نسخة مدرس رضوى « دودانك » أي حصتان أو سهمان .

(٣) راميتين : هكذا في النسختين ولكن ياقوت ذكرها هكذا : راميتين - بكسر الميم وسكون الياء وثاء مثلثة وآخره نون ، قرية ببخارى . . . ينسب إليها روح بن المستنير أبو إبراهيم الراميشي البخارى . [معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٣]

(٤) أفراسياب هو ملك الترك وبطلهم في الشاهنامه وقد خاض عدة حروب ضد الإيرانيين وحارب رسم البطل الإيراني وأكبر أبطال الشاهنامه مرات هزم فيها جميعاً وقتل آخر الأمر على يد رسم في عهد الملك كيخسرو ابن سياوش .

(٥) سياوش و سياوشخ : ابن الملك الأسطوري كيكاس ملك إيران وقد أحبته سودابة زوج أبيه وراودته فأبى وكادت له وثبتت براءته وذات يوم غضب من أبيه كيكاس وبعث إلى أفراسياب ملك الترك فحرب به وزوجه ابنته فرنكيس أو فركيس ثم فسد ما بينهما بسعاية أخى أفراسياب فقتله .



قبر تیمور (قبر امیر) بمدينه سمرقند



كيخسرو وقد قدم هذه الولاية في عسكر عظيم طلباً لثأر والده ، وقد أحاط أفراسياب قرية راميتين هذه بسور وربط كيوخسرو بمعسكره حول هذا السور سنتين وبنى إزاءها قرية وسمى تلك القرية « راميشس »^(١) وسميت رامش لطيبها . وما تزال هذه القرية حتى الآن معمورة . وبنى في قرية رامش بيت نار يقول المجوس إنه أقدم من بيت نار بخارى . وقد قبض كيوخسرو بعد عامين على أفراسياب وقتله . وقبر أفراسياب في مدخل مدينة بخارى بباب المعبد فوق ذلك التل الكبير المتصل بتل السيد الإمام أبي حفص الكبير رحمه الله . ولأهل بخارى في مقتل سياوش أغان عجيبة ويسمونها المطربون نارسياوش^(٢) . ويقول محمد بن جعفر إنه مضت ثلاثة آلاف سنة من هذا التاريخ . والله أعلم .

« ورخشه »^(٣) : من جملة القرى الكبيرة ، وكانت مثل بخارى وأقدم منها وقد كتب في بعض النسخ « رجفندون » بدل « ورخشه » وكانت مقر الملوك وذات سور محكم ، وقد حاصرها الملوك مرات ، وكان لها ربض مثل ربض مدينة بخارى ، ولرجفندون أو ورخشة اثنا عشر جدولا هي في داخل سور بخارى وكان بها قصر عامر يضرب به المثل في حسنه وقد بناه بخار خداة^(٤) ، وقد مضى على بناء ذلك القصر أكثر من ألف سنة وكان قد تخرب وتعطل سنين طويلة ثم عمره « خنك خداة » ثم تخرب ، ثم عمره بنيات بن طغشادة بخار خداة في الإسلام وجعله مقراً له حتى قتل فيه .

وقد دعى الأمير إسماعيل الساماني رحمه الله تعالى أهالي تلك القرية وقال لهم :

(١) رامش معناها الراحة والهدوء أو الاستقرار .

(٢) « كين سياوش » .

(٣) ورخشه ذكرت أيضاً على شكل فرخشه ، ورخشى ، برخشى وكما ذكرها الإصطخرى هي أول منزل ينزل فيه المسافر عند ما يريد السفر من بخارى إلى خوارزم . [معجم البلدان ج ٨ ص ٣٣٨] .

أما ر . ر . ب ديميزون (J.J.P. Desmays) فقد أوردها في المجلد الرابع من معجمه « Dictionnaire Persan-Français » ص ٢٠٢ نقلاً عن فرهنك شعورى كالأتي : ورخش (Varkhach) اسم مدينة بولاية باخ .

(٤) لقب ملوك بخارى .

إني أعطيتكم عشرين ألف درهم وأخشاباً وأهدمه ، وبعض العمارة قائم فاجعلوا أنتم هذا القصر مسجداً جامعاً ، فلم يقبل أهالي تلك القرية وقالوا : لا يستقيم بناء مسجد جامع في قريتنا ولا يجوز ، وكان هذا القصر قائماً حتى عصر الأمير أحمد بن نوح ابن نصر الساماني . فأتى بأخشاب هذا القصر إلى المدينة واشتغل بتعمير بيته الذي كان على باب سور بخارى . ولهذا القرية سوق كل خمسة عشر يوماً وحين يكون السوق آخر العام يجعلونه عشرين يوماً ، وفي اليوم الحادي والعشرين يحتفلون بـ « النوروز »^(١) ويسمونه نوروز الفلاحين ولذلك يحافظ فلاحو بخارى على حسابانه ويعتمدون عليه ، ويقع نوروز الخجوس بعده بخمسة أيام .

واعتبرت « بيكند »^(٢) من جملة المدن ولم يرض أهل بيكند بأن يسمى أحد بيكند قرية ، وإذا ذهب أحد أهل بيكند إلى بغداد وسئل من أين أنت ؟ قال من بيكند . ولا يقول بخارى . وهي ذات مسجد جامع كبير وأبنية عالية . وكان على بابها أربطة كثيرة حتى سنة أربعين ومائتين (٨٥٤ م) . وقد روى محمد ابن جعفر في كتابه أنه كان لبيكند أكثر من ألف رباط بتعداد قرى بخارى ، وكان سبب ذلك أن بيكند مكان عظيم جميل ، وقد بنى أهل كل قرية هناك رباطاً وأقاموا به جماعة وبعثوا بنفقاتهم من القرية .

وفي فصل الشتاء وهو وقت غلبة الكفار ، كان يتجمع هنالك من كل قرية جمع غفير للغزو ، وينزل كل قوم برباطهم ، وكان أهل بيكند جميعاً تجاراً يتجرون مع الصين ويركبون البحر وكانوا أغنياء جداً وقد لقي قتيبة بن مسلم عتاً

(١) نوروز - كلمة فارسية معناها اليوم الجديد وتطلق على أكبر أعياد الفرس وهو عيد الربيع ويبدأ مع بداية السنة الفارسية الشمسية وأولها شهر « فروردين » وقد سن سنة هذا العيد الملك الأسطوري جمشيد الذي يشبه في الأساطير الفارسية من وجوه كثيرة سليمان عليه السلام من حيث بسطة الملك وسلطانه على الإنس والجن والثراء العريض . وتقول الأسطورة إن هذا الملك فسق في أخريات أيامه عن أمر ربه وادعى الربوبية فسلط الله عليه الضحاك الحميري فقتله واستولى على ملكه ألف عام .

(٢) بيكند - بالكسر وفتح الكاف وسكون الثوب ، بلدة بين بخارى وبيجسون على بعد ٤٤ كيلو متراً من بخارى . كانت عاصمة لما وراء النهر فترة من الزمن [ش . س . س : قاموس الأعلام ج ٣ ص ١٤٤٣] . وهكذا في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٩ .

شديداً في الاستيلاء عليها لأنها كانت في غاية الحصانة ، وكانت تسمى « المدينة الصفرية »^(١) . وهي أقدم من مدينة بخارى ، وقد اتخذها كل ملك في هذه الولاية مقاماً له . وبين قرب^(٢) وبيكند ببدأ رملية تمتد اثني عشر فرسخاً ، وقد عمر أرسلان خان محمد بن سليمان في أيامه بيكند وجمع فيها الناس ، وبنوا عمارات جميلة . وبنى الخاقان لنفسه داراً بالغة التكاليف يمر بها نهر « حرام كام » ويتصل بيكند مقاصب^(٣) ومستنقعات عظيمة يقال لها « باركين فراخ »^(٤) وتسمى أيضاً « قرا كول »^(٥) وقد سمعت من رجال موثقين أن مساحتها عشرون فرسخاً .

وروى في كتاب المسالك والممالك أنها تسمى « بحيرة ساجين » ويتجمع هنالك فائض نهر بخارى^(٦) ويوجد بها حيوانات مائة ولا يحصل من خراسان على كل هذا القدر من الطيور والسماك الذي يحصل عليه هنالك . وأمر أرسلان خان بحفر ترعة على حدة لبيكند بحيث يصل ماؤها إلى عين عماراتها ، لأن ماء « حرام كام » كان يصل حيناً وحيناً لا يصل .

وتقع بيكند على جبل ولكنه قليل الارتفاع ، وأمر الخاقان بحفر ترعة في الجبل ، وقد بدأ الصخر في غاية الاندماج بحيث لم توجد فيه ثغرة وحاروا في هذا الأمر وبذلوا مقادير عظيمة من الزيت والخل ليلين الصخر ، فلم يستطيعوا حفر أكثر من فرسخ واحد وهلاك خلق كثير ، فأنصرفوا عن ذلك بعد بذل الكثير من الجهد والمال ، وستذكر قصة فتح بيكند في مكانها .

(١) شهرستان روين . . .

(٢) انظر تعليقا عليها في حاشية ١ . ص ٢١

(٣) جمع مقصبة وهي منبت القصب وتسمى قصباء كذلك .

(٤) باركين في اللغة الفارسية مكان تجمع المياه ، وفراخ بمعنى فسيح أي المكان الفسيح لتجمع

المياه (Desmaisons : V. 1, p. 230) .

(٥) « قرا » باللغة التركية القديمة بمعنى أسود و « كول » بمعنى بحيرة ، أي البحيرة السوداء . وهي كما ذكرها شمس الدين سامي بحيرة تقع في إمارة بخارى في جنوب غرب مدينة بخارى على بعد ٣٠ كيلومتراً من الساحل الشمالي لنهر جيحون وتشكل من المياه الفائضة لنهر زرافشان (قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٦٤٣) (٦) أي نهر زرافشان .

« فرب »^(١) من جملة المدن ولها نواح على حدة، وبينها وبين شاطئ جيحون فرسخ واحد يصير نصف فرسخ حين يفيض الماء ، ويحدث أحياناً أن يصل ماء جيحون إلى فرب . ولقرب مسجد جامع كبير بنيت جدرانته وسقفه من الآجر ، بحيث لا يوجد فيه خشب قط ، وكان بها أمير لا يضطر لأية حادثة إلى الذهاب إلى بخارى ، وقاض يجرى الأحكام بظلم شداد^(٢) .

وقرى بخارى كثيرة وهذه التي ذكرناها كانت أشهرها وأقدمها .

(١) انظر تعليقتنا عليها في حاشية ١٠ ص ٢١ .

(٢) شداد بن عادو كان مشهوراً بالظلم .

ذكر بيت الطراز الذي كان في بخارى وما يزال قائماً

وكان ببخارى دار صناعة تقع بين السور والمدينة قرب المسجد الجامع ، كانت تنسج بها البسط والسرادقات واليزديات^(٢) والوسائد وسجاجيد الصلاة والبرود الفندقية من أجل الخليفة ، وكان خراج بخارى ينفق على مرادق واحد ، وفي كل عام كان يأتي من بغداد عامل خاص ويأخذ من هذه الثياب ما يقابل خراج بخارى . ثم حدث أن تعطلت هذه الدار وتفرق من كانوا يعملون بهذه الصناعة . وكان ببخارى صناع مهرة (أساتذة) مخصصين لهذا العمل ، وكان التجار يأتون من الولايات ويحمل الناس من تلك الثياب ، كما كانوا يحملون الزندينجي إلى الشام ومصر والروم ، ولم تكن تنسج^(٣) في أية مدينة بخراسان . والعجيب أن بعض أهل تلك الصناعة ذهبوا إلى خراسان وأعدوا الآلات اللازمة لها ونسجوا تلك الثياب ؛ فلم يكن لها ذلك الرواء . ولم يكن هناك ملك أو أمير أو رئيس أو صاحب منصب لا يوجد عنده شيء منها ، وكان منها الأحمر والأبيض والأخضر ، والزندينجي اليوم أشهر تلك الثياب في جميع الولايات .

(١) يشبه ما يعرف الآن في القاهرة بدار الكسوة التي تعد فيها أشتار الكعبة .

(٢) نوع من القماش الفاخر .

(٣) في نسخة شيفر : نياقتلى ، أي لم تكن تنسج ، وفي نسخة مدرس رضوى : نياقتلى ، أي لم

تكن توجد .

ذكر سوق ماخ

كان في بخارى سوق تسمى « بازار ماخ روز » أى سوق ماخ روز وكانت تقام مرتين في العام لمدة يوم واحد في كل مرة ، وفي كل مرة كان يباع بها من الأصنام ما تربو قيمته على خمسين ألف درهم في اليوم الواحد . وروى محمد ابن جعفر في كتابه « أن هذه السوق كانت موجودة في أيامنا وكنت أعجب غاية العجب لأى شيء أقاموها ، فسألت المعمرين ومشايخ بخارى ما سبب هذا ؟ فقالوا: إن أهل بخارى كانوا قديماً عبدة أوثان، فصارت هذه السوق تقايداً ومنذ ذلك التاريخ تباع فيها الأصنام وهي ما تزال باقية للآن .

وذكر أبو الحسن النيسابورى في كتاب خزائن العاوم أنه كان في قديم الزمان ملك في بخارى اسمه « ماخ » وهو الذى أمر بإقامة هذه السوق ، وأمر النجارين والنقاشين فكانوا ينحتون الأصنام من العام إلى العام ويحضرونها إلى هذه السوق في اليوم المعين ويبيعونها وبشرتها الناس ، وعند ما كان يضيع الصنم أو يتحطم أو يتقادم كانوا يشترون غيره عندما تقام السوق ويرمون ذلك القديم ؛

وحيث يوجد مسجد ماخ اليوم كانت توجد صحراء ، على حافة النهر ، وأشجار كثيرة كانت تقام في ظلها سوق يحضرها ذلك الملك ويجلس على التخت في هذا الموضع الذى هو اليوم مسجد ماخ ليرغب الناس في شراء الأصنام، وكان كل شخص يشتري لنفسه صنماً ويحمله إلى بيته ، ثم صار ذلك الموضع بيت نار .

وحين كان الناس يتجمعون يوم السوق كانوا يدخلون ذلك البيت ويعبدون النار ، وكان بيت النار ذلك موجوداً حتى الإسلام . فلما تقوى المسلمون بنوا ذلك المسجد مكانه وهو اليوم من مساجد بخارى الهامة .

ذكر أسامي بخارى

يقول أحمد بن محمد بن محمد بن نصر إن أسماء بخارى كثيرة ، وقد ذكرها في كتابه باسم « نيمجكت » ثم رأيت عاد فذكرها في موضع آخر باسم « بومسكت »^(١) وقد كتب في مكان آخر بالعربية المدينة الصفرية (شارستان رويين) وفي موضع آخر مدينة التجار (شهر بازركانان) .

واسم « بخارى » أشهر من كل ذلك ولا يوجد لأية مدينة بخراسان أسماء عديدة . وورد اسم بخارى في حديث « الفاخرة » . وقد روى الإمام الزاهد الواعظ محمد ابن علي النوجاباذي^(٢) حديثاً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل صلوات الله عليه قال : بالشرق بقعة يقال لها « خراسان » وثلاث مدن خراسان هذه تزين يوم القيامة بالياقوت والمرجان ويصعد منها نور ويكون حول هذه المدن ملائكة كثيرة تسبح وتحمّد وتكبر ، ويؤتى بهذه المدن إلى العرصات بالعز والدلال كالعروس التي تزف إلى بيت زوجها ، ويكون لكل مدينة من هذه المدن سبعون ألف علم وتحت كل علم سبعون ألف شهيد ، وبشفاعة كل شهيد ينجو سبعون ألف موحد من المتكلمين بالفارسية ، وبكل ناحية من هذه المدن عن اليمين واليسار ومن الأمام والخلف طريق طولها عشرة أيام كلها يوم القيامة شهداء .

وقال حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم : يا جبريل : اذكر اسم هذه المدن . فقال جبريل عليه السلام : واحدة من هذه المدن تسمى بالعربية « القاسمية » وبالفارسية « يشكرد » وتسمى الثانية بالعربية « سمران » وبالفارسية « سمرقند » ويقال

(١) بومسكت ، ذكرها ياقوت الحموي « بومجكت » وذكرها الإصطخري وابن حوقل « نومجكت » أو « نومجكت » بالنون .

(٢) نوجا باذي - بفتح النون وسكون الواو وفتح الجيم وباء موحدة بين الفين وذال معجمة وباء نسبة إلى نوجا باذ من قرى بخارى [الأنساب] .

لثالثة بالعربية « فاخرة » وبالفارسية « بخارى » . فقال رسول لله صلى الله عليه وسلم :
يا جبريل لم يسمونها فاخرة ؟ فقال : لأن بخارى يوم القيامة تفخر على كل المدن
بكثرة الشهداء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارك في فاخرة وطهر
قلوبهم بالتقوى وزك أعمالهم واجعلهم رحماء في أمتي » (١) . ومن أجل هذا يشهد
أهل المشرق والمغرب برحمة قلوب البخاريين وحسن اعتقادهم وطهرهم .

(١) ظاهر من السياق أن هذا الحديث موضوع ، وقد ورد في الكتاب بالفارسية .

ذكر بناء قلعة (أرك) بخارى

يقول أحمد بن محمد بن نصر عن عجائبها إن أبا الحسن النيسابوري ذكر في خزائن العلوم أن سبب بناء قهندز بخارى (أى قلعة أرك بخارى) أن سياوش بن كيكاوس فر من أبيه وعبر جيحون وجاء إلى أفراسياب فإطلقه أفراسياب وزوجه ابنته . وقيل إنه أعطاه جميع ملكه ، فأراد سياوش أن يبتى منه أثر في هذه الولاية ، لأنها كانت عارية له ، فبنى قلعة بخارى هذه . وكان يقيم بها في أكثر الأوقات . وقد وُشي بينه وبين أفراسياب فقتله أفراسياب ودفن في هذا الحصن أيضاً بذلك الموضع الذى تدخل إليه من الباب للشرقي داخل باب باعة التبن ويسمى باب الغورية (در وازه غوريان) . ولهذا السبب يُسجل مجوس بخارى هذا الموضع ، وفي كل سنة ينحر كل رجل هنالك ديكا نذراً له قبل طلوع شمس النوروز . ولأهل بخارى في مقتل سياوش نياحات معروفة في جميع الولايات جعلها المطربون أناشيد ينشدونها ، ويسمونها القوالون نواح المجوس ، وقد مضى على هذا الحديث أكثر من ثلاثة آلاف سنة . فهو الذى بنى هذه القلعة بناء على هذه الرواية .

وقد ذكر البعض أن أفراسياب هو الذى بناها وأنها تخربت وبقيت سنوات مخربة . فلما جلس بيدون بخارخداة على العرش ، وكان زوج تلك الخاتون التى ذكرناها وأبا طغشادة أرسل شخصاً عمر هذه القلعة .

وكان هو الذى عمر القصر وكتب اسمه على الحديد وثبته على بابه . وبقيت هذه الكتابة الحديدية على باب القصر حتى أيام المترجم . ولكن أحمد بن محمد ابن نصر يقول : إنه لما دمرت هذه القلعة دمر ذلك الباب أيضاً ^(١) .

وقد روى أحمد بن محمد بن نصر وذكر محمد بن جعفر وأبو الحسن النيسابوري أنه لما بنى بيدون بخار خداة هذا القصر ، أنهدم ، فأعاد بناءه ثم أنهدم ، وكان

(١) يبدو من عبارة الكتاب أنه كان هنالك قصر بداخل القلعة .

يبنيه مراراً ثم ينهدم ، فجمعوا الحكماء وطلبوا تدبير الأمر ، فصار الاتفاق على أن يبني هذا القصر على سبعة عمد حجرية على شكل بنات نعش^(١) التي في السماء ، فلم يهدم على تلك الصورة . والعجب الآخر هو أنه منذ بنى هذا القصر لم ينهزم فيه ملك ، بل كان النصر حليفه . والعجيب أيضاً هو أنه منذ بنى لم يمت فيه ملك قط لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، وحين كان يدنو أجل ملك من الملوك كان يتعرض سبب ، فيخرج منه ويتوفى في مكان آخر . وظل الحال على ذلك منذ بنائه حتى خرابه . وهذه القلعة بابان شرقي وغربي . ويسمى الباب الشرقي بباب الغورية « دروازه غوريان » والغربي باب الصحراء (درريكستان) وقد سمي في زمن المترجم باب العلافين (در علف فررشان) . وكان في وسط القلعة طريق يمتد من هذا الباب إلى ذلك . وكانت هذه القلعة مقر الملوك والأمراء والقادة ، كما كان يوجد بها السجن والدواوين الملكية والقصر الملكي وبيت الحريم والخزانة من قديم الزمان . وقد تخربت هذه القلعة في زمن المترجم ومضى على ذلك عدة سنوات . فأمر أرسلان خان بعمارها وجعل مقره هناك ، وجعل أحد الأمراء الكبار مستحفظاً لها ليحافظ عليها كما ينبغي . وكان لهذه القلعة حرمة عظيمة في نظر الخلق . وعندما بلغ خوارزمشاه بخارى في شهر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (١١٣٩ م) كان الأمير زككي على ، خليفة^(٢) والياً على بخارى من قبل السلطان سنجر^(٣) ، فقبض عليه وقتله وخرّب القلعة ، وبقيت خراباً أكثر من سنتين . ولما صار ألبتكين والياً على بخارى من قبل كورخان في شهر سنة ست وثلاثين وخمسمائة (١١٤١ م) أمر في هذه السنة بتعمير هذه القلعة وجعلها مقراً له وصارت القلعة أحسن مما كانت . وفي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (١١٤٣ م) جاء حشم الغزّ إلى بخارى وحوصر عين الدولة

(١) بنات نعش : سبعة نجوم ترى في السماء وتعرف بالذئب الأكبر .

(٢) هكذا في الأصل والمراد هنا بكلمة خليفة النائب عن الملك أو السلطان .

(٣) هو أبو الحارث معز الدين السلطان سنجر السلجوقي الملك السادس من ملوك السلجوقيين الذين حكموا في إيران . جلس على العرش سنة ٥١٢ هـ . (١١١٨ م) وتوفى سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) بمرو حيث دفن هناك . [ش . سامي : قاموس الأعلام ج ٤ ص ٢٦٥٤] .

وقرأه بريك والوزير شهاب ، فكانت واقعة ومحنة عظيمتين ، واستولى حشم الغزّ على القلعة وقتلوا الوزير شهابا وخرّبوها وظلت خراباً وحينما أرادوا في شهور سنة ستين وخمسة (١١٦٤ م) إقامة ربض بخارى وكان من اللازم أن يكون أساس الربض من الآجر فككوا أساس القلعة وأبراجها التي كانت من الآجر واستخدموها في بناء ربض بخارى فتخربت تلك القلعة كالية ، ولم يبق من ذلك القصر أى بناء آخر أو أثر .

وفي شهور سنة أربع وسبعمائة (١٢٠٧ م) استولى خوارزمشاه محمد بن السلطان تكش على بخارى وعمر القلعة ثانياً وقهر الختاء^(١) ثم جاء عسكر التتار في شهور سنة ست عشرة وسبعمائة (١٢١٩ م) وكان أميرهم چنكيزخان^(٢) ، وحاربوا على باب القلعة اثني عشر يوماً واستولوا عليها وخرّبوها .

(١) الختاء - طائفة من طوائف المغول استولت على بلاد المغول وقسم من الصين في القرن الرابع الهجري (الموافق الميلادي) بقيادة « بوليغي آيو آكي » وأطلق اسم الختاء على دولتهم الواسعة التي دامت مدة قرنين إلى أن تغلبت عليهم قبيلة « بوئي » من قبائل « مانجو » . [ش . سامي : قاموس الأعلام ج ٣ ص ٢٠٤٩] .
 (٢) هذه الكلمة تنطق « تشنجيز » مع عدم تمطيش الجيم . وهو فاتح مغولي رهيب (١١٧٦ - ١٢٢٧ م) اسمه الأصلي تيموجين ، عرف بلقب چنكيزخان بعد فتح منغوليا سنة ١٢٠٦ م وتأسيس عاصمة له في قراقورم ، ثم هاجم إمبراطورية الشان شمال الصين واستولى على غالبية أراضيها سنة ١٢١٥ م . وفتح التركستان وما وراء النهر وأفغانستان بين سنتي ١٢١٨ - ١٢٢٤ م ، كما أغار على فارس والدول المجاورة لها - توفي أثناء حروبه ضد الشان وتسمت مملكته بين أولاده الثلاثة وبقيت إمبراطوريته إلى سنة ١٣٦٨ م .
 ومن نسله تيمور لنگ .

ذكر دور الملوك التي كانت ببخارى

المسافة من الباب الغربي لقلعة بخارى حتى باب المعبد وتسمى « ريكيستان »
أى الصحراء كانت توجد بها دور الملوك من قديم الزمان فى الجاهلية .

وفى زمان آل سامان أمر الأمير السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى ،
ببناء قصر فى ريكيستان ، فبنوا قصرأ فى غاية الجمال وأنفق عليه مالا كثيرا وأمر بأن
يبنى على باب قصره دار للعمال بحيث كان لكل عامل على حدة ديوان فى داره
على باب قصر السلطان مثل ديوان الوزير وديوان المستوفى وديوان عميد السلطان
و ديوان صاحب الشرطة وديوان صاحب المؤيد وديوان الشرف وديوان المملكة الخاص
و ديوان المحتسب وديوان الأوقاف وديوان القضاء . فبنيت الدواوين بأمره على هذا
الترتيب .

وفى زمان الأمير الرشيد^(١) عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل
بنى وزيره أحمد بن الحسن العتبي رحمه الله مؤلف كتاب يمينى (تاريخ
يمينى) والذي قبره بمحلة باب منصور بجوار حمام الخان أمام المدرسة مسجداً فى
غاية الجمال ، فاكتسب ذلك الموضع كماله من المسجد . ولما سقط الأمير
الموفق^(٢) عن دابته ومات جاء الغلمان ليلا إلى السراى وأخذوا فى نهبها فقاومهم
الخاصة والحوارى وأضرموا النار فى السراى حتى احترقت كلها ، وباد كل ما فيها من
طرائف ذهبية وفضية بحيث لم يبق أثر من تلك الأبنية . ولما تبرع الأمير السديد
منصور بن نوح على العرش فى شهر شوال سنة ثلاثمائة وخمسين (٩٦١ م) بجوى
موليان ، أمر أن تعمر هذه القصور مرة أخرى وكل ما سبق أن تلف أو ضاع
حصلوا على خير منه ، وعندئذ أقام الأمير السديد بالقصر ولم يكده يحول الحول حتى

(١) هذه العبارة (الأمير الرشيد) وردت بنسخة مدرس رضوى بين قوسين .

(٢) فى نسخة مدرس رضوى (الأمير الرشيد) - بين قوسين .

وافت ليلة « سوري »^(١) فأوقدوا ناراً عظيمة جرياً على العادة القديمة فطارت شرارة واشتعل سقف السراى واحترقت كلها مرة أخرى ، وذهب الأمير السديد أيضاً في الليل إلى جوى موليان ، وأمر الوزير كذلك فأخرج الخزائن والدفائن كلها في تلك الليلة وأرسلها إلى جوى موليان على يد الثقات . فلما طلع النهار تبينوا أنه لم يغب شيء سوى فنجان^(٢) من الذهب ، فأمر وزيره بفنجان من خالص ماله كان وزنه سبعمائة مثقال وأرسله إلى الخزانة ، ومنذ ذلك الحين بقى ذلك الموضع صحراء وتخرّب ، ومن ثم صارت سراى الملوك في جوى موليان . ولم يكن في بخارى موضع أو منزل أفضل من مقام جوى موليان النفيس الشبيه بالحنة ، لأن كل أماكنه قصور وحدائق وختائل وبساتين وأمواه جارية على الدوام تتلوى في مروجه ، وكانت تتخللها كذلك أنهار تجري في ألف اتجاه نحو المروج والرياض وكان كل من يشاهد هذه الأمواه الجارية يحار من أين تأتي وإلى أين تمشي . وقد خطتها نوادر أساتذة العصر والمعماريون على صورة قال فيها أحد السراة : بيت :

جاء ماء الحيوان^(٣) إلى الحميلة ومضى باكياً

وأكثر الأئين لاضطراره إلى مغادرة هذا الروض^(٤)

ثم إن ما بين باب ريكستان إلى « دشتك »^(٥) بأجمعه كان دوراً منسقة منقوشة ممتازة مشيدة بالأحجار ومضاييف مزدانة بالصور ، وحدائق كبيرة غناء

(١) يريد جهازشبه سوري (تشهار شنه سوري) آخر ليلة أربعماء في العام المنصرم قيل بدء العام الحديدي وحلول الربيع وفيها يوقد الإيرانيون النيران حتى اليوم .

(٢) معرب پنجان . (Pengân) .

(٣) أي ماء الحياة ، وجاء في التنزيل : « وإن الدار الآخرة لمى الحيوان لو كانوا يعلمون » (آية ٦٤ سورة العنكبوت) .

(٤) آب حيوان بجمن آمد و باشيون رفت

نالها هاكردكه مي بايداز اين كلشن رفت .

(٥) دشتك هذه (بفتح الدال وسكون الشين وفتح التاء وبآخره كاف ساكنة) . غير دشتك التي تقع قريبة من مدينة الري وتعد من قرأها وينسب إليها أحمد بن جعفر بن محمد المدني المعروف بالدشتكي ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن سعيد الدشتكي الرازي . وهي بادية صغيرة تقع بجوار قلعة بخارى . انظر حاشية ٢ . ص ٤٧ . ذكر جوى موليان وصفها .

وأحواض نزهة جميلة وأشجار « كجم »^(١) كأنها السراقات بحيث لم تكن ذرة شمس من المشرق أو المغرب تقع على مجالس الحوض .
 وفي هذه الحدائق الكبيرة كثير من ألوان الفاكهة من كمثرى ولوز وبنديق وكريز وعناب . وكل فاكهة في الجنة العنبرية^(٢) كانت توجد هنالك في غاية الحسن واللفظ .

(١) نوع من الأشجار لم نبتد إلى معرفة اسمه بالعربية .

(٢) وصف للجنة أورده المؤلف فأثبتناه بلفظه .

ذكر جوي موليان وصفها

كانت ضياع جوي موليان قديماً ملكاً للملك طغشاده ، وقد أعطى كلا من أولاده وأصهاره حصّة منها . وقد اشترى الأمير إسماعيل الساماني هذه الضياع من حسن بن محمد بن طالوت قائد المستعين^(١) بن المعتصم .

وقد أنشأ الأمير إسماعيل في جوي موليان دوراً وبساتين ، وأوقف أكثر الحصص على مواليه وما تزال موقوفة . وكان دائماً مشغول البال من جهة مواليه . وذات يوم كان الأمير إسماعيل يشاهد جوي موليان من قلعة بخارى و « سبأ الكبير » مولى والده مائل أمامه ، وكان يحبه ويعزه كثيراً ، فقال الأمير إسماعيل : ألا يبئى الله الأسباب يوماً فأشترى لكم هذه الضياع ، وبطيل بقائي حتى أراها وقد صارت ملكاً لكم ، لأنها آمن ضياع بخارى كلها وأجملها وأطيبها هواء ، فرزقه الله شراءها جميعاً ووهبها لمواليه ، فسميت « جوي مواليان » - جمع موال - ويسمى عامة الناس « جوي موليان » - بمخفف الألف - ويتصل بقلعة بخارى صحراء يقال لها « دشتك »^(٢) وكانت جميعها قصباء^(٣) فأشترى الأمير إسماعيل رحمه الله ذلك الموضع أيضاً من حسن بن طالوت بعشرة آلاف درهم . وقد حصل على عشرة آلاف درهم من ثمن القصب في العام الأول ، وأوقف الأمير إسماعيل ذلك الموضع على المسجد الجامع .

وكل من ولى الإمارة بعد الأمير إسماعيل من أولاده أنشأ له في جوي موليان بساتين وقصوراً لحسنها ونضارتها ونقاء جوها ، وبالباب الجديد « دروازه نو » موضع

(١) هو المستعين بالله - أحمد بن المعتصم باقر محمد بن هارون الرشيد ، الخليفة الثاني عشر من الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م وتوفى بعد أربعة أعوام في الحادية والثلاثين من عمره [ش . سمي : قاموس الأعلام ج ٦ ص ٤٢٧٤] .

(٢) دشتك - مصفر دشت أي الصحراء .

(٣) قصباء ومقصبه منبت القصب .

يقال له « كارك علويان » على باب المدينة ، وقد بنى الأمير ^(١) هنالك قصرأ في غاية البهاء، كان يضرب به المثل في الجمال وكان ذلك في سنة ثلثمائة وست وخمسين (٩٦٦ م) . وكانت تلك الضياع الموسومة « بكارك علويان » أملاكاً سلطانية حتى زمان نصر خان بن طمغاج خان ، فوهبها لأهل العلم لأنها كانت قريبة من المدينة لتكون الفلاحة أيسر على الفقهاء ، وأخذ بدلا منها ضياعاً أبعد .

وكانت جوى موليان وكارك علويان معمورتين حتى آخر عهد السامانيين ، ولما ذهب الملك من السامانيين تخربت تلك الديار ولم يكن في بخارى دار ملك معينة غير القلعة ، وذلك إلى زمان الملك شمس الملك نصر بن إبرهيم طمغاج خان الذى بنى « شمس آباد » ^(٢) .

(١) في نسخة مدرس رضوى : الأمير منصور بن نوح . وهذا هو الصحيح إذ أن منصور هذا تولى العرش سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) .

(٢) أى معمورة شمس (شمس الملك) نسبة إلى بانيها . وهو السلطان شمس الملك نصر بن إبرهيم بن نصر صاحب ما وراء النهر المتوفى سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩ م) . كان من أفاضل الملوك علماً ورأياً وسياسة ، درس وأمل الحديث وكتب بخطه المליح مصحفاً ونخطب على منبرى بخارى وممرقند وكان فصيحاً [خ . الزركلى : الأعلام ج ٨ ص ٣٣٧] .

ذكر بناء شمس آباد

اشترى الملك شمس الملك ضياعاً كثيرة بباب إبراهيم وأنشأ بساتين في غاية الجمال وأنفق الأموال الطائلة والخزائن في تلك العمارات وسماها « شمس آباد » ، وأنشأ مرعى متصلاً بها لدوابه الخاصة وأسماه « الغورق » وجعل له أسواراً محكمة طولها ميل ، وبني بداخله قصرًا وبرجاً للحمام . وكان يقطن في ذلك الغورق الحيوانات الوحشية مثل الوعول والغزلان والخنازير والثعالب ، وكانت كلها مروضة ومحاطة بأسوار عالية حتى لا تستطيع الفرار . ولما رحل الملك شمس الملك عن الدنيا، تولى الملك أخوه خضرخان وزاد عمارات في شمس آباد كانت نزهة للغاية . ولما ارتحل هو أيضاً عن الدنيا ، صار ابنه أحمد خان ملكاً فلم يعن بشمس آباد هذه حتى تخربت ؛ فلما جاء ملكشاه من خراسان إلى بخارى أكثر التخريب ، ولما ذهب إلى سمرقند قبض على أحمد خان وحمله إلى خراسان ثم عاد فأرسله إلى ما وراء النهر ، وكانت شمس آباد قد تخربت تماماً ، وأمر فبنيت له دار بجويبار^(١) وأنشأ بها بستاناً ونهراً جارياً وجمع فيها كل أسباب الترف ، وظلت هذه السراى دار الملك ببخارى مدة ثلاثين عاماً .

فلما تربع أرسلان خان على العرش كان يقيم بتلك الدار كلما جاء إلى بخارى، وبعد ذلك رأى من الصواب أن يهدمها وأمر فأزالوا تلك الدار ونقلوها إلى القاعة وبقي ذلك الموضع خراباً .

وبعد عدة سنوات أمر أرسلان خان ببناء دار في محلة «دروازه چه»^(٢) أى الباب الصغير في حى بوليث ، وأمر ببناء حمام خاص بها وحمام آخر بباب السراى لم يكن له مثيل . وظلت هذه السراى دار الملك ببخارى سنوات طويلاً ، وأمر بعد ذلك فجعلوها مدرسة للفقهاء وأوقفوا الحمام الذى كان على باب السراى والقرى الأخرى على تلك المدرسة، وأمر فبنوا سرايه الخاصة بباب سعد آباد .

(١) حى هام في بخارى ، كان في وقت ما مقر الأشراف الجويباريين (خواجكان جويبارى) .

(٢) في نسخة مدرس رضوى (دروازه) أى الباب أو البوابة :

ذكر آل كشكثة^(١)

ذكر محمد بن جعفر النرشخي في كتابه أن قتيبة بن مسلم جاء إلى بخارى ، واستولى عليها وأمر أهلها فأعطوا نصف بيوتهم وضياعهم للعرب ، وكان ببخارى قوم يقال لهم آل كشكثة (كشكثان) ذوو حرمة وقدر ومنزلة وكان لهم بين أهل بخارى شرف كبير ، ولم يكونوا من الدهاقين بل كانوا غرباء أصلاً وتجاراً أغنياء . فآلح قتيبة في قسمة بيوتهم ومتاعهم ، فتركوا بيوتهم ومتاعهم . جملة للعرب ، وبنوا خارج المدينة سبعمائة قصر . وكانت المدينة في تلك الأيام على ما هي عليه الآن . وكان كل شخص يبني حول قصره بيوت خدومه وأتباعه ، وأنشأ البعض على باب قصره بستاناً وصحراء^(٢) وخرجوا إلى تلك القصور . وقد تخربت تلك القصور اليوم وصار أكثرها مدينة . وقد بقي في ذلك الموضع قصران أو ثلاثة كانت تسمى قصر الجوس . وقد أقام هنالك الجوس ، وكانت بيوت نار الجوس في هذه الولاية كثيرة . وكان على أبواب قصور الجوس هذه بساتين جميلة ناضرة ، وكانت ضياعهم عزيزة للغاية .

وقد ذكر محمد بن جعفر : أننا سمعنا في أيام الأمير الحميد^(٣) ، أن ضياع قصر الجوس كانت قيمة ، لأن ملوك بخارى أقاموا هنالك ورضب غلمان الشاه ومقربوه في شراء تلك الضياع ، حتى صارت قيمة كل (جفت) ^(٤) من هذه

(١) هذه الكلمة وردت في طبعة طهران تصحيح مدرس رضوي [كشكثة] .

(٢) كلمة صحراء واردة بلفظها في الأصل الفارسي . وكلمة صحراء في الفارسية لا تعني حتماً الغياق الجرداء بل قد تكون ناضرة بأنواع الزروع والنبات .

(٣) أي الأمير الحميد أبو محمد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي أُلّف النرشخي كتابه هذا باسمه .

(٤) « جفت » وحدة مساحية متعارف عليها في ذلك الوقت ولم نستدل على مقدارها - و « جفت كاوزمين » ترجمناها بقطعة أرض يحرثها زوج من البقر ، ويبدو أن « جفت » مخفف « جفت كاوزمين » ، يوجد بالتركية كلمة « جفت » وهي قريبة من « جفت » ويتركب منها المصدر التركي « جفت سورمك »

الضبياع أربعة آلاف درهم .

فلما بلغ هذا الكلام الأمير قال : الأمر كما علم ، وقبل أن يقيم الملك ببخارى كانت قيمة هذه الضبياع أكثر . وكان الشخص إذا أراد أن يشتري قطعة أرض يحرثها زوج من البقر لم يكن يستطيع الحصول عليها في عام ، وإذا وجدها كان ينبغي شراء كل « جفت » باثني عشر ألف درهم فضة . وقد رخص السعر الآن بحيث يمكن شراء كل (جفت) بأربعة آلاف درهم فضة . لأن الفضة قلت لدى الناس . ويقول أحمد بن محمد بن نصر : إن ضبياع قصر المجرى هذه في زماننا تعطى مجاناً ولا يرغب فيها أحد ، وما يشتري يشبه أن يكون مجاناً بسبب الظلم وعدم الرفق بالرعية .

= بمعنى الحرث . وتأتي منها كذلك « حفتك » وهي التي كانت تنطق قديماً في مصر « شفلك » ومعناها التفتيش الزراعي وتجمع على « شفالك » أي التفتيش الزراعية .

ولا نستطيع بهذه القرينة أن نقول إن « حفت » هي « جفت » وقد جاء في « قاموس تركي » لشمس الدين ساي ص ٥١١ أن حفت هي جفت الفارسية وأنها تكتب في الفارسية بالجمع العربية . انظر أيضاً

ذكر أنهار بخارى ونواحيها

أولها « نهر كرمينه »^(١) وهو نهر عظيم ، وثانيها « نهر شاپوركام »^(٢) ويسميه عامة بخارى « شافركام » وقد ذكر في حكاية أن أحد أبناء كسرى من آل ساسان غضب من أبيه وجاء إلى هذه الولاية ، وكان اسمه « شاپور » و « پور » باللغة الفارسية الابن - فلما وصل بخارى أكرمه بخار خداة ، وكان شاپور هذا محبباً للصيد . فذهب يوماً للصيد ونزل بذلك المكان ولم يكن هناك في ذلك التاريخ أى قرية أو عمران ، بل كان مرجا ، وأعجبه المصطاد ، فاستقطع ذلك المكان من بخار خداة ليعمره ، فأعطاه له ، فحفر شاپور هذا نهراً عظيماً وأسماه باسمه « شاپور كام » وأقام على ذلك النهر رساتيق وبني قصرًا . وتسمى تلك النواحي « رساتيق أبوى » ، وبني قرية « وردانه »^(٣) وقصرًا جعله مقرًا له . وصار هناك ملك عظيم . وبقيت تلك الرساتيق من بعده ميراثاً لأولاده . وحين جاء قتيبة بن مسلم إلى بخارى كان من أبناء شاپور وردان خداة ، وكان ملكاً عظيماً يقيم في « وردانه » وينازع بطغشاده بخار خداة . وقد وقعت بينه وبين قتيبة حروب كثيرة ومات وردان خداة أخيراً وأعطى قتيبة ملك بخارى لطغشاده . وستذكر هذه القصة في فتح بيكند وبخارى .

ويسمى النهر الثالث « خرقانة العليا »^(٤) والرابع « خرقان »^(٥) رود « والخامس

(١) كرمينه انظر تعليقنا بصفحة ٢٧ حاشية ٣ .

(٢) Shapour-kâm

(٣) انظر تعليقنا بصفحة ٣١ حاشية ٣ .

(٤ ، ٥) خرقان - خرقانه (Kharāqân-Kharaqâne) من قرى بطام . خرقانة العليا -

خرقان رود - خرقان بازار (Desmaison : Dict. Persan - Français, v. I, p. 745)

خرقان (Kharqân) : بفتح أوله وتسكين ثانيه وقاف وآخره نون : قال السمعاني هي من قرى سمرقند على ثمانية فراسخ منها .

[شمس الدين سمي : قاموس الأعلام ج ٣ ، ياتوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢١] .

« عاوختنفر » وهو نهر عظيم للغاية ، ويسمى السادس « ساجن »^(١) والسابع « بيكان رود »^(٢) والثامن « فراواز العليا » وهذا النهر ذو رساتيق كثيرة ، والتاسع « فراواز السفلى » ويسمى كذلك « كام ديمون » ، ويسمى العاشر « أروان » والحادي عشر « كيفر » والثاني عشر « رودزر » وهذا النهر يوجد في رود شهر .

ولكل نهر ذكرناه رساتيق كثيرة وماء غزير ، ويروى أن كل هذه الأنهار حفرها الناس ما عدا نهر « عاوختنفر » فإنه نهر طبيعي حفره ماؤه دون جهد من الأهالي هنالك . [ويسميه البخاريون الآن « رود نفر »^(٣)] .

(١) لم نعثر على هذا الاسم في المراجع - وورد في معجم البلدان : « سانجن : بعد الألف الساكنة دون ساكنة أيضاً وجيم مفتوحة وآخره نون ، من قرى نسف [ج ٥ ص ٢٠] . ومدينة « نسف » من أهم مدن بخاري وتقع على بعد ١٥٠ كيلو متراً جنوب شرق مدينة بخاري وتعرف الآن بقرشي (Karchi) وهي مسقط رأس علماء آجلاه (انظر تعليقاتنا بصفحة ٦٣ - حاشية ٣) .

(٢) بيكان رود أو بيكان رود . بالباء الفارسية أو العربية (Desm. Beykan Rod, Peykan Rod)

(Dict. : P.F)

(٣) هذه العبارة موجودة بين قوسين [. . . .] في نسخة مدرس رضوي وغير موجودة في نسخة شيفر .

ذكر خراج بخارى ونواحيها

بلغ خراج بخارى ذات مرة في أيام آل سامان وأمراء آل سامان مليوناً ومائة وثمانية وستين ألفاً وخمسمائة وستة وستين (١,١٦٨,٥٦٦) درهماً وخمسة دوانق ونصف دانق مع خراج « كرمينة » .

وقد قل الخراج بعد ذلك في كل ناحية^(١) وغرقت بعض الضياع ، فرجع السلطان الخراج عنها وعن الأماكن المغرقة أيضاً . وقد آل بعضها إلى العلويين والفقهاء فحط السلطان عنها الخراج كذلك وصار بعضها ضياعاً سلطانية . وانمحي الخراج من الديوان ، وذلك كما حدث في بيكنند وكثير من الرساتيق الأخرى . وقد خرج خراج كرمينة عن عمل بخارى .

(١) هذه ترجمة عبارة نص شيفر إذ يوجد بها (كم شده) أى قل ، أما نص هذه العبارة في نسخة مدرس رضوى فهى (واز بعد آن بهر طرف خراج شده) أى وبعد ذلك صار لكل ناحية خراج . وهذا المعنى أنسب لأن الخراج المذكور كان خراج بخارى وكرمينة معاً .

ذكر السور المسمى بسور كنبرك^(١)

يقول أحمد بن محمد بن نصر : إن محمد بن جعفر النرشخي لم يذكر هذا الفصل بهذا الترتيب ، ولكنه ساق بعضه في أثناء الكلام . وروى أبو الحسين النيسابوري في خزائن العلوم أنه لما انتهت الخلافة إلى أمير المؤمنين المهدي^(٢) أي أبي هارون الرشيد^(٣) ولم يكن أحد قط من خلفاء بني العباس أروع منه ، فقد إمارة خراسان كلها أبا العباس بن الفضل بن سليمان الطوسي سنة مائة وست وستين هجرية (٧٨٢ م) وجاء هو إلى « مرو »^(٤) وأقام هناك ، فذهب إليه الوجوه والأكابر والعظماء^(٥) وذهب كبار السغد^(٦) أيضاً جملة إلى مرو لتاسلام على أمير

(١) نص هذا العنوان في نسخة مدرس رضوى : « ذكر ديوار بخارا كه مردمان آنرا ديوار كنبرك كويند » أي ذكر سور بخارى الذى يسميه الناس سور كنبرك .

(٢) هو محمد المهدي بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس - ثالث خلفاء العباسيين ولد سنة ١٢٧ هـ (٧٤٤ م .) وتولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) وتوفى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) .

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي السالف الذكر . خامس خلفاء العباسيين ولد سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) وتولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) بعد أخيه موسى الهادي وتوفى بطوس سنة ١٩٣ هـ (٨٠٨ م) .

(٤) مرو (Meru) : عاصمة من عواصم خراسان القديمة على نهر مرغاب (Morghāb)

وهي من أقدم المدن في آسيا الوسطى ، تقع على بعد ٢٦٥ كيلومتراً شمال شرق مشهد و ٣٥٠ كيلومتراً شمال هراة و ٤٢٥ كيلومتراً شرق بلخ و ٣٢٠ كيلومتراً جنوب غرب بخارى و ٤٣٥ كيلومتراً جنوب شرق مدينة خيوه . وهي مدينة قديمة جاء ذكرها في « زند أوستا » كإقام بتوسيمها وإعمارها الإسكندر المقدوني وأخلافه وسمها جغرافيو اليونان « مرغيا بي » ويبدو أن هذا الاسم مركب من اسمي « مرو » و « مرغاب » وتعرف أيضاً بـ « مرو شاهجهان » . وهي مسقط رأس علماء ومشاهير كثيرين يلقبون بالمروزي نسبة إليها منهم الإمام أحمد بن حنبل وسفيان بن سعيد الثوري المحدث وغيرهما . [ش . سمي : قاموس الأعلام ج ٦ ص ٤٢٦٧] .

(٥) ترجمة عبارة مدرس رضوى : فذهب إليه وجوه وأكابر وعظماء بخارى .

(٦) السغد (الصغد) : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهمله ، ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار . ونبقة الرياض والأزهار ملتفة الأغصان خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند ، وربما قيلت بالصاد [الصغد] . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦] .

خراسان ، وسألمهم عن حال ولاياتهم ، فقال أهل بخارى : نحن في نصيب من كفرته الترك إذ أنهم يجيئون كل وقت فجأة ويغيرون على القرى ، وقد جاءوا الآن من جديد وأغاروا على قرية « سامدون » رحلوا المساميين أسارى .

فقال أبو العباس الطوسي : هل لكم من تدبير فأجريه ؟

وكان هناك يزيد بن غورك ملك السغد فقال : أطال الله بقاء أمير خراسان ، كان الترك في سالف الأزمان في الجاهلية يغيرون على ولاية السغد وكان بالسغد ملكة ، فسورت السغد وأمنت ولاية السغد الأتراك . فأمر أبو العباس الطوسي المهتدي بن حماد بن عمرو الذهلي أمير بخارى من قبله أن يسور بخارى بحيث تكون جميع رساتيق بخارى داخل السور مثل سمرقند حتى لا تصل أيدي الأتراك إلى ولاية بخارى . فأمر المهتدي بن حماد هذا بأن يُضرب هذا السور وتوضع البوابات^(١) وأن يقام في كل نصف ميل برج محكم .

وقد قام سعد بن خلف البخارى قاضى بخارى بهذا العمل حتى تم في أيام محمد بن منصور بن هلجد بن ورق^(٢) في سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) ، وكان كل أمير بعد ذلك يعمره ويحافظ عليه . وتحمل أهل بخارى مؤنة ونفقات طائلة ، إذ كان يلزم في كل عام كثير من الأموال والمسخرين حتى كان عصر الأمير إسماعيل الساماني رحمه الله ، فأطلق سراح الخلق إلى أن تخرب ذلك السور وقال : مادمت حياً فأنا سور لبخارى ، وقام بما تعهد به وكان يحارب دائماً بشخصه ولم يدع الأعداء يظفرون ببخارى .

(١) وتوضع الأبواب في كل فرسخ (نسخة مدرس رضوى) .

(٢) في نسخة مدرس رضوى : محمد [بن يحيى بن عبد الله] بن منصور بن هلجد بن ورق .

ذكر ربيع بخارى

تقدم أهل بخارى إلى أمير خراسان محمد بن عبد الله بن طاحنة الطاهرين^(١) بواسطة أحمد بن خالد أمير بخارى قائلين : إنه يازم لبلدنا ربيع لتغلق الأبواب ليلاً ونأمن اللصوص وقطاع الطريق . فأمر فبنوا ربيعاً في غاية الجودة والإحكام وأقاموا الأبراج ووضعوا الأبواب . وتم ذلك عام مائتين وخمسة وثلاثين هجرية (٨٤٩ م) . وكان هذا الربيع يعمر من جديد كلما قصد عسكر بخارى .

وقد أمر أرسلان خان في عهده بأن يبني أمام ذلك الربيع القديم ربيع آخر بحيث أصبح كلاهما متصلاً ومحكماً . وقد تخرب ذلك أيضاً . وفي شهر سنة ستين وخمسة (١١٦٤ م) أمر الخاقان العادل العالم ركن الدنيا والدين مسعود قلع طمغاج خان^(٢) نور الله مضجعه فضربوا ربيعاً خارج الربيع القديم وتخرّب أيضاً . وفي شهر سنة ستين وأربعمائة^(٣) (١٠٦٧ م) استولى خوارزمشاه محمد بن الساطقان تكش^(٤)

(١) هكذا في نسختي شيفر ومدرس رضوى - وهو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طلحة الطاهري تولي الحكم بعد أبيه طاهر في رجب ٢٤٨ هـ . (٨٥٢ م) . وقتله عمر و بن الليث في شوال ٢٨٣ هـ . (٨٩٦ م) .

(٢) هو ركن الدين مسعود بن قلعج بن طمغاج من ملوك آل أفراسياب في ما وراء النهر تولي الحكم بعد أحمد خان وحكم بين ٤٩٢ - ٤٩٦ هـ . (١٠٩٨ - ١١٠٢ م) . والظاهر أن بالنسخة خطأ أو سهواً في تاريخ أمره بضرب ربيع بخارى وهو كما ورد في النسختين ٥٦٠ هـ

(٣) في نسخة مدرس رضوى سنة ستين وخمسة وأشير في الحاشية إلى أن هذا التاريخ في نسختي د،ت «ستين وأربع وخمسة» ومذكور بالكتاب في ذكر بناء قلعة بخارى ص ٢٥ أن خوارزمشاه محمد بن فكش استولى على بخارى سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) وعمر القلعة ثانياً وقهر الختا .

(٤) هو قطب الدين محمد بن تكش (تكين) وقد تولي في ١٩ رمضان سنة ٥٩٦ هـ . (١١٩٩ م) . وهذا أيضاً يدل على وقوع خطأ أو سهواً في التاريخ المذكور . وتسلسل ملوك الخوارزمشاهية وتواريخ توليم كما يلي : ١ - قطب الدين محمد بن أنوشكين ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) ، ٢ - أتمز بن قطب الدين ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) . ٣ - أيل أرسلان بن أتمز ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) . ٤ - سلطان شاه بن أيل أرسلان ٥٥٨ هـ (١١٦٢ م) . ٥ - علاء الدين بن تكين بن أيل أرسلان ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . ٦ - قطب الدين محمد الثاني بن تكين ٥٩٦ هـ (١١٩٩ م) . ٧ - جلال الدين بن قطب الدين ٦١٧ هـ . (١٢٢٠ م) . (ش . ساي : قراموس الأعلام ج ٣) .

على بخارى وأمر ببناء ريفض وفصيل^(١) وجندد كلاهما . [وفي سنة ست عشرة وسبعمائة
(١٢١٩ م) جاء عسكر التتار واستولى على المدينة وتخرّب ثانياً]^(٢) .

(١) الفصيل حائط قصير أقل من الحصن والسور، ج فصلان [المعجم الوسيط] .

(٢) هذه العبارة التي وضعناها بين قوسين [. . .] أضيفت فيما بعد وذلك بدليل أن محمد بن زفر الخوص
الترجمة سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٤ م) وغزو التتار لبخارى كان سنة ٥٦٦ هـ (١٢١٩ م) كما هو مذكور هنا.

ذكر ضرب الدرهم والفضة ببخارى

أول من ضرب الفضة ببخارى ملك كان اسمه « كانا بخار خداة » وكان ملكاً على بخارى ثلاثين عاماً ، وكان يُتاجر في بخارى بالكرباس والقمح ، فأخبروه بأنهم ضربوا الفضة بالولايات الأخرى ، فأمر أيضاً بأن تضرب النقود الفضية ببخارى من خالص الفضة وأن تنقش عليها صورته بالتاج وكان هذا في زمان خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق^(١) رضى الله تعالى عنه . إلى أن كان عصر هارون الرشيد^(٢) فصار غطريف بن عطا أمير خراسان في شهر رمضان سنة مائة وخمس وثمانين (٨٠١ م) . وكان غطريف هذا أنحاً لأم هارون الرشيد المسماة بالخيزران^(٣) وهى ابنة عطا ملك اليمن من بلد يقال لما جرش^(٤) وكانت قد أسرت في طبرستان^(٥) وأتوا بها من هنالك إلى المهدي^(٦) . فرزق المهدي منها بولدين أحدهما موسى الهادي والآخر هارون الرشيد . ولما عظم أمر الخيزران جاء غطريف هذا إليها من اليمن وأقام معها فأعطاه هارون الرشيد خراسان. وفي ذلك التاريخ كانت

-
- (١) أبو بكر الصديق - عبد الله بن أبي قحافة : أول الخلفاء الراشدين ١٠ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م .
- (٢) ١٤٩ - ١٩٣ هـ (٧٦٦ - ٨٠٩ م) .
- (٣) زوجة المهدي العباسي ، توفيت ببغداد سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وكانت ملكة حازمة متفهمة ، حزن عليها ابنها هارون الرشيد شديد الحزن ومثى في جنازتها حافياً وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بجزام إلى أن صل عليها ووضعها في قبرها بمدفن قریش ثم تصدق عليها بمال عظيم ، [الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٦] .
- (٤) جرش - بالضم ثم الفتح وشين معجمة من مخاليف اليمن من جهة مكة [معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥] والمخلاف الكورة وهى كالمديرية في اصطلاح مصر الإدارى .
- (٥) طبرستان - يفتح أوله وثانيه وكسر الراء [معجم البلدان ج ٦ ص ١٧ - ٢٢] .
- وتعرف اليوم بمازندران (Desmaisons : Dict. Persan - Français, v. II, p. 536)
- (٦) المهدي - هو الخليفة محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثالث خلفاء بني العباس ، (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) .

فضة خوارزم^(١) قد راجت بأيدي الناس . وكان الناس يأخذون هذه الفضة عن غير رضا ، وكانت فضة بخارى تلك قد خرجت من أيدي الناس فلما جاء غطريف ابن عطا إلى خراسان ذهب إليه أشراف وأعيان بخارى وقالوا له^(٢) :

لم تبقى لنا فضة بالمدينة فليأمر أمير خراسان بأن تضرب لنا نفس السكة على نحو ما كانت فضة بخارى قديماً، وينبغي أن تكون الفضة بحيث لا يخرجها أحد من أيدينا ولا تخرج من بلدنا حتى نتعامل بها فيما بيننا ، وكانت الفضة عزيزة في ذلك التاريخ ، فجمعوا أهل المدينة وطلبوا رأيهم في هذا الأمر فاتفقوا على أن تضرب العملة الفضية من ستة أشياء هي الذهب والفضة والمسك^(٣) والقصدير والحديد والنحاس ، ففعلوا هكذا ، وضربوا تلك السكة القديمة باسم غطريف ، أى الفضة الغطريفية .

وكان عامة الناس يسمونها غدريفي . وكانت النقود الفضية القديمة من خالص الفضة . وهذه الفضة التي ضربوها أخلاطاً ، جاءت سوداء فلم يأخذها أهل بخارى ، فغضب عليهم السلطان ، فكانوا يأخذونها مكرهين . وقوموا الستة دراهم الغدريفية بدرهم واحد من الفضة الخالصة وأخذ السلطان بهذه القيمة حتى راجت ، ولهذا السبب ارتفع خراج بخارى لأن خراج بخارى قديماً كان مائتي ألف درهم من الفضة إلا قليلاً .

(١) خوارزم (Kharezmi) أوله بين الفتحة والضممة والألف مسترقة مختلطة ليست بألف صحيحة (خوارزم) [معجم البلدان ج ٣ ص ٤٧٤] ، أقدم إيالة في آسيا الوسطى يرجع تاريخها السياسي إلى أقدم العصور قبل الميلاد، وهي منشأ الدولة الخوارزمية التي قضى عليها چنكيزخان وأصبحت تابعة لخانات آلتون أوردو ، حوالي ١٥٠ سنة . وفي أوائل القرن السادس عشر الميلادي وقعت خوارزم تحت حكم الشيبانيين ثم الفرس ومنذ سنة ١٥٥٨ م (٩٦٦ هـ) . عرفت أولاً باسم عاصمتها « قيات » ثم « أوركنج » ثم « خيوه » إلى أن ألحقت بالاتحاد السوفيتي ووزعت بين جمهوريتين هما أوزبكستان وتركمنستان السوفييتيتين وذلك بعد هجوم الروس وخلصهم أميرها (خان خيوه) السيد عبد الله خان بهادر سنة ١٩٢٤ م .
(Larousse de XXe. Siècle, v. IV, p. 243) (١٣٤٣ هـ .)

(٢) الترجمة اللفظية : وطلبوا منه .

(٣) هكذا في الأصل .

فلما ضربوا الغديفي وراج الدرهم الفضي المقوم بسنة دراهم غديفية ، أزمهم السلطان أداء الخراج بهذا الغديفي ، فلما عز الغديفي حتى صار كل درهم منه يعادل درهماً من الفضة ولم يطلب^(١) السلطان الفضة ، وطلب الغديفي ارتفع خراج بخارى دفعة من مائتي ألف درهم إلا قليلاً إلى مليون وثمانية وستين ألفاً وخمسمائة وسبعة وستين (٥٦٧ و ١,٠٦٨) درهماً غديفياً . وقد روى محمد بن جعفر أنه في سنة كان المائتان والعشرون درهماً من الفضة الخالصة تعادل خمسة وثمانين درهماً غديفياً . ويقول أحمد بن نصر إنه في سنة اثنتين وعشرين (أى ٥٢٢ هـ - ١١٢٨ م) حيث ترجمنا هذا الكتاب ، كان المائة درهم من الفضة الخالصة بسبعين درهماً غديفياً ، والذهب الأحمر^(٢) كان المثقال منه بسبعة دراهم ونصف درهم غديفية .

وقد حكى محمد بن جعفر أن هذا الغديفي ضرب بقصر ماخاك^(٣) في مدينة بخارى وكانت الفضة في الدرهم الغديفي أكثر من الأخلط الأخرى ، وقيل إنه كان في كل درهم قدر^(٤) من الذهب ، ويوجد في كل عشرة دراهم من نصف درهم إلى أربعة دوانق ونصف دانق^(٥) ذهب . وقد ضرب كل من آل سامان والملوك الآخرين بعدهم في بخارى كثيراً من الهشيرات العبدلية^(٦) ، ولم يذكر ذلك لأنه لم يكن فيه غرابة .

(١) في نسخة شيفر : بخواست أى طلب ، وفي نسخة مدرس رضوى : نخواست أى لم يطلب ، وهذا ما يتشبه مع السياق فأخذنا به في الترجمة .

(٢) في نسخة شيفر : درشرع ، أى في الشرع . وفي نسخة مدرس رضوى : زر سرخ ، أى الذهب الأحمر وهذا هو الأرجح .

(٣) في نسخة دانسكده معقول ومنقول (كلية المعقول والمنقول) بطهران : ماخ .

(٤) في نسخة شيفر : يك چند : أى قدر - وفي نسخة رضوى : يك حبة : أى حبة . وبالجملة التالية ترجيح « قدر » بدون تحديد للوزن بالحبة .

(٥) وزن يمادل ثمانى حبات . سدس وحدة كاملة ، ويقال « شش دانك » أى ستة دوانق للوحدة الكاملة التي تعادل درهماً واحداً . ودانق أيضاً يعادل ¼ مثقال .

(Desmaisons. Dict. Persan - Français, v. I, p. 86g)

(٦) جمع هشيز - وهو عملة صغيرة ورقيقة من النحاس الأحمر . (نفس المرجع) .

ذكر ابتداء فتح بخارى

روى محمد بن جعفر : أنه حين أرسل معاوية عبيد الله بن زياد إلى خراسان عبر نهر جيحون وجاء إلى بخارى . وكانت ملكة بخارى سيدة [خاتون] لأن ابنها « طغشاده » كان صغيراً . ففتح عبيد الله بن زياد « بيكند » و « رامتين » واسترق كثيرين وأخذ أربعة آلاف من رقيق بخارى لنفسه ، وكان هذا في آخر سنة ثلاث وخمسين وأول سنة أربع وخمسين (٦٧٢ / ٦٧٣ م) . فلما وصل إلى مدينة بخارى صف الصفوف وأقام المنجنيقات . فأرسلت الخاتون شخصاً إلى الترك وطلبت منهم العون . وأوفدت شخصاً إلى عبيد الله بن زياد وطلبت سبعة أيام مهلة وقالت إنى فى طاعتك وأرسلت إليه هدايا كثيرة . فلما لم يصل المدد فى هذه الأيام السبعة ، أرسلت إليه الهدايا مرة ثانية وطلبت مدة سبعة أيام أخرى . فوصل عسكر الترك وتجمع آخرون وصار جيش عظيم ، وخاضوا معارك كثيرة وهزم الكفار أخيراً وتعقبهم المسلمون وقتلوا كثيرين ، ودخلت الخاتون القلعة وعاد أولئك العسكر (أى عسكر الترك) إلى ولاياتهم ، وأخذوا (أى عسكر المسلمين) سلاحاً وثياباً وأدوات ذهبية وفضية ورقيقاً وواحدة من خفي الخاتون مع جورب . وكان الجورب والخف من الذهب المرصع بالجوهر . فلما قوموهما باغا مائتى ألف درهم . وأمر عبيد الله ابن زياد بقطع الأشجار وتخريب الديار وتعرضت المدينة للخطر أيضاً . فأرسلت الخاتون شخصاً وطلبت الأمان ، وتم الصلح على مليون درهم وأرسلت المال وأخذ (أى عبيد الله بن زياد) المال وعاد معه تلك الأربعة آلاف من الرقيق . فلما عزل من إمارة خراسان فى سنة ست وخمسين (٦٧٥ م) وصار سعيد بن عثمان^(١) أمير خراسان ، عبر جيحون وجاء إلى بخارى . فأرسلت الخاتون شخصاً وقالت : أنا على ذلك الصلح الذى عقدته مع عبيد الله بن زياد ، وأرسلت بعض ذلك المال .

(١) انظر تعليقا عليه ، حاشية ٣ ص ٦٦٥ .

فإذا بعسكر السغد^(١) وكش^(٢) وتخشب^(٣) قد وصلوا ، وكان عددهم مائة وعشرين ألف رجل ، فقدمت الخاتون على الصلح وما كانت أرسلته . فقال سعيد : أنا عند قولي ، ورد المال وقال : لا صلح لنا . وعندئذ تجمع العسكر ووقفوا وجهاً لوجه واصطفوا ، فألقى الله تعالى الرعب في قلوب الكافرين حتى عاد كل عسكر الكفار هؤلاء دون حرب ، وبقيت الخاتون وحدها ؛ فأرسلت مرة أخرى شخصاً وطلبت الصلح وزادت المال وأرسلته جميعاً . فقال سعيد : أنا الآن ذاهب إلى السغد وسمرقند وأنت على طريقى فيجب أخذ رهن منك حتى لا تأخذنى على الطريق ولا تضايقنى ، فأعطت الخاتون ثمانين شخصاً من أمراء ودهاقين بخارى رهائن لسعيد . فرجع سعيد عن باب بخارى ومضى لطيبته . وقد حكى أن هذه الخاتون كانت تعشق أحد غلمان زوجها وكان الناس يقولون إن طغشاده ابنها من ذلك الرجل ، وأنها ألحقت نسب هذا الولد بزوجها وأن هذا الولد ليس من صلب بخار خداة . وقال جماعة من عسكرها نعطى ملكها هذا لابن آخر لخداة ، يكون بلا شك ابن الملك . وعلمت الخاتون بقصدهم هذا وأخذت تدبر لدفعهم عنها ، فلما تم هذا الصلح مع سعيد وطلب منها رهناً احتالت الخاتون وأعطته هؤلاء القوم الذين كانوا قد دبروا هذه الفكرة رهائن ، فتخلصت منهم ومن سعيد كذلك . ويحكى أنه لما عقد سعيد الصلح مع الخاتون قال لها : يجب أن تخرجى للسلام على ، ففعلت الخاتون كذلك وخرجت للسلام عليه ، فقال يجب أن تخرجى للسلام على كبرائى أيضاً ، فخرجت الخاتون للسلام على كل واحد من وجوه عسكره ، وكان عبد الله بن حازم^(٤) أحد

(١) انظر تمليقنا بصفحة ٥٥ حاشية ٦ .

(٢) كش (Kasch) وتعرف الآن باسم « شهر سبز » أى المدينة الخضراء ، مدينة بالتركستان

قرب نخشب . (Desmaisons : v. 3, p. 33)

(٣) نخشب بالفتح ثم السكون وشين معجمة مفتوحة وياه موحدة : مدينة بما وراء النهر وهو اسم ثان لمدينة « نسف » تعرف اليوم باسم « قرشى » وهى مسقط رأس علماء كثيرين منهم نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م . صاحب العقائد النسفية ، وأبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفى من مشاهير لفقهاء المتوفى سنة ٥١٠ هـ . (١٣١٠ م) صاحب كتاب الواقى وشرحه الكافى وكذا كثر القاتق . [انظر معجم البلدان ج ٨ ص ٣٧٣] .

(٤) فى نسخة مدرس رضوى خازم بالخاء المعجمة .

وجوه عسكره، فأمر بإيقاد نار عظيمة في خيمته، وكان واقفاً والجو في غاية الحرارة ، وكان عبد الله هذا رجلاً أحمر ، وقد احمرت عيناه من وهج النار أيضاً ، وكان رأسه من الكبر بحيث كانوا يشبهونه باليغارية^(١) ، وكان رجلاً مهيباً فحمل السلاح وسلّ السيف وجلس ، فلما دنت منه الخاتون فزعّت منه ، وفرت مسرعة وهي تقول : بيت -

لقد أحسن الله زينتك أيها الغلام . . . جُنبت عين السوء حتى لا تخالطك^(٢)
حكاية : ويقول سليمان اللبّي أيضاً: إنه لما صالح سعيد الخاتون مرض ببخارى؛ فجاءت الخاتون أيضاً لعيادته وكان معها كيس مملوء بالذهب فأدخلت يدها في الكيس وأخرجت منه شيئين وقالت : إنني أحتفظ لنفسى بوحدة لآكلها إذا مرضت، وأعطيك هذه الأخرى لتأكلها وتطيب، فتعجب سعيد قائلاً: ما هذا الذي تقدمه الخاتون بهذا الإعزاز والإعظام ؟ فلما خرجت الخاتون نظر سعيد ، فكانت ترمة تقادم عهدها ، فأمر قومه فحملوا خمسة جمال بالتمر الطازج رحملوه إلى الخاتون، ففتحت الجوالات ورأت تمرّاً كثيراً ، ففتحت الكيس وأخرجت تمرّاً تلك وقابلتها بذلك التمر ، فكان كالتى معها ، فجاءت معتذرة وقالت ليس لدينا كثير من هذا الجنس وقد احتفظت بهاتين التمرتين سنوات طويلة من أجل المرض .

وُحكى أن هذه الخاتون كانت امرأة حسناء وجميلة فعشقها سعيد ، ولأهل بخارى في هذا المعنى أغان كثيرة باللغة البخارية .

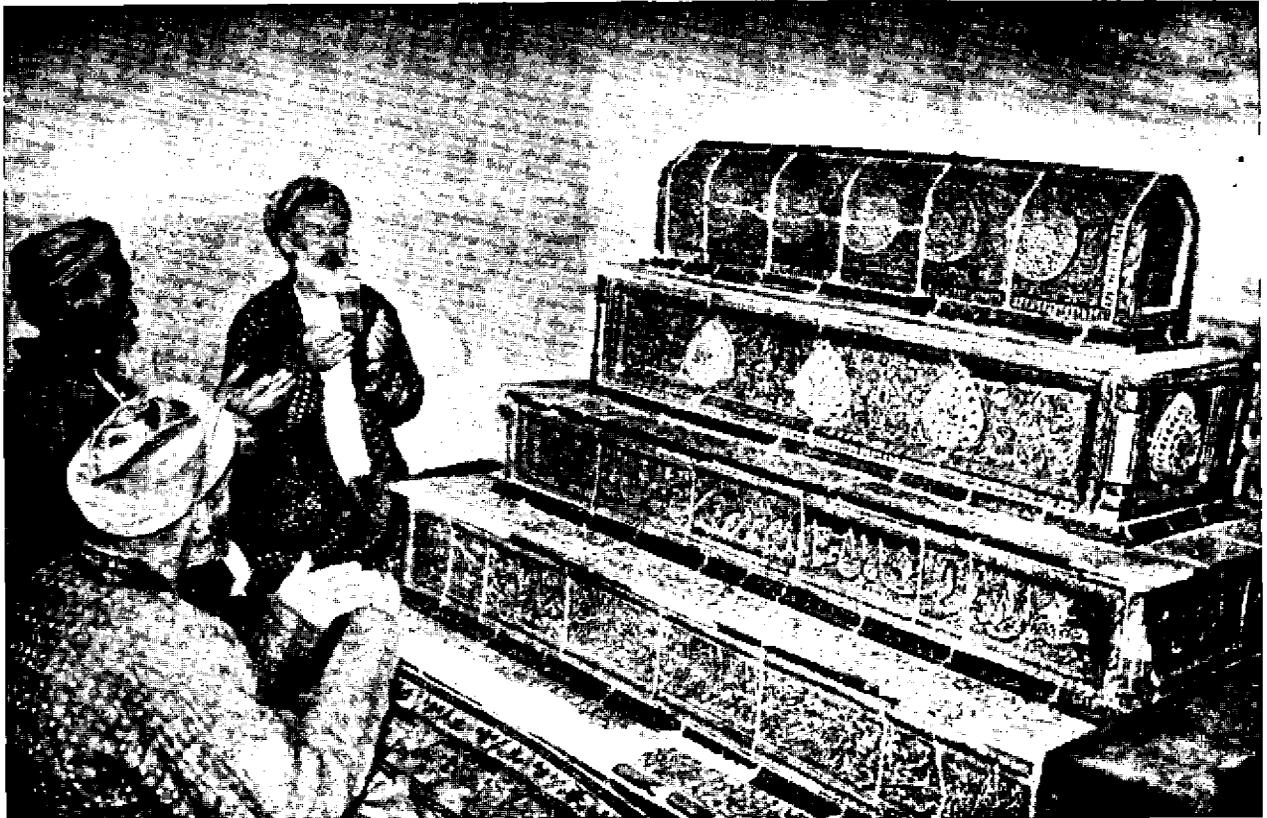
رواية : حكى أنه حين جاء سعيد إلى بخارى أتى قُم بن العباس رضى الله عنه^(٣)

(١) لعلها جمع أويغور، والأويغور قبيلة تركية كانت منتشرة في ما وراء النهر وكانت لم حضارة وهم أول من كتب التركية . [شمس الدين سامى : قاموس الأعلام] .

(٢) خويت آراست أى غلام أيزد . . . چشم بددور چه نيايزود .

(٣) قُم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى - ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام كان في عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب والى مكة ، ورواية المدينة ، وقصد سمرقند بصحبة سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية حيث استشهد - ويروى أنه رضى الله عنه كان كثير الشبه بالذى عليه السلام ويعرف ببخارى وفرغانه وبلاد تركستان باسم « شاه زنده » وله مزار بسمرقند يعرف بمزار « شاه زنده » أى السلطان الحى . [ش . سامى : قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٦٠٢] .

توفى رضى الله عنه سنة ١٥٩ هـ (٧٧٦ م) (الزركلى : الأعلام ص ٢٩ ج ٦) .



قبر قثم بن عباس (شاه زنده) ببخاری

إلى بخارى ، فأكرمه سعيد ، وقال : إنني أعطى كل شخص من هذه الغنيمة سهماً ، ولك ألف سهم . فقال قثم رضى الله عنه : لا أريد غير سهم كحكم الشريعة ، وبعد ذلك ذهب قثم رضى الله عنه إلى مرو وتوفى هنالك ، وقال بعضهم إنه توفى بسمرقند . والله أعلم .

ولما فرغ سعيد من أمر بخارى ، ذهب إلى سمرقند والسغد وقام بجروب كثيرة ، وكان النصر حليفه ، ولم يكن بسمرقند يومذاك ملك ، وأخذ من سمرقند ثلاثين ألفاً من الرقيق وأمواالا طائلة . فلما وصل إلى بخارى أرسلت الخاتون شخصاً وقالت : ما دمت قد عدت بالسلامة فاعطنا تلك الرهائن . فقال لإنني لم أملك بعد؛ فلتبق الرهائن حتى أعبّر جيحون، فلما عبر جيحون أرسلت إليه ثانياً شخصاً فقال : انتظري حتى أصل إلى مرو ، فلما وصل إلى مرو قال : انتظري حتى أصل إلى نيسابور^(١) فلما وصل نيسابور قال حتى أصل إلى الكوفة ومن هنالك إلى المدينة . فلما وصل المدينة أمر الغلمان فحملوا السيوف والمناطق عنهم وأخذوا كل ما كان معهم من ثياب ديباج وذهب وفضة جميعاً ، وأعطوهم الأكلمة^(٢) عوضاً عنها وشغلوهم بالفلاحة . فضاقوا غاية الضيق وقالوا : أى هوان بقى لدى هذا الرجل لم يعاملنا به ، لقد أخذنا أرقاء ، وبكلفنا بالأعمال الشاقة ، وما دمننا سهلك فى الهوان فلا أقل من أن نهلك بفائدة ، فدخلوا بيت سعيد^(٣) وغلقوا الأبواب وقتلوه وأسلموا أنفسهم للقتل كذلك . وكان ذلك فى خلافة يزيد بن معاوية . وصار مسلم بن زياد بن أبيه^(٤) أمير خراسان . وجاء إلى خراسان ومن هناك كوّن جيشاً ووصل إلى بخارى ،

(١) لمعرفة موقعها انظر حاشية ٥ ص ٩٦ .

(٢) جمع كلم معرب «كلمة» الفارسية وهو نوع من البسط الصوفية الرخيصة . ويتخذ القرويون والرعاة ببلاد خراسان من هذا الكلم ثياباً خشنة تقابل ما يعرف فى عامية القرى وأهل الصعيد بالبشت .

(٣) سعيد بن عثمان بن عفان الأموى القرشى ، توفى نحو سنة ٦٢ هـ (٦٨٢ م) وأل من الفاتحين نشأ فى المدينة وبعد مقتل أبيه وقد على معاوية فولاه خراسان سنة ٥٦ هـ (٦٧٥ م) ، ففتح سمرقند وأصبحت عينه بها وعزل عن خراسان سنة ٥٧ هـ (٦٧٦ م) ، ولما مات معاوية أنصرف إلى المدينة فقتله أعلام كان قدم بهم من سمرقند (خ . الزركلى : الأعلام ج ٣ ص ١٥١) .

(٤) مسلم بن زياد بن أبيه : يقال إن أباه أخ غير شرعى لمعاوية بن أبي سفيان وكان من سيوف الدولة الأموية وكبار ولاتها . ويعرف بزياد بن سميه كذلك ، توفى سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) .

فأت الخاتون ذلك الجيش والمعدات وعرفت أن بخارى لا تستطيع مقاومته ، فأرسلت إلى طرخون ملك السغد وقالت : إننى أكون زوجة لك وتكون بخارى بلدك ، ويجب أن تأتى وتكف يد العرب عن هذا الملك ، فجاء طرخون فى مائة وعشرين ألف رجل ، وجاء بيدون أيضاً من التركستان مع عسكر كثير^(١) وكانت الخاتون قد عقدت صلحاً مع مسلم وفتحت الأبواب وأبواب القصر الخارجى أيضاً . فوصل بيدون ونزل على الضفة الأخرى لنهر خرقان (خرقان رود) ، فأخبروا مسلم بأن بيدون وصل ، وأن الخاتون بايعته وأغلقوا أبواب المدينة . فبعث مسلم بن زياد بشخص إلى المهلب وقال : قل له يذهب ويرى هذا العسكر ما مقداره ، وأن يعد ما يلزم للاستطلاع .

فأجاب المهلب^(٢) : لا يوفد مثلى فى هذه المهمة ، أنا رجل مشهور ، فأرسل شخصاً إذا عاد سالماً يجبرك الخبر اليقين وإذا هلك لا تظهر الخزيمة فى جيشك . فقال مسلم لا بد وأن تذهب . فقال المهلب إذا كان ولا بد من ذهابى فأرسل معى رجلا من كل لواء ولا تخبر أحداً بذهابى ، ففعل كذلك وأرسل معه ابن عمه ؛ وذهبوا معه ليلا . فاستطلعوا دون أن يعرف جيش العدو ، فلما طلع النهار أدى مسلم بن زياد صلاة الفجر والنفث إلى الناس وقال : لقد أرسلت المهلب ليلة أمس للاستطلاع ، ففشا الخبر فى العسكر وسمع العرب وقالوا : إنه أرسل المهلب ليصيب من الغنيمة أكثر منا ولو كانت الحرب قائمة لأرسلنا معه ، فأسرع جمع بالركوب ، وذهبوا إثر المهلب حتى ضفة النهر ، فلما أبصرهم المهلب قال : أخطأتم إذ قدمتم ، كنت مستخفياً وها هم يأتون علانية والآن يأخذ الكفار الجميع . وأحصى المهلب المسلمين فكانوا تسعمائة ، فقال : والله لتندمن على ما فعلتم

(١) فى نسخة شيفر : بيامد با ابن لشكر ، أى جاء مع هذا العسكر ؛ وفى نسخة مدرس رضوى : بالشكر بياريامد : أى جاء بعسكر كثير . وهذه العبارة أنسب لتمشيتها مع السياق فأخذنا بها .

(٢) أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق الأزدى العتقى (٧-٨٣ هـ = ٦٢٨-٧٠٢ م) أمير ، بطاش ، جواد ، قال فيه عبد الله بن الزبير « هذا سيد أهل العراق » ، ولد فى دبا وقدم المدينة مع أبيه فى أيام عمر وولى إمارة البصرة فلصعب بن الزبير وفتنت عينه بسمرقند . ولاء عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة ٧٩ هـ (٦٩٨ م) ومات بها (الزركلى : الأعلام ج ٨ ص ٢٦٠) .

وعندئذ اصطفوا ورآهم طلّاع عسكر بيدون فأسرع المسلمون بنفخ البوق وركبوا جميعاً في آن واحد واصطفوا ، وحمل عليهم ملك الترك وعجز العرب . فقال المهلب : لقد علمت أن هذا سيحدث ، فقالوا وما التدبير ؟ قال : أسرعوا ، فعادوا وأدركهم بيدون وقتل أربعمائة من المسلمين وفر الباقون حتى المعسكر ، وطلع فجر اليوم التالى وعبر بيدون النهر وجاء إلى أمير نخجن^(١) حيث كان بينهما نصف فرسخ ، ونشبت المعركة ، فتقدم المهلب واشتدت الحرب وحمل الكفار وأحاطوا به ، فصاح المهلب : أدركوني ! فدُهل مسلم وقال : هذه صيحة المهلب . وكان عبد الله ابن خودان آنذاك ماثلاً أمام مسلم صامتاً ، فقال مسلم : ماذا حدث حتى لا تتكلم ؟ فقال : والله لو لم يخش المهلب الهلاك لما صاح ، فلأركب وأعمل ما على فإذا هلكت فأبى راض ، وكان المهلب يصيح عند كل هزيمة . فقال مسلم : اصبروا ساعة . وفى أثناء هذا طلب مسلم الخوان وأكل ، فقال عبد الله خودان : أى وقت طعام هذا ؟ أشبعك الله ! . . لقد هلكت دون أن تدري ولم تكن رجل حرب . فقال مسلم وما التدبير الآن ؟ قال : مر الفرسان أن يترجلوا ويذهبوا إلى ساحة الوغا ، ففعلوا كذلك . وأسرع عبد الله بن خودان إلى المهلب ، فكان المهلب فى ورطة شديدة ، فقال انظروا خلفكم ، فلما نظروا رأوا الرجال يأتون لنجدتهم فتشجعوا وأخذوا فى الوثوب واشتدوا فى الحرب . وقتل بيدون فى أثناء ذلك فكبر المسلمون وانهزم الكفار كلية . وكان المسلمون يتعقبونهم ويقتلونهم حتى قضوا عليهم وأخذوا غنائم كثيرة وقسموها فى ذلك اليوم . فأصاب كل فارس ألفين وأربعمائة درهم . فأرسلت الخاتون شخصاً وطلبت الصلح فصالحها مسلم وأخذ أموالاً عظيمة . فقالت

(١) نخجن : مدينة قديمة ومشهورة بالمسك والجمال فى التركستان الشرقية ، تقع على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوب شرقى ياركند على ضفاف نهر نخجن من رواق نهر تاريم . جميع أهاليها أتراك مسلمون كانت لها أهمية تجارية كبرى فى قديم الزمان لوقوعها فى طريق تجارى بين الصين ومدن آسيا الغربية وظلت حيناً إمارة مستقلة وحيناً آخرتحت حكم الصين وفى عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣ م .) انضمت إلى إمارة التركستان الشرقية التى حررها من الحكم الصينى أتانق الغازى يعقوب بك ، ثم استولى عليها الصينيون ثانية بعد أن استولوا على مدينة كاشغر ، ولم تزل تحت حكمهم لئلا كجزء من التركستان الشرقية المروفة أيضاً بالتركستان الصينية .

الختان : إني أطلب إليك أن تريني عبد الله بن حازم^(١) كما هو ، فإني ، رأيته مرة وأغمى عليّ ، ويبدو لي أنه ليس بآدمي . فاستدعى مسلم عبد الله بن حازم إلى مضيفته وأراه للختان . وكان يرتدي جبة خز زرقاء وعمامة حمراء ، فلما رأيته الختان سجدت وأرسلت إليه الهدايا إعجاباً . وعاد مسلم مظفراً بغنائم كثيرة وذهب إلى خراسان .

(١) في نسخة مدرس رضوى : خازم بالخاء المعجمة .

ذكر ولاية قتيبة بن مسلم وفتح بخارى وقسمة ما وراء النهر بين العرب والعجم

لما صار قتيبة بن مسلم^(١) أمير خراسان من قبل الحجاج^(٢) وجاء إليها وأخضع خراسان كلها، وتم على يديه فتح طخارستان^(٣) وعبر جيحون سنة ثمان وثمانين (٧٠٦ م) وعلم أهل بيكند^(٤) بذلك فحصنوا المدينة وكانت في غاية المنعة. وكانوا يسمون بيكند قديماً شارستان (أى المدينة الكبيرة) وسموها « شارستان روئين » أى المدينة الصخرية لاستحكامها. وخاض قتيبة حروباً عنيفة جداً، وقد عانى المسلمون العجز مدة خمسين يوماً وعانوا المشاق وأعملوا الحيلة، وحفر قوم أسفل الجدار والبرج ونفذوا إلى حظيرة للدواب داخل السور وحفروا الجدار وأحدثوا ثغرة، ولم يكن المسلمون قد وصلوا إلى السور ونفذوا من الثغرة، فصاح قتيبة بأن كل من ينفذ من الثغرة أعطيه دينه وإذا قتل أعطيتها لأولاده، حتى رغب كل واحد منهم في الدخول واستولوا على الحصن.

(١) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحسين الباهلي - أبو حفص (٤٩ - ٨٩٦ / ٦٦٩ - ٧١٥ م) أمير فاتح من مفاخر العرب، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية وقد نشأ في الدولة المروانية فولى الرى في أيام عبد الملك بن مروان وخراسان في أيام ابنه الوليد، ووثب لغزو ما وراء النهر فتوغل فيها واقتبح كثيراً من المدائن كخوارزم وسمقند وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية وأذعن له بلاد ما وراء النهر كلها فاشتهرت فتوحاته واستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة. وهو عظيم المكافاة مرهوب الجانب، ومات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان هذا يكره قتيبة، فأراد قتيبة الاستقلال بما في يده وجاهر بنزع الطاعة واختلف عليه قادة جيشه فقتله وكعب بن حسان التميمي بفرغانة، [الزركلي: الأعلام ج ٦ ص ٢٨].

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي (٤٠ - ٨٩٥ - ٦٦٠ - ٧١٤ م) وهو أشهر ولاية بني أمية وأشدهم قسوة وبطشاً بمخالفيهم وقد أبلى في إخماد الفتن والفتوح بلاء عظيماً وبني مدينة واسط.

(٣) طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مشناة من فوق ويقال طخرستان، وهي ولاية واسمة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان وهي طخارستان العليا والسفلى. [ياقوت: معجم البلدان ج ٦ ص ٣١ - ٣٣].

(٤) انظر تعليقا بصفحة ٣٤ حاشية ٢.

وطلب أهل بيكند الأمان ، فصالحهم قتيبة على مالٍ أخذه^(١) وأمرَ عليهم ورقاء بن نصر الباهلي وتوجه إلى بخارى .

فلما بلغ خنبون^(٢) أخبروه بأن أهل الحصن تمردوا وقتلوا الأمير . فأمر قتيبة العسكر قائلاً : اذهبوا وانهبوا بيكند فقد أبحث دماءهم وأموالهم . وسبب ذلك أنه كان في بيكند رجل له بنتان جميلتان ، فانتزعهما ورقاء بن نصر ، فقال هذا الرجل :

إن بيكند مدينة كبيرة فلم تأخذ ابنتي من بين كل أهل المدينة ؟ فلم يجبه ورقاء . فوثب الرجل وطعن ورقاء بسكين في سرتة ولكنها لم تكن قاضية ولم يقتل . فلما بلغ قتيبة الخبر عاد وقتل من كان في بيكند من أهل الحرب جميعاً واسترق من بقي ، بحيث لم يبق في بيكند أحد وخربت . وكان أهل بيكند تجاراً وقد ذهب أكثرهم إلى بلاد الصين والجهات الأخرى للتجارة ، فلما عادوا بحثوا عن أولادهم ونسأهم وأقربائهم وابتاعوهم من العرب ، وعمروا بيكند كذلك مرة ثانية . وقد قيل بأنه لم تكن مدينة تخربت كلها وبقيت خاوية ثم عمرت سرية على يد أهلها أنفسهم إلا بيكند .

حكاية : يحكى أنه لما فتح قتيبة بيكند وجد في معبد الأصنام صنماً من الفضة يزن أربعة آلاف درهم ، ووجد أواني^(٣) من الفضة ، فجمعها كلها ووزنها فكانت مائة وخمسين ألف مثقال ، ووجد حبتين من اللؤلؤ كل منهما كبيضة الحمام ، فقال قتيبة : من أين أتيتم بهاتين اللؤلؤيتين بهذا الحجم الكبير ؟ قالوا : أتى بهما طائران في منقاريهما ، وألقيا بهما في بيت الأوثان هذا ، فجمع قتيبة الطرائف وبعث

(١) الترجمة الحرفية : فصالحهم قتيبة وأخذ مالا .

(٢) في بعض النسخ جيحون (حاشية مدرس رضوي) وخنبون بفتح أوله وبعد الذون الساكنة باء مرحلة وآخره نون : من قرى بخارى بما وراء النهر بينها وبين بخارى أربعة فراسخ على طريق خراسان . ينسب إليها أبو القاسم واصل بن حمزة بن علي بن نصر الصوفي الخنبوني أحد الرحالين في طلب الحديث . ياقوت : [معجم البلدان ج ٣ ص ٤٦٩] .

(٣) في الأصل جام ومعناها القلح أو الكأس ويستعمل أهل بخارى هذه الكلمة بمعنى الطبق فترجمناها بآنية لانطباقها على المعنيين .

بها مع هاتين الحبتين إلى الحجاج ، وكتب رسالة بفتح بيكند وذكر قصة هاتين الحبتين من اللؤلؤ في الكتاب ، فكتب الحجاج الجواب قائلاً : علم ما ذكرت وساورني العجب من هاتين اللؤلؤتين الكبيرتين وذيتك الطائرين اللذين أتيا بهما ، وأعجب من هذا سخاؤك إذ حصلت على مثل هذين الشيشين الفاخرين وبعثت بهما إلينا ، بارك الله عليك^(١) ، ثم بقيت بيكند خراباً سنوات طوالاً^(٢) ، فلما فرغ قتيبة من أمر بيكند ذهب إلى خندون وشن حروباً واستولى على خندون وتاراب^(٣) وكثير من القرى الصغيرة ، وذهب إلى وردانة وكان هناك ملك اسمه وردان خداة خاض معه حروباً كثيرة . ومات وردان خداة أخيراً واستولى (أى قتيبة) على قرى كثيرة . وفي وسط قرى بخارى فيما بين تاراب وخندون ورامتين تجمع عسكر كثير وأحاطوا بقتيبة ، وأقبل طرخون ملك السغد بعسكر كثير وخنك خداة بجيش عظيم ، ووردان خداة بجيشه ، وقد استأجروا الملك كورمغانون ابن أخت فغفور الصين^(٤) وكان قد جاء بأربعين ألف رجل ليناصروه^(٥) في حرب قتيبة وتجمعت الجيوش واشتد الأمر على قتيبة وكان قتيبة وأصحابه في حاجة إلى سلاح^(٦) ، ونادى قتيبة بأن لا يبعدوا الطليعة عنهم وأن لا يسرحوا العسكر ، وقد ارتفعت لهذا قيمة السلاح بحيث صار ثمن الرمح خمسين درهماً والمجن خمسين أو ستين درهماً والدرع سبعمائة درهم . وقال حيان النبطي لقتيبة : أنا أبحث ذلك بنفسى فأمهاني إلى غد ، فلما أصبح الصباح بعث حيان النبطي بشخص إلى ملك السغد وقال : عندي نصيحة ويتحتم عليك أن نجتمع كلانا في مكان واحد . فقال طرخون : فليكن ، متى نجتمع ؟

-
- (١) هكذا في الأصل - وفي القرآن الكريم: وباركنا عليه وعلى إسمحق . آية ١١٣ سورة الصافات.
(٢) هذا يناقض ما تقدم بشأن سرعة تعمير بيكند .
(٣) اسم قرية على بعد ثلاثة فراسخ من بخارى . [برهان قاطع] .
(٤) فغفور أو فغهور لقب ملوك الصين مثل قيصر ملوك الروم وكسرى ملوك الفرس .
(٥) هذه ترجمة العبارة كما وردت في الأصل الفارسي ونصها « تأورا يارى دهند بمنك قتيبة » والمفهوم من سياق الكلام أنهم استأجروه ليحارب هو في المقدمة ويدينو بجيوشهم .
(٦) نص العبارة الفارسية « بي سلاح » أى بدون سلاح .

فقال حيان : حين ينشغل العسكر بالحرب وتشتد المعركة . ففعلنا كذلك ، فلما حمى الوطيس قابل حيان النبطي طرخون وقال : لقد ذهب عنك الملك وأنت لا تدري ! قال : وكيف ؟ فقال : نحن نستطيع أن نبقى هنا ما دام الجو حاراً ، والجو الآن بارد وقد آن لنا أن نرحل ، وما دمنا هنا فإن هؤلاء الأتراك يحاربوننا ، فإذا ما ذهبنا من هنا يحاربونك لأن ولاية السغد مكان جميل ولا مثيل له في الدنيا جمالاً ، فكيف يتركون لك السغد ليرحلوا إلى التركستان؟ وتبقى في عناء وتأخذون ملكك . فقال طرخون : وما حيلتي ؟ قال : تعقد صاحباً مع قتيبة وتعطيه شيئاً وتظهر للترك بأنه قد وصل لنا جيش عظيم عن طريق كاش ونخشب مدداً من الحجاج ، وتقول لهم إنى عائد ليعودوا هم أيضاً ؛ فإذا ما عقدت معنا الصلح وأخذت منا العهد لن نريد بك سوءا ولن نؤذيك وتخرج أنت من هذا العناء . فقال طرخون : لقد أحسنت نصحي ، فلأفعل هكذا ، سأعود الليلة . فلما أقبل الليل بعث طرخون بشخص إلى قتيبة واصططح وأرسل مالا قدره ألفا درهم ونفخوا في البوق وذهبوا ، فقال الدهاقين والأمراء ماذا حدث ؟ فقال : حذار تنهبوا - فقد بعث الحجاج بعسكر عظيم من ناحية كاش ونخشب ليأتوا من خلفنا ويحيطوا بنا ، وإنى عائد إن ولايتي . فبعث كورمغانون التركي بشخص وسأل الخبر فأخبروه بهذه الحالة ، فنفخ هو أيضاً في البوق وعاد ، وكانوا يهبون الولاية ويمضون ، فصرف الله تعالى هذا البلاء عن المسلمين . وقد بقي قتيبة في شدة أربعة شهور لم تصل فيها أخباره هو وأصحابه إلى الحجاج ، وكان قلب الحجاج مشغولاً من هذه الناحية وكانوا في المساجد يتلون القرآن ويقيمون الخيمات^(١) ويدعون الدعوات ، وعاد قتيبة وأصحابه إلى بخارى . وكانت هذه المرة الرابعة التي جاء فيها إلى بخارى وحارب وأخذ الأموال ونهب جازباً من الولايات وقتل بعضاً وأسر بعضاً واسترقهم . فكان يذهب إلى مرو ويعود إلى ولاية بخارى حماها الله تعالى من جميع الآفات والبلبات .

(١) أي يقيمون المجالس التي يقرأ فيها القرآن من أوله لآخره ، ويقال للمصحف بأكله في قرانا المصرية « الختمة » ويقرأ الريفون كذلك القرآن كله في بعض المناسبات ويقال في ذلك إنهم عملوا ختمة أي سهروا ليلة قرأوا فيها القرآن من أوله لآخره ووزعوا الصدقات . وفي التركستان وأفغانستان وتركيبية والهند والحجاز يختم المسلمون القرآن في ليالي شهر رمضان وهم يصلون صلاة التراويح وذلك في أيام معدودات ويسمى ذلك « ختم » أيضاً .

ذكر فتح بخارى وظهور الإسلام فيها

روى محمد بن جعفر : أن زوج الخاتون أم طغشادة قد مات ، وكان ابنها الأمير بخار خداة صغيراً ، وكانت هذه الخاتون تتولى الملك ، وقد مر ذكرها مع عبيد الله بن زياد وسعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، وفي كل مرة كان عسكر الإسلام يأتي إلى بخارى ويغزو في الصيف ويعود في الشتاء ، وكانت هذه الخاتون تحارب كل من يأتي مدة ثم تصالحه .

ولما كان ابنها صغيراً فإن كل واحد من الأهل كان يطمع في هذا الملك ، وكان بخار خداة قد استولى على بخارى بالحرب ، وكان أهل بخارى في كل مرة يسلمون ثم يرتدون حين يعود العرب ، وكان قتيبة قد حملهم على الإسلام ثلاث مرات ثم عادوا فارتدوا وكفروا . وقد حارب قتيبة هذه المرة الرابعة واستولى على المدينة وأظهر الإسلام بعد عناء كبير وغرسه في قلوبهم وشدد عليهم بكافة الطرق . وكانوا يقبلون الإسلام في الظاهر ويعبدون الأصنام في الباطن . فرأى قتيبة من الصواب أن يأمر أهل بخارى بأن يعطوا نصف بيوتهم للعرب ليقيموا معهم ويطلعوا على أحوالهم فيظلوا مسلمين بالضرورة ، فأظهر الإسلام بهذه الطريقة وألزمهم بأحكام الشريعة وبنى المساجد وأزال آثار الكفر ورسم الجوسية ، وكان يبذل في ذلك جهداً عظيماً ، ويعاقب كل من قصر في أحكام الشريعة ، وبنى المسجد الجامع وأمر الناس بأداء صلاة الجمعة بما في ذلك أهل بخارى فليجعل الله تعالى ثواب هذا الخير ذخيرة آخرته .

ذكر بناء المسجد الجامع

بنى قتيبة المسجد الجامع داخل حصار (حصن) بخارى في سنة أربع وتسعين (٧١٢ م) ، وكان ذلك الموضع بيت أصنام . فأمر أهل بخارى بأن يجتمعوا هنالك كل يوم جمعة ، فكان يأمر بمناد كل يوم جمعة يقول : بأن كل من يأتي لصلاة الجمعة أعطيه درهمين . وكان أهل بخارى في أول الإسلام يقرأون القرآن في الصلاة بالفارسية ، ولم يكونوا يستطيعون تعلم العربية . وحينما كان يحين وقت الركوع كان يقف وراءهم رجل يصيح فيهم « بكنيتنا نكينت »^(١) وحينما كانوا يريدون السجود كان يصيح فيهم « نكونيا نكوني »^(٢) .

وقد ذكر محمد بن جعفر في كتابه : أنه رأى مسجد بخارى الجامع وعليه أبواب ذات صور مكشوفة الوجه وقد ترك باقيها على حاله ، وقال : إني سألت أستاذي من وضع هذه الأبواب أولاً ؟ وكان هناك رجل معمر فقال : سبب ذلك أنه كان يقال قديماً بأنه كان خارج المدينة سبعمائة قصر كان يقيم بها الأغنياء وكانوا أكثر تمرداً وأكثر الناس تخلفاً عن الحضور إلى المسجد الجامع ، وكان الفقراء يرغبون في الحصول على هذين الدرهمين ، ولكن الأغنياء لم يكونوا راغبين . وفي يوم جمعة ذهب المسلمون إلى أبواب تلك القصور ودعواهم إلى صلاة الجمعة وألحوا ، فكانوا (أى الأغنياء) يضربونهم بالحجارة من أسطح القصور ، فدارت الحرب وتغلب المسلمون ، واقتلعوا أبواب قصورهم وجاءوا بها ، وكان كل شخص قد نقش على تلك الأبواب صورة صنمه ، فلما اتسع المسجد الجامع استخدموا تلك الأبواب فيه ، وكشطوا وجوه الصور وتركوا بقيتها وأقاموها . ويقول أحمد بن محمد ابن نصر : قد بقي واحد من تلك الأبواب إلى اليوم في ذلك الموضع الذي تنزل منه من السطح إلى باب المسجد الجامع حين تريد الذهاب إلى سراي أمير خراسان ، فترك الباب الأول والباب الثاني من بقية تلك الأبواب ، وأثر الكشط ما يزال ظاهراً عليه . وذلك المسجد الذي في داخل الحصار بناه قتيبة ، وكان الناس يصلون فيه ،

(١ ، ٢) هاتان العبارتان بلغة أهل بخارى ، ومفادها طلب الركوع والسجود كما يفهم من السياق .

فلما ازداد الإسلام، وكانت رغبة الناس في الإسلام تزداد كل يوم، لم يتسع لهم ذلك المسجد إلى أن كان زمن الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى^(١) حين صار أمير خراسان في زمن هارون الرشيد، فتمعج أهل بخارى واتفقوا فيما بينهم وأنشأوا مصرف^(٢) الحصار وبنوا بين الحصار والمدينة المسجد الجامع سنة مائة وأربع وخمسين (٧٧٠ م) وصلوا الجمعة في مسجد الحصار الجامع. وحين بلى المسجد الجامع تعطل مسجد الحصار الجامع كذلك، وصار ديواناً للخراج، ولم يكن لأحد في عمارة المسجد الكبير ما كان للفضل بن يحيى البرمكى من الأثر، وقد أنفق عليه مالا كثيراً وكان كلُّ بعد ذلك يزيد فيه، حتى كان زمن الأمير إسماعيل الساماني رحمه الله، فاشترى دوراً كثيرة، وزاد في المسجد مقدار الثلث. وكان أول من أمر بقناديل في المساجد في شهر رمضان هو الفضل بن يحيى البرمكى هذا.

حكاية: روى أنه في أيام الأمير السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، حين دخل الناس المسجد الجامع في يوم الجمعة من شهر رمضان أنهار عليهم المسجد دفعة وهلك فيه خلق كثير وأقيم العزاء في جميع المدينة وأخرج بعضهم وما يزال فيهم رمق، وكانوا يموتون بعد فترة. وكان بعض آخر مكسور الأطراف، وهلك خلق كثير في عامة المدينة بحيث بقيت مدينة بخارى بعد ذلك خالية ثم صمد أهل المدينة وعاونهم كل من أتباع السلطان وقام بهذا العمل أبو...^(٣) القاضي رحمه الله، حتى تم في سنة واحدة، ثم تهدم مرة أخرى في العام التالي وأنهار كل من جانبي القبلة ولكن لم يكن أناس هنالك، فأعادوا عمارته. وقد أقام أبو عبيد الله بن

(١) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى (١٤٧ هـ - ١٩٣ هـ) (٧٦٤ - ٨٠٨ م) أخو هارون الرشيد في الرضاة، قلده منصب الوزارة قبل أخيه جعفر البرمكى ثم عين والياً على خراسان بما أن تول أخوه الوزارة - اشتهر بالعدل والحد في خراسان وبنى في مدينة بلخ مسجداً جامعاً مكان بيت النار المسمى بنوهار. سجنه هارون الرشيد مع والده يحيى بعد أن قتل أخاه جعفر سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م ومات في السجن أثناء التعذيب. (قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٤١٤ - لغات تاريخية وجغرافية ج ٥ ص ٢٠٤).

(٢) مكان يتجمع فيه الماء الفائض (باركين-Barguin).

(٣) هكذا في الأصل في كلا النسختين.

الجيفاني^(١) المنارة من خالص ماله في مدة خمس سنوات سنة ست وثلثمائة (٩١٨ م) وكان وزير السلطان في ذلك التاريخ .

وكان هذا المسجد الجامع متصلاً بالحصار حتى آخر عهد إبراهيم بن طمغاج خان الذي تولى الملك وكان لطمغاج خان ابن آخر هو شمس الملك نصر بن إبراهيم^(٢) ، فقصده بخارى ثم دعم حصارها . وحارب شمس الملك على باب حصار بخارى ، فكانوا يرمون الحصار بالسهم من فوق منارة المسجد الجامع ، وقامى أهل الحصار من ذلك . فأمر شمس الملك بقذف النار من الحصار وكان رأس المنارة من الخشب فاحترق وامتدت الحرائق إلى المسجد الجامع فاحترق أيضاً ، فلما استولى الملك شمس الملك على الحصار واستتب له ملك بخارى أمر ببناء المسجد الجامع ثانياً وبخفر خندق بين الحصار وبين المسجد ، وبنوا رأس المنارة من الآجر ، وأمر بإبعاد المقصورة والدار التي بها المقصورة عن الحصار . وقد قدم كل من الأشراف^(٣) والأثرياء المعونة حتى تمت هذه العمارة ، وكان حريق المسجد الجامع في سنة أربعمائة وستين (١٠٦٧ م) وتم بناؤه سنة أربعمائة وواحدة وستين (١٠٦٨ م) . ويقول محمد بن أبي بكر سمعت من الثقات أن هذه المقصورة والمنبر والحراب التي في بخارى أمر الملك شمس الملك بنحتها في سمرقند وقد نقشت وأحضرت إلى بخارى . وكان المسجد قائماً على هذه الصفة حتى أيام أرسلان خان محمد ابن سليمان فأمر بإبعاد المسجد الجامع عن الحصار حتى لا يحدث خلل كما حدث في زمان شمس الملك .

وقد اشترى أرسلان خان بيوتاً كثيرة في المدينة وأمر بأن يهدم من المسجد الجامع ما كان قريباً من الحصار ، وهدم تلك المنارة التي كانت على مقربة من الحصار

(١) في بعض النسخ أبو عبد الله الجيفاني : حاشية مدرس رضوى طبع طهران ص ٥٩ .

(٢) توفى شمس الملك سنة ٤٩٣ هـ - ١٠٩٩ م ، انظر حاشية ٢ ص ٤٨ .

(٣) الأشراف ترجمة «خواجهكان جويزاري» باصطلاح أهل بخارى . ولا يزال في بخارى جماعة يسمون «خواجهكان جويزاري» أي الأشراف الجوزباريين يصلون أنسابهم بالحسين بن علي رضي الله عنهما . وكان ملوك وأمراء بخارى يصاهرونهم إلى وقت قريب . وكلمة (خواجه) بالفارسية أيضاً معناها السيد ويلقب بها سادة القوم مثل (خواجه نظام الملك) و(خواجه عبيد الله أحرار) و(خواجه حافظ شيرازي) وغيرهم من أهل العلم والشرف والدين والرياسة . وتتعلق كلمة (خواجه) الفارسية (خواجه) بدون نطق الواو .

وإقامتها بالمدينة ، فكانت في غاية الفخامة والجمال بحيث لم يكن مثلها في أى مكان . ولما تمت وركبوا رأسها وبقي قليل على تمامها أصابتها عين وانهارت المنارة على المسجد الجامع فانهدم ثلثه وتحطمت جميع الأخشاب المنقوشة والمخروطة ، فأمر أرسلان خان مرة أخرى بإقامة المنارة ، وبالغوا في إحكامها وجعلوا رأسها من الآجر وبنائها كلها من خالص ماله . والمسجد الجامع الذى أمر به أرسلان خان كان في سنة خمسمائة وخمس عشرة (١١٢١ م) . وبالمسجد كله خمسة أروقة داخلية ، والرواقان الميطان على المدينة مع المنارة من بناء أرسلان خان وهذا الرواق الأكبر والمقصورة من بناء شمس الملك ، وبين هذه رواقان داخلين منذ القدم ، والذى يقرب الحصار من آثار الأمير إسماعيل الساماني رحمه الله . وقد بناه سنة مائتين وتسعين (٩٠٢ م) والآخر الذى في ناحية بيت أمير خراسان من بناء الأمير الحميد نوح بن نصر بن إسماعيل الساماني في سنة ثلثمائة وأربعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (٩٥١ م)^(١) .

(١) هذا المسجد الذى وضع أساسه القائد العربى قتيبة بن مسلم سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) ومنارته الرائعة التى تم بناؤها بأمر أرسلان خان سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) . يعتبران من أهم آثار بخارى الإسلامية . وقد حول ذلك المسجد بعد الثورة البلشفية إلى متحف ومكتبة ووصفت أمامه تماثيل وسميت المكتبة (مكتبة ابن سينا) .

ذكر مصلى العيد

لما بنى قتيبة بن مسلم المسجد الجامع كان داخل الحصار ، ومن داخل المدينة إلى تلك الأطراف يسمى ريبكستان (أى الصحراء) فجعل ذلك الموضع مصلى العيد ، وأخرج المسلمين فصلوا العيد^(١) وأمر الناس بإخراج السلاح معهم لأن الإسلام كان ما يزال جديداً ولم يكن المسلمون في مأمن من الكفار ، وقد بقى لليوم سنة بأن كل صاحب سلاح يخرج معه ، ويسمون ذلك الباب باب سراى المعبد^(٢) ، وقد كان هذا معبد خيل أمير بخارى^(٣) ، وقد أدوا صلاة العيد في هذا المصلى سنوات طويلاً ، ولم يكن يتسع لهم فاشترى الأمير السيد منصور بن نوح بن نصر على طريق « سمتين » بساتين وحدائق زهرة بثمان كبير وأنفق في ذلك أموالاً طائلة وجعلها مصلى العيد وأمر بمنبر ومحراب جميلين وإقامة مبلغات^(٤) يكبر عليها المكبرون ليعلم الناس . وكان من مصلى العيد إلى باب حصار بخارى مقدار نصف فرسخ ، كان يمتلئ^٥ كله بالناس ، وصلوا العيد هنالك سنوات طويلاً وكان ذلك في سنة ثلاثمائة وستين (٩٧٠ م) وكان ذلك المصلى موجوداً إلى زمن أرسلان خان ، فأمر أرسلان خان ببناء مصلى قرب المدينة حتى لا يتعب الناس ، وإذا قصد المدينة عدو في وقت ما لا يكون الناس غائبين عنها . وكان للملوك حديقة بباب إبراهيم تسمى شمس آباد ، وكانت قد تخربت فاستعملت للفلاحة وقد أمر خاقان الترك

(١) في نسخة شارك شيفر طبع بباريس ١٨٩٢ « نمازگاه عيد كردند » ومعناها أنشأوا مصلى العيد . وفي نسخة مدرس رضوى طبع طهران « نماز عيد كردند » أى صلوا العيد ، وهذا كما يبدو هو الصحيح الذى يتشبه مع السياق .

(٢) الكلام غير متصل بما قبله ويبدو أن بعض العبارة سقط من الأصل .

(٣) فى الأصل « واين معبد الخيل أمير بخارا بوده است » ويبدو أن فى الأصل كلمة سقطت ولعله

يقصد أن هذا المعبد صار لإصطبل الخيل أمير بخارى .

(٤) جمع مبلغة وهى مكان مرتفع داخل المسجد يكبر عليه المبلغون خلف الإمام لإسماع المصلين .

بمنع ذلك كله وضرب عليها أسواراً عالية وأقيم منبر ومحواب من الآجر^(١) ومبلغات
 للمكبرين وذلك سنة خمسمائة وثلاث عشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
 . (١١١٩ م) .

(١) بنسخة مدرس رضوى عبارة « غشت ذمخته » أى لبن ، وفى نسخة شيفر « غشت پخته » أى آجر .

ذكر تقسيم مدينة بخارى بين العرب والعجم

يروى محمد بن جعفر عن حاتم الفقيه أنه لما جاء قتيبة إلى بخارى للمرة الرابعة واستولى عليها اصططح على أن يدفع (أهل بخارى) للخليفة كل سنة مائتي ألف درهم ولأمير خراسان عشرة آلاف درهم ، وأن يعطى للمسلمين نصف الدور والضياح وعلف دواب العرب والحطب وما ينفق . وأن يدفع ذلك من خارج المدينة أيضاً . وكان بالمدينة قصور وبعض الأحياء المتفرقة البعيدة عن بعضها البعض . ولما كان للرساق والمدينة سبعة أبواب كان يسمى الباب الأول باب السوق ؛ لأنه في تلك الأيام لم يكن في أى باب سوق قريبة من المدينة إلا بهذا الباب ، ونحن نسميه باب العطارين ، ثم قسم قتيبة المدينة ، فن حيث تدخل من باب العطارين ^(١) إلى باب نون أعطاه لربيعة ومضر والباقي لأهل النين ، وحين تدخل المدينة ، فأول محلة على يدك اليسرى يقال لها كوى رندان (أى محلة الفُتَاك) وقد كان خلفها كنيسة المسيحيين ، وهنالك مسجد يقال له مسجد بنى حنظلة وحين تدخل من باب المدينة يكون على يدك اليمنى محلة يقال لها محلة الوزير ابن أيوب بن حسان ، وتسمى تلك المحلة أيضاً كوى كاخ (أى محلة القصر) ، وهذا الوزير بن أيوب كان قائداً من قواد قتيبة ، وكان أبوه أيوب أميراً لبخارى ، وهو أول من صار في الإسلام أميراً لبخارى من قبل قتيبة بن مسلم . وكان أمراء بخارى دائماً يقيمون في محلة القصر هذه ، وكانت هنالك سراى على حدة لأجل أمراء بخارى . وكان هناك دهقان يقال له « خينة » ^(٢) ولما أسلم صار اسمه أحمد . وكانت محلة القصر كلها ملكاً له وكان

(١) نص العبارة في نسخة مدرس رضوى « از آنجا که از در عطاران اندر آبی تابدر حصار واز آنجا تا بدر نون مر ربيعة ومضرا داده بود » وترجمتها : فن حيث تدخل من باب العطارين (إلى باب الحصار ومن هناك) إلى باب نون كان قد أعطاه لربيعة ومضر .

(٢) أشار مدرس رضوى في حاشيته إلى أن اسمه في بعض النسخ كدرخيته .

في هذه المحلة قصر لهذا الدهقان يقيم فيه أمراء بخارى دائماً ، وقد خرج هذا القصر من بعده من يد صاحبه .

وفي سنة مائة وخمسين (٧٦٧ م) أقام ورثة هذا الدهقان المسمى « كدره خينه » دعوى أمام أبي جعفر الدواني الذي كان خليفة^(١) وأخرجوا القبالة ، وكان محده الأول سور المدينة المتصل بسقيفة البقالين (جوبه بقالان) ، وحده الثاني سور المدينة المتصل بسوق الفستقيين^(٢) ، والحد الثالث طريق مستقيم يؤدي من باب فون إلى وسط المدينة ، ومن باب العطارين إلى باب نون جملة محلة واحدة وهي ربع المدينة وقد ذكرها في هذه القبالة ، والألف دكان التي في سوق بخارى^(٣) والخمس والسبعون قرية الخاصة بنهر بخارى وفراويز العليا التي أحدثت في زمن الإسلام هذه كلها أقاموا بها دعوى أمام الخليفة وعرضوا القبالات وشهد الشهود ، وأمر الخليفة بقيدها بالدفاتر وإحضارها إلى بخارى وقد استردوها جميعاً . ثم إن أبناءهم بعد ذلك باعوها قطعة قطعة لكل شخص حتى تفرقت بأيدي الناس . وحين تعبر باب العطارين يأتي باب بني سعد ومسجد بني سعد ، وكان حسن بن علاء السغدلي رجلاً عظيماً ، وكان له قصر في المدينة في غاية العظمة لم يكن مثله لأي ملك . وقد بنى محلة علاء بباب علاء وهو الذي بنى هذه الحظيرة . وقد غلت له هذه الحظيرة في كل شهر ألفاً ومائتي دينار ، وكان له في المدينة مستغلات .

حكاية : في زمن حسن بن طاهر الذي كان أمير خراسان كان له وزير اسمه حفص بن هاشم ، طمع في أن يشتري هذه الأملاك منهم ، ولم يبيعوها له فحبسهم لهذا السبب وأنزله بهم عقوبات كثيرة . وكان يستدعيهم إليه كل أسبوع مرة ويساومهم وعندما يأبون البيع يعيدهم إلى السجن ويأمر بالمزيد في عقوبتهم حتى مضى على ذلك خمس عشرة سنة ، قاسوا فيها العقوبة والعناء ولم يبيعوا أملاكهم ، وذات يوم استدعاهم حفص بن هاشم وقال : لقد انقضى عهد طويل وأنتم في

(١) هكذا في الأصل . أي كان أميراً من قبل الوال .

(٢) المشتغلون بتجهيز الفستق (پسته شكنان) .

(٣) في نسخة مدرس رضوى : « في بخارى » .

العقوبة ، فإذا تلقون في النهاية ؟

فقال حسن بن علاء : نلقى واحدة من ثلاث : إما أن تموت أنت أو يموت سيدك أو نموت نحن ! فأمر حفص يوم ذلك بالثشديد في السجن والعقوبة ، ولم يمض على هذا الكلام شهر حتى مات أمير خراسان وقامت فتنة وحطموا السجن وفر حفص بن هاشم ونهبوا داره وبقي حفص متوارياً حتى مات وعاد حسن بن علاء مع إخوته إلى بخارى .

فإذا عبرت باب بنى سعد فهناك باب بنى أسد وكان هذا الباب يسمى في الجاهلية (دَرٍ مُهْرَه) أى باب الخرزة ، وإذا خرجت من ذلك الباب ونزلت إلى النهاية فهناك سراى أمير خراسان وباب آخر يسمى (دركبريه) أى باب المجوس لأنه إذا خرجت من الباب يكون الحصار أمامك^(١) وقد تخربت هذه المحلة اليوم ويسمون تلك المحلة « ففساده » وقد صارت الآن مدافن . وكانت بيوت العرب في الأغلب بذلك الباب وهو أقوى الأبواب وله حزام كبير طوله ستون قدماً، وتحت ذلك الحزام بيوت كثيرة، وقد بنى هذه العمارة أمير اسمه « سوناس تكين^(٢) » وقبره في هذا الموضع أيضاً . ويوجد باب آخر يسمى « باب حقره » وكان السيد الإمام أبو حفص الكبير البخارى^(٣) رحمة الله عليه يقيم بتلك المحلة ، وقد رحل من بخارى إلى بغداد وتلمذ للإمام محمد بن حسين الشيبانى^(٤) ، ولم يكن

(١) لعله يريد أن هذا الحصن كان للمجوس قبل الإسلام لأن أهل بخارى كانوا مجوساً وثنيين كما مر بنا .

(٢) بنسخة مدرس رضوى : سوناش تكين .

(٣) الإمام أبو حفص الكبير من مشاهير فقهاء بخارى من تلاميذ الإمام محمد الشيبانى وقد شهد له بأنه كان أقدر تلاميذه ، وكان معاصراً للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، وابنه أيضاً من المشاهير ويعرف بأبي حفص الصغير .

ولد الإمام أبو حفص سنة ١٥٠ هـ / ٧٩٧ م / وتوفى ببخارى ، سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م (قاموس الأعلام ج ١ ص ٧١٠) .

(٤) في نسخة حسن وهو الصحيح - وهو الإمام محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى (١٣٢ - ١٨٩ هـ / ٧٤٩ - ٨٠٤ م) صاحب كتاب الآثار ، والجامع الصغير في الفروع وكتاب الحج وموطأ الإمام محمد بن الحسن الشيبانى (سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١١٦٣) .

أحد مثله في الولاية وهو من جملة متأخري بخارى وكان زاهداً وعلماً أيضاً وقد صارت بخارى بسببه قبة الإسلام^(١) . والسبب هو أن أهل بخارى تعلموا وفشا فيها العلم وصاروا أئمة وعلماء محترمين وكان هو السبب . وقد بلغ ابنه أبو عبد الله من العلم بحيث إنه حين كانت القافلة تعود من الحج ، كان علماءها يجيئون إلى الإمام أبي حفص ويسألونه فكان يقول لهم : إنكم آتون من العراق فلم تسألوا علماء العراق ؟ فكان أحدهم يقول : لقد نظرت علماء العراق في هذه المسألة فلم يستطيعوا الجواب وقالوا لي : حين تصل إلى بخارى سل السيد الإمام أبا حفص البخارى أو أحد أبنائه عنها ، وعندئذ كان (أى الإمام أبو حفص) يجيب عن هذه المسألة بالجواب الصائب . وكان السيد أبو حفص يحتم القرآن مرتين كل يوم ليلة مع أنه كان يعلم الناس العلم . ولا ضعف وهمم كان يحتم القرآن مرة ، ولا ازداد ضعفاً كان يقرأ نصف القرآن حتى رحل عن الدنيا - تغمده الله بالرحمة والرضوان .

حكاية : حكى أن يحيى بن نصر قال : كنت عند السيد أبي حفص وكان قد صلى الفجر وجلس ووجهه إلى القبلة وهو يقرأ شيئاً ، فلما طلعت الشمس فنظر ، لم يكن القوم قد حضروا ليعلمهم ، فنهض وصلى أربع ركعات قرأ فيها سورة البقرة وآل عمران وسورة النساء وسورة المائدة . ولا سلم لم يكن القوم قد حضروا بعد ، فنهض وصلى اثنتي عشرة ركعة وقرأ حتى سورة الرعد .

وقد روى محمد بن طلوت الهمداني عن الفضل الخطاب أنه كان في بخارى أمير اسمه محمد بن طلوت ، قال يوماً لوزيره « خشويه » يجب أن نذهب لزيارة السيد أبي حفص وندرسه ، وكان خشويه هذا من عظماء بخارى ومحتشياً^(٢) فقال خشويه : لا ينبغي لك أن تذهب إليه ، إذ حينما تذهب إليه لا تستطيع الكلام أمامه لهيبته ، فقال لا بد أن أذهب . فذهب مع الوزير إلى السيد أبي حفص وكان يصلى في المسجد ، فلما سلم بعد صلاة الظهر دخل الوزير وقال لقد جاء الأمير فهل تأذن له بالدخول ؟ فقال : نعم . وكان جالساً ووجهه إلى القبلة ، ودخل الأمير وسلم

(١) كانت بخارى تلقب بقبة الإسلام .

(٢) معناها هنا رجل ذو مركز اجتماعي ومنزلة كبيرة في قومه .

وجلس ، ولم يستطع أن يتكلم قط . فقال السيد رحمة الله عليه : ما حاجتك ؟ فلم يستطع الكلام برغم ما بذل من جهد ليتكلم . فلما رأى خشويه الأمير ^(١) قال له : كيف وجدت السيد أبا حفص ؟ قال : كما قلت ، بقيت متحيراً ، ذهبت إلى الخليفة مراراً وتحدثت إليه ولم تمنعني مهابة الخليفة من الكلام وهنا لم أستطع الكلام لهيبته ^(٢) .

روى عن محمد بن سلام البيكندى ، وكان زاهداً عالماً ، أنه قال : رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببخارى في سوق خرقان - ومن أول كوى مغان (محلة المجوس) إلى كوى دهقانان (محلة الدهاقين) كان يسمى قديماً سوق خرقان . قال : رأيت الرسول مقتعداً نفس الناقة التي جاء ذكرها في الحديث ، وعلى رأسه عمرة بيضاء وقد وقف أمامه جمع غفير يهللون بحمىء الرسول عليه السلام ، ويقولون أين نُتزل الرسول صلوات الله عليه ، وعندئذ أنزلوه بمنزل السيد الإمام أبي حفص رحمة الله عليه ، ورأيت السيد أبا حفص جالساً أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ كتاباً . وأقام الرسول عليه السلام مدة ثلاثة أيام بمنزل السيد أبي حفص وهو يقرأ الكتاب والرسول عليه السلام يسمع ، ولم يرده قط في هذه الأيام الثلاثة واستصوب كل ما قرأه .

ولم تبق دار السيد أبي حفص رحمة الله عليه اليوم ، لأن الناس بنوا هنالك ، ولكن بقيت آثارها والصومعة أيضاً باقية في تلك الدار وهي مستجاب الدعوة ^(٣) وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائتين (٨٢٢ م) ، وتربته في الباب الحديد (دروازه نُو) معروفة وهي مكان الدعاء المستجاب . ويسمى ذلك التل تل السيد الإمام أبي حفص ، وهنالك مساجد وصوامع وبها مجاورون على الدوام والناس يتبركون بتلك التربة ،

(١) العبارة في المتن الفارسي نصها : چون أمير خشو به را دید و معناها : فلما رأى الأمير خشويه - وهذا خطأ واضح نبه إليه مدرس رضوى في الحاشية حيث قال : وفي نسخة « چون خشو به أمير را دید » ومعناها : فلما رأى خشويه الأمير ، وهذا أنسب .

(٢) أى لهيبته أبي حفص .

(٣) أى المكان الذى تستجاب فيه الدعوة .

ويسمون ذلك الموضع باب حَقْرَه^(١) (أى باب طريق الحق) لأن الناس كانوا يحملون الفتاوى هنالك إلى السيد أبي حفص رحمة الله عليه ، وقد سموا الفتوى الحق ولهذا سموه « حقره » أى طريق الحق . ويسمون الباب السابع « درنو » أى الباب الحديد ، بمعنى أنه آخر أبواب المدينة . وحين تدخل هذا الباب يكون مسجد القرشيين ، على يدك اليمنى ، وهو بقرب دار السيد أبي حفص . ويسمونه مسجد القرشيين ، لأن مقاتل بن سليمان القرشي أقام هنالك ، ومقاتل هذا هو مولى حيان وكان حيان مولى طلحة بن هبيرة الشيباني . وكان حيان هذا رجلاً عظيماً وذا قدر ، وقد ذهب إلى خراسان وعقد صلحاً بين قتيبة وطرخون ملك السغد في وقت كان الكفار قد أحاطوا بقتيبة على باب بخارى ، ثم إن حيان هذا نفسه بعث بعسكر إلى فرغانة فقتلوا قتيبة ، ويسمون حوض حيان باسمه . وتربة قتيبة معروفة في فرغانة في ناحية رباط سرهنك^(٢) (أى رباط القائد) حيث يرقد في قرية تسمى كاخ (أى القصر) وينهبون إلى هنالك دائماً من الولايات للزيارة . وكان عمره خمسا وخمسين سنة حين استشهد ، رضى الله عنه^(٣) .

(١) « حقره » مخفف « حق راه » أى طريق الحق .

(٢) هذه الكاف الفارسية « ك » تنطق مثل الجيم العامية في لهجة أهل القاهرة .

(٣) استشهد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦ هـ - ٧١٥ م . انظر تعليقتنا بجاشية ١ ص ٦٩ .

ذكر آل سامان ونسبهم

لما صار أسد بن عبد الله القشيري^(١) أمير خراسان جاء إلى خراسان وبقي هنالك حتى رحل عن الدنيا في سنة مائة وست وستين (٧٨٢ م) .

وحكوا أنه كان رجلاً صالحاً كريماً ، وكان يتطلع إلى مواسة الأسرات الكبيرة القديمة ويحسن رعاية الأصدقاء سواء من العرب أو من العجم .

ولما فرّ سامان خداة جدهم (أي جدهم آل سامان) من بلخ^(٢) وجاء إليه (أي إلى أسد القشيري) في مرو ، أكرمه وحماه وقهر أعداءه وأعاد إليه بلخ وآمن سامان خداة على يديه .

ويسمى سامان خداة لأنه بنى قرية وأسماها سامان^(٣) فدعوه بذلك الاسم ،

(١) في جميع النسخ القشيري - وهذا خطأ بالتأكيد لأن أسد بن عبد الله هذا أخو خالد بن عبد الله ابن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري من أمراء بني أمية المعروفين وكان من خطباء ذلك العصر ، وقد ذكرت ترجمة حياته في كثير من كتب التاريخ والتراجم ، وذكر وضبط في كل مكان « القسري » ولا موضع للشك والتردد في ذلك . وتولى خالد بعد إمارة الحجاز إمارة العراق من قبل هشام بن عبد الملك وجعل أخاه أسد أخليفته في خراسان . وبعد أن عزل كلاهما بعد مدة تولى أسد بن عبد الله إمارة خراسان مرة أخرى سنة مائة وست عشرة (٧٢٤ م) . وبقي في إمارة خراسان حتى توفي في بلخ سنة مائة وعشرين (٧٢٧ م) - بناء على هذا يكون تاريخ مائة وست وستين الذي ذكر في النص غلطاً وصححه مائة وعشرون . [حاشية مدرس رضوى ص ٦٩ ، ٧٠] .

(٢) بلخ (Balkh) : من أقدم مدن آسيا في شمال أفغانستان على بعد حوالي عشرة فراسخ جنوب نهر جيحون (Oxus) ، عرفت لدى اليونان باسم باكتره (باختر) عاصمة إقليم باكتريا (Bactria) واسمها القديم زرياسب أو زراسب ولقبت في الإسلام بأب البلاد و (شهر إبراهيم) أي مدينة إبراهيم . وتعتبر بلخ من أهم المناطق الأثرية في أفغانستان وفيها ما دُن وواجهات وأروقة للمباني الأثرية التي كانت تضمها هذه المدينة التاريخية ، ومنها « حنّى » نوهار » الشهر الذي بُني قبل الميلاد وسبى « باباقو » و « خواجه پارسا » وكذلك « أطلال عكاشة » التي تقع على مقربة من الباب الغربي لمدينة بلخ .

(٣) سامان : آخره نون ، قال الخازمي سامان من محال إصباحان ينسب إليها أبو العباس أحمد بن علي الساماني الصحاف . وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء البشاري : سامان قرية بنواحى سمرقند إليها ينسب ملوك بني سامان بما وراء النهر ويزعمون أنهم من ولد بهرام جور ، ويؤيده أنهم يقولون : سامان خداة ابن جبان طمغناث بن نوشر بن بهرام جور ، واختلفوا في لفظ جبا على عدة أقوال فالسمااني ضبطه جبا =

كما يدعى أمير بخارى بخار خداة . ولما رزق سامان خداة بغلام أسماه أسداً لمحبتته إياه ، وأسد هذا هو جد الأمير الماضي^(١) إسماعيل الساماني رحمة الله عليه . وإسماعيل بن أسد بن سامان خداة . وكان سامان خداة من أبناء الملك بهرام چوبين (تشوبين)^(٢) ومن ثم أخذ بلاط السامانيين يزداد رفعة كل يوم حتى بلغ ما بلغ . ويقول أحمد بن محمد بن نصر إن محمداً بن جعفر قد روى في كتابه عن محمد ابن صالح اللبثي وأبي الحسن الميداني أنه في أيام أسد بن عبد الله القشيري خرج رجل ودعا أهل بخارى إلى الإيمان ، وكان أهل بخارى في الأغلب أهل ذمة ويدفعون الجزية ، فأجابه قوم وأسلموا ، وكان طغشادة ملك بخارى ، فغضب لأنه كان في السر كافرأ فكتب إلى أمير خراسان أسد بن عبد الله كتاباً يقول فيه إنه ظهر ببخارى رجل يثير علينا الولاية وجعل قوماً يخرجون علينا ، ويقولون إننا أسلمنا وهم كاذبون ، أسلموا بلسانهم وهم مشغولون بأمرهم ذلك (أى الكفر) في سرهم ، ويثيرون الولاية والملك بهذه الحجة ولا يؤدون الخراج^(٣) ، ولهذا كتب أسد بن عبد الله إلى عامله شريك بن حريث وأمره بأن يقبض على هؤلاء القوم ويسلمهم للملك بخارى ليفعل بهم ما يشاء ، وروى أن هؤلاء القوم كانوا في المسجد يقولون جميعاً بصوت عال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ويصيحون : واحمداً ووا أحمداً ، وكان بخار خداة (طغشادة) يضرب أعناقهم ولم يكن أحد

= يضم أوله والياء الموحدة، وضبطه المستغفرى بالفتح وقال يروى بالتاء ويروى بالحاء ويروى بالحاء. كذا قالوا. . . وقال الفرغاني في تاريخه حدثني أبو العباس محمد بن الحسن بن العباس البخارى أن أصلهم من سامان وهي قرية من قرى بلخ من البهارة، ويمكن الجمع بين القولين لأن سامان خداة معناه المالك سامان، لأن خداة بالفارسية الملك فيكون أرادوا ذلك . ثم غلب عليهم هذا الاسم وذلك كقولهم شاه آرمن للملك الأرمن وخوارزم شاه لصاحب خوارزم ، ويقولون لرؤساء القرى ده خدا لأن(ده) اسم القرية (خدا) مالك، كأنه قال مالك القرية أو رب القرية .(ياقوت : معجم البلدان ، طبع القاهرة سنة ١٩٠٦ ج ٥ ، ص ١١ ، ١٢) .

- (١) في نسخة « رضى » هكذا في حاشية مدرس رضوى ص ٧٠ .
 (٢) بهرام چوبين (تشوبين) كان قائد كسرى أبرويز وقد ثار هذا القائد على كسرى فقر كسرى إلى الروم واستعان بهم على استعادة ملكه وتمكن كسرى من قتل بهرام الشائر عليه .
 (٣) الترجمة الحرفية : ويكسرون الخراج .

يجرؤ على الكلام فيشفع لهم ، حتى ضرب أعناق أربعمائة شخص وصلبهم واسترق
 الباقيين باسم أسد بن عبد الله وأرسلهم إليه بخراسان . ولم يرتد أحد قط من هؤلاء
 القوم عن الإسلام ، وبقى من بقي منهم على الإسلام ، ولم يثن أسد بن عبد الله
 هؤلاء القوم عن الإسلام . ولما مات طغشادة بخار خداة عاد هؤلاء القوم إلى
 بخارى . « والله أعلم » .

ذكر نصر بن سيار ومقتل طغشادة

مات أسد بن عبد الله في نفس سنة مائة وست وستين (٧٨٢ م.)^(١) وجعل هشام بن عبد الملك بن مروان^(٢) نصرأ بن سيار^(٣) أميراً لخراسان وأرسل إليه منشوراً فلما جاء إلى ما وراء النهر وحارب الأتراك وفتح فرغانة وشتتهم عاد إلى سمرقند، فلما بلغها ذهب إليه طغشادة بخار خداة، وأكرمه نصر واحترمه لأنه كان خطب إليه ابنته . وكان طغشادة قد أعطاه ضياع خنبون العليا^(٤) التي تسمى « كارليك علويان » ولما جاء طغشادة إلى نصر بن سيار كان نصر بن سيار جالساً على باب داره وذلك في شهر رمضان وقت غروب الشمس ، وبينما كان نصر بن سيار يتحدث مع بخار خداة جاء دهقانان من بخاري كلاهما من أقارب بخار خداة، وقد أسلما على يد نصر بن سيار، وكانا من أبناء العظماء فتظلما كلاهما لدى نصر بن سيار من بخار خداة وقالوا لقد غصبنا بخار خداة قرانا ، وكان واصل بن عمرو أمير بخاري حاضراً هناك فطلبنا الانتصاف منه أيضاً وقالوا بأن كلا هذين قد اتحدا ويأخذان أملاك الناس ، وكان طغشادة يتحدث همساً فظننا أن طغشادة يطلب من نصر بن سيار أن يقتلها ، فعزما (على أمر) وقالوا لبعضهما البعض : ما دام بخار خداة سيقتلنا فلا أقل من أن نشقى أنفسنا^(٥) وقال طغشادة لنصر بن سيار

-
- (١) في هذا التاريخ فهو أيضاً، وموت أسد بن عبد الله وإمارة نصر بن سيار كما سبق ذكره حدثاً في سنة مائة وعشرين (٧٣٧ م .) . [حاشية مدرس رضوى ص ٧١] .
- (٢) الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان (٧١ - ١٢٥ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م) .
- (٣) وهو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكندي (٤٦ - ١٣١ هـ / ٦٦٦ - ٧٤٨ م) شيخ مضر بخراسان ووالى بلغ ثم أمير خراسان بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري سنة ١٢٠ هـ (٧٣٧ م) مات بساوة سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) وهو ينتظر النجدة من بني مروان .
- (٤) انظر تعليقنا عليه بجاشية ٢ ص ٧٠ .
- (٥) الترجمة الحرفية «نطيب قلوبنا» والجملة تفيد الانتقام فوضعنا ما يفيد ذلك بالمربية. يقول جرير :

ليت هندنا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

بأن هذين اللذين آمننا على يدك أيها الأمير ، لم يضعان الخناجر في وسطيهما ؟ فقال لهما نصر بن سيار : لم تضعان هذه الخناجر في وسطيكما ؟ فقالا بيننا وبين بخار خداة عداوة ولا نأمن على أنفسنا منه . فأمر نصر بن سيار هارون بن سياوش بحل الخناجر عن وسطيهما وتجهم لهما الأمير ، فابتعد ذلك الدهقانان ودبرا قتلهما . ونهض نصر بن سيار للصلاة وأقامها وأم (المصلين) وأدى الصلاة . وكان بخار خداة جالساً على كرسي ولم يصل لأنه كان ما يزال كافراً في سريره . فلما فرغ نصر بن سيار من الصلاة دخل البيت ودعا طغشادة فزلقت قدم طغشادة على باب الدار ووقع فجرى أحد ذينك الدهقانيين وطعن بخار خداة بسكين في بطنه ومزقها ، ولحق الآخر بواصل وكان ما يزال في الصلاة فضربه في بطنه بحربة ، فلما بصر به واصل أسرع بضربه بالسيف ورمى رأس ذلك الدهقان ومات كلاهما في آن واحد ، وأمر نصر بن سيار بقتل ذلك الذي طعن بخار خداة بالسكين وحملوا بخار خداة في الحبال إلى داخل البيت ، وأجلسه نصر بن سيار على وسادته واستدعى « قريحة » الطبيب وأمره بمعالجته — وكان بخار خداة يوصى ومات بعد ساعة ، فدخل غلماناه ونزعوا عنه لحمه وحملوا عظامه إلى بخارى . وكان ما كآ مدة اثنتين وثلاثين سنة . وصلى نصر بن سيار على واصل بن عمرو ودفنه في بيته ، وأقام ابن^(١) طغشادة بخار خداة لبخارى ونصب خالد بن جنيد أميراً على بخارى . والله أعلم .

(١) في نسخة شيفر ومدرس رضوى « بشر » . وأشار مدرس رضوى في حاشية ص ٧٣ بأنه في نسخة د « پسر » أي « ابن » وهذا أصوب . لأن بشرا اسم عربي ولم يكن مستعملاً ببخارى وقتئذ .

ذكر شريك بن الشيخ المهري

كان رجل من العرب قد أقام ببخارى وكان رجلاً مبارزاً شيعياً ، يدعو الناس إلى خلافة أبناء أمير المؤمنين على رضى الله عنه ويقول : لقد تخلصنا الآن من عناء المروانيين ، فلا حاجة بنا إلى عناء آل العباس ، ويجب أن يكون أبناء النبي خلفاءه ، فاجتمع عليه خلق كثير ، وكان أمير بخارى عبد الجبار بن شعيب ، وقد بايعه وبايعه كذلك أمير خوارزم^(١) عبد الملك بن هرثمة ، وأمير برزم^(٢) مخلد بن الحسين ، واتفقوا وقبلوا نشر هذه الدعوة وحرب كل من يواجههم . فبلغ هذا الخبر أبا مسلم^(٣) ، فبعث زياداً بن صالح إلى بخارى في عشرة آلاف رجل وأمره قائلاً : إذا وصلت إلى نهر آموى (جيحون) فتلبث وابعث الجواسيس ليخبروك بأحوال شريك الخارجي ، ولتذهب بحيلة إلى بخارى . وخرج أبو مسلم رحمه الله من مرو وعسكر على مرحلة من طريق آموى (جيحون) وجمع عسكره من كل جانب ، وقال لزياد بن صالح أنا هنالك فإذا امتجت إلى عسكر فاخبرني لأبعثه إليك . فجاء زياد إلى بخارى وعسكر ، وعسكر شريك بن الشيخ بعسكر عظيم على باب بخارى وحالفه جميع أهل بخارى على حرب أبي مسلم^(٤) وقتلوا مدة سبعة وثلاثين يوماً ، ولم يكن يوم قط إلا وكان الظفر لهذا الشيخ ، وكان يُقتل في كل يوم ويؤسر كثير من عسكر زياد وابن صالح حتى ذهب سليمان القرشي مولى حيان الشبلي إلى

(١) انظر تعليقتنا بحاشية ١ ص ٦٠ .

(٢) برزم (Berzém) اسم حصن على نهر آمو (برهان قاطع) (وديميزون ، ج ١ ص ٢٨٠) .

(٣) انظر تعليقتنا عليه حاشية ١ ص ٢٥ .

(٤) آموى ، آمو ، آمودريا ، دريائى آمو ، آب آمو (جيحون) : نهر مشهور في آسيا الوسطى

في التركستان ينبع من جبال پامير (Pamir) وآلتائى (Altai) ويجرى على الحدود الفاصلة بين أفغانستان وجمهورية تاجيكستان الحالية ثم يتجه شمالاً بعد مدينة ترمذ حتى يصب في بحيرة آرال (Aral) يعرف باسم جيحون (Djeihoun) لدى العرب وباسم أوكسوس (Oxus) لدى اليونان القدماء والإفرنجية .

(٥) في نسخة مدرس رضى على حرب زياد بن صالح وأبي مسلم .

باب المدينة في خمسمائة رجل ، فخرج حمزة الهمداني من مدينة بخارى في مواجهته ، وكان سليمان قد وضع أربعمائة رجل في كمين وتقدم هو في مائة رجل لحرب حمزة الهمداني ، فظن حمزة أن رجاله هذا القدر لا أكثر ، فتقدم وحارب وخرج هؤلاء الأربعمائة رجل من الكمين وأهلكوا خلقاً كثيراً وفر الباقون إلى داخل المدينة ، وجاء قتيبة بن طغشادة بخار خداة في عشرة آلاف رجل وأظهر علامة الجيش والتحم مع زياد بن صالح في الحرب وأمر بفتح أبواب القصور ، وكان على باب مدينة بخارى سبعمائة قصر ، فأمر أهل القصور بإظهار علامة الجيش ، وكان الناس في هذه القصور أكثر من هؤلاء الذين في المدينة ، ولكن كان (العرب) في المدينة مع أهلها ولم يكن في القصور أحد من (العرب) ، وأمر بخار خداة أهل الرستاق وأهل القصور بغلاق الأبواب أمام عسكر شريك وعدم تقديم الطعام والعلف وأمر بحمل الطعام والعلف إلى معسكر زياد ، وصعبوا الأمر على عسكر شريك بكل الطرق ، حتى بقي العسكر في ضيق وجاعوا ، فلم تجد دوابهم العلف وعجزوا عن العمل ، وتدبروا فصار الاتفاق على أن يزدادوا اقتراباً من باب المدينة ليأتوا بالطعام والعلف منها ، ويجعلوا المدينة خلفهم وجوههم صوب الخصم ، ويعاونهم من المدينة أيضاً عسكر آخر . ولكنهم لم يستطيعوا الذهاب نهراً ، لأن معسكر زياد وبخار خداة كان على الطريق فذهبوا ليلاً حتى صاروا على فرسخ من المدينة ، وعلم زياد فخرج ، وأخذ الطريق عليهم ، وتقاتلوا قتالاً شديداً وقعت الهزيمة على عسكر زياد وبخار خداة فقال بخار خداة الصواب أن نحمل على ساقه الجيش^(١) لأننا إذا خرجنا قدامهم يهجمون على الموقع ويشدد الأمر علينا ، فإذا ما حملنا على الساقه تكون مقدمتهم قد ألفت بنفسها في المدينة ، فيعودون على عجل ويقفون للحرب وتتحقق مصلحتنا . ففعلوا كذلك وبقوا حتى ذهب بعضهم ومن ثم حملوا على الساقه وأخذوا في الحرب ، وكانوا يحاربون ويذهبون ، حتى وصلوا إلى «نوكندة»^(٢) فقال بخار خداة لزياد بن صالح : إن هؤلاء القوم جياع ، ولم يروا العنب والشمام

(١) ساقه الجيش : مؤخرة الجيش .

(٢) نوكندة : الكاف مفتوحة ثم نون ساكنة ودال مهملة (نوكند) من قري سمرقند .

ولم يأكلوهما هذا العام ، فحينما يصلون إلى « نوكتده » تركهم حتى يشغلوا أنفسهم بالعنب والشمام وتكون مقدمتهم بلغت المدينة وعندئذ نقض عليهم . فلما وصلوا إلى نوكتده تفرقوا في طلب العنب والشمام والفاكهة ، وكانت مقدمتهم وصلت المدينة ، وعندئذ هاجمهم بخار خداة وزياد وحملوا عليهم وقتلوا خلقاً عظيماً وانهمز الباقون ، وفي أثناء ذلك سقط شريك بن الشيخ الذي كان صاحب دعوة هؤلاء القوم عن حصانه وقتل^(١) . ونزل زياد بن صالح على باب « ماخ »^(٢) الذي يسمى الآن مسجد مَغَاك (أى مسجد الكهف) على ضفة النهر ، وأمر بإضرام النار في المدينة ، وظلت المدينة تحترق مدة ثلاثة أيام بلياليها وأمر بأن ينادى بأن كل من يخرج يعطى الأمان . وكان زياد قد ترك العسكر بعيداً عن المدينة حتى يخرجوا ، وفي هذه الليلة وصل ابن شريك وأحد كبار عسكره إلى باب المدينة ، فقبض على كليهما وحُملا إلى زياد فأمر بصلبهما . وجبن أهل المدينة ولم يخرجوا بهذا النداء .

وبعد ثلاثة أيام جاء زياد إلى باب المدينة ونزل بقصر بخار خداة الذي كان على باب الحصار بريكستان^(٣) ، وأمر بذهاب العسكر إلى باب المدينة وواصلوا الحرب ثانياً ، وكانوا يحاربون ويكبرون فتهتر الأرض ، واشتدت المعركة وخرج بضعة أشخاص من الأعيان ، ودار القتال بباب العطارين وقتل كثير من أهل المدينة ، وأمر زياد بصلب كل من يؤسر من المدينة على بابها ، واستولوا عليها آخر الأمر .

وحينما فرغ زياد من أمر بخارى ذهب إلى سمرقند وهناك وقعت له حروب ثم ذهب إلى خراسان . والله أعلم .

(١) قتل شريك بن الشيخ المهدي سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) [الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٢٣٩]
 (٢) ماخ (Makh) بالحاء المعجمة - مسجد ماخ ببخارى ومحلة ماخ بها وهو اسم رجل مجوسي أسلم وبنى (جل) داره مسجداً . [ياقوت : معجم البلدان ج ٧ ص ٣٥٢] .
 (٣) ك : هذه الكاف الفارسية تنطق مثل الجيم في عامية أهل القاهرة .

ذكر خروج المقنع وأتباعه من المبيضة^(١)

يقول أحمد بن نصران محمد بن جعفر روى هذا الفصل في كتابه ولكن رواه ناقصاً وروى لإبراهيم صاحب أخبار المقنع ومحمد بن جرير الطبري^(٢) أن المقنع كان رجلاً من أهل رستاق مرو^(٣) من قرية يقال لها « كازه » وكان اسمه هاشم ابن حكيم وكان يشتغل أول أمره بالقصارة^(٤) ثم اشتغل بتعليم العلم وحصل علوماً من كل نوع وتعلم الشعبذة وعلم النيرنجات والطلسمات ، وحذق الشعبذة وكان يدعى النبوة أيضاً ، وقضى عليه المهدي بن المنصور^(٥) في سنة مائة وسبع وستين هجرية (٧٨٣ م)^(٦) . وقد تعلم النيرنجات وكان في غاية الذكاء . قرأ كتباً كثيرة من علوم الأولين وصار بارعاً للغاية في السحر ، وكان اسم أبيه حكيماً ، وكان قائداً من قواد أمير خراسان في زمان أبي جعفر الدوانيقي ومن أهل بلخ ، وسمى المقنع لأنه كان يغطي رأسه ووجهه إذ كان في غاية القبح ، وكان رأسه أصلع وإحدى عينيه عوراء وكان دائماً يضع على رأسه ووجهه قناعاً أخضر^(٧) . وكان هذا المقنع في أيام

(١) كان أتباع المقنع يرتدون الثياب البيضاء ويخذونها شعاراً لهم فعرفوا في التاريخ باسم المبيضة (سفيد جامكان) .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المقرئ الإمام ، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م . واستوطن بغداد حيث توفي بعد أن ترك آثاراً خالدة سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م .

(٣) انظر تعليقتنا بمحاشية ٤ ص ٣٥ .

(٤) مهنة غسل الثياب وتبييضها .

(٥) هو الخليفة محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثالث الخلفاء العباسيين (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) .

(٦) في كتاب الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٩ مات سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م . وكان ظهور المقنع سنة ١٦١ هـ . (٧٧٧ م) كما ذكره الطبري والشهرستاني وغيرهما من المؤرخين .

(٧) وفي بعض المراجع ومنها ابن الأثير وابن خلكان والشهرستاني أن هذا القناع كان من الذهب على صورة وجه إنسان (راجع الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٩) .

أبي مسلم صاحب الدعوة قائداً من قواد خراسان وصار وزيراً لعبد الجبار الأزدي^(١) وادعى النبوة وظل هكذا مدة . وأرسل إليه أبو جعفر الدواني شخصاً وحمله من مرو إلى بغداد ، وسجنه سنوات . ولما أطلق سراحه بعد ذلك عاد إلى مرو وجمع الناس وقال : أتعلمون من أنا ؟ قالوا : أنت هاشم بن حكيم . فقال أخطأتم ! أنا إلهكم وإله العالم أجمع [ترب فوه^(٢)] وقال أنا أدعو نفسي بأى اسم أريد ، ثم قال أنا الذى أظهرت نفسى للخلق بصورة آدم ثم بصورة نوح ثم بصورة إبراهيم ثم بصورة موسى ثم بصورة عيسى ثم بصورة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ثم بصورة أبى مسلم ثم بهذه الصورة التى ترون . وقال الناس : لقد ادعى الآخرون النبوة وأنت تدعى الألوهية . فقال : هم نفسانيون وأنا الروحاني الذى كنت فيهم ولى القدرة على إظهار نفسى بأى صورة أشاء . وكتب كتباً إلى كل ولاية وأعطاهها لدعاته وكتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من هاشم بن حكيم سيد السادات إلى فلان بن فلان ، الحمد لله الذى لا إله إلا هو إله آدم ونوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وأبى مسلم . ثم إن للمقنع القدرة والسلطان والعزة والبرهان ، اتبعونى واعلموا أن الملك لى [عليه اللعنة] - ولى العزة والرؤية ولا إله غيرى [ترب فوه] وكل من يتبعنى له الجنة وكل من لا يتبعنى له النار » وأرسل دعاته إلى كل مكان وهو ما زال يبرو ، وأضل كثيراً من الناس . وكان يبرو رجل من العرب اسمه عبد الله بن عمرو اتبعه وزوجه ابنته وعبر عبد الله هذا جيحون وجاء إلى نخشب وكش ، وكان يدعو الخلق في كل مكان إلى دين المقنع [عليه اللعنة] وأضل أناسى كثيراً وكان أكثرهم في كش ورستاق كش ، وكانت أول قرية دخلت دين المقنع وأظهرت دينه قرية في كش

(١) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، أمير من الشجعان الأشداء الجبارين في صدر العهد العباسي ولاء المنصور إمرة خراسان سنة ١٤٠ هـ . (٧٥٧ م .) فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعوة لولد على ابن أبى طالب ثم خلع طاعة المنصور فوجه المنصور الجند لقتاله فأسروه وحملوه إليه فقطعت يده ورجلاه وضرب عنقه بالكوفة ونفى أهله وبنوه (ابن الأثير ج ٥ ص ١٨٦ - ١٨٧ وكذلك في الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٤٨) .

(٢) هذه العبارة تقابل في العربية « فض فوه » وهي ترجمة [خاكش بدهن] .

اسمها قرية « سوبخ »^(١) وكان كبيرهم عمرو السويجي^(٢) فخرجوا وقتلوا أميرهم وكان رجلاً ورعاً من العرب ، وقد دخلت أغلب قرى السغد في دين المقتنع وكفر كثير من قري بخارى وأعلنوا الكفر . وقد عظمت هذه الفتنة واشتد البلاء على المسلمين ، فكانوا (أى أتباع المقتنع) يقطعون الطريق على القوافل وينهبون القرى ويكثرون التخريب^(٣) . وفشا خبر المقتنع بخراسان ، فأمر حميد بن قحطبة الذي كان أمير خراسان بالقبض عليه ، ففر من قرينته وظل مختفياً حتى تبين له أن خلقاً عظيماً بولاية ما وراء النهر قد اعتنقوا دينه وأظهروه فأراد عبور جيحون ، وكان أمير خراسان قد أمر الخراس بتوقيفه على شاطئ جيحون وكان مائة فارس يصعدون شاطئ جيحون وينزلون باستمرار ليقبضوا عليه إذا عبر ، فجاء إلى شاطئ جيحون في ست وثلاثين شخصاً وصنع طوقاً وعبر جيحون وذهب إلى ولاية كش وأصبحت تلك الولاية تبعاً له ومال الخلق إليه . وكان على جبل سام حصن في غاية الاستحكام وبه ماء جار وأشجار وزروع ، وحصن آخر أقوى من هذا ، فأمر بتعميره وجمع هنالك أموالاً كثيرة ونعماً لا تحصى ، وأقام الخراس وكثرت المبيضة وعجز المسلمون في أمرهم وبلغ الخبر ببغداد ، وكان الخليفة في ذلك الوقت المهدي^(٤) ، فتصايق وبعث بعساكر كثيرة لحربه وأخيراً حضر هو نفسه إلى نيسابور^(٥) لدفع تلك الفتنة ،

(١) جاء في حاشية مدرس رضوي نقلاً عن معجم البلدان ما يأتي : شوبخ وشويجي وسوبخ بضم الأول وسكون الثاني وبعدهما باء موحدة وحاء معجمة من قرى نسف (كش) .

(٢) في نسخة مدرس رضوي عمر بدل عمرو .

(٣) جاء في نسخة مدرس رضوي بعد هذه الجملة ما يلي : وكان سبب ذهاب المقتنع إلى ما وراء النهر أنه لما فشا خبر المقتنع بخراسان . . . إلخ .

(٤) المهدي - هو الخليفة محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثالث خلفاء بني العباس حكم (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) .

(٥) نيسابور مغرب نيشاپور (Nischâpour) وكذا نساپور ، مدينة مشهورة من مدن خراسان على بعد ٩٠ كيلو متراً من مدينة مشهد . اسمها القديم نيشاور أو نساوور ، عرفت لدى اليونان القدماء باسم « نيسا » أو « نيسوس » وإليها ينسب الإله « ديونيسوس » . تم فتحها أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما وأصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الصفارية ومركزاً هاماً من مراكز العالم الإسلامي فكثرت عند مدارسها وازدهرت فيها العلوم والفنون كما ظهر منها علماء أجلاء نسبوا إليها فعرف كل منهم بالنيسابوري . [ش . سمي : قاموس الأعلام ج ٦ ص ٤٦٣٠ ، ٤٦٣١] .



المسجد الجامع والمنارة ببخارى

وكان ينجس فساد الإسلام وانتشار دين المقتنع في العالم أجمع . ودعى المقتنع الأتراك وأباح لهم دماء وأموال المسلمين . وجاء من التركستان عساكر كثيرة طمعا في النهب ونهبوا الولايات وكانوا يأمرسون نساء وأبناء المسلمين ويقتلونهم . وقد ظهر في بخارى لأول مرة جماعة المبيضة الذين كانوا من مبايعي المقتنع وذهبوا إلى قرية يقال لها « نمجكت ^(١) » ودخلوا المسجد ليلا وقتلوا المؤذن مع خمسة عشر شخصا وقضوا على أهل القرية جميعا وكان ذلك في سنة تسع وخمسين ومائة (٧٧٥ م) .

وكان أمير بخارى حسين بن معاذ ، وكان من أكابر طائفة المقتنع رجل من أهل بخارى اسمه الحكيم أحمد ، ومعه ثلاثة قواد آخرون اسم الأول « حشري » والثاني « باغي » وكان هذان من « كوشك فضيل » ، وكان اسم الثالث « كردك » من « غُجدوان ^(٢) » ، وكان كل هؤلاء الثلاثة مبارزين وعيارين وعدائين وشطارا ^(٣) . فلما قتلوا أهل القرية . وبلغ الخبر المدينة ، اجتمع أهل بخارى وذهبوا إلى الأمير وقالوا : لا بد لنا من محاربة هؤلاء المبيضة . فخرج حسين بن معاذ في عسكره وقاضى بخارى عامر بن عمران في أهل بخارى في شهر رجب سنة تسع وخمسين ومائة (٧٧٥ م) وذهبوا حتى قرية « نرشخ » ويقال لها الآن « نراجق » وعسكروا أمامهم . وقال قاضى بخارى نحن ندعوهم إلى دين الحق وما ينبغي لنا أن نحاربهم ثم دخل القاضى القرية مع أهل الصلاح ليدعوهم إلى دين الحق ، فقالوا : نحن لا نفقه ما تقولون ، وازدادوا كل يوم كفرا ، ولم يقبلوا نصحا ، ومن ثم اشتبكوا في الحرب . وكان أول من حمل عليهم رجل من العرب اسمه نعيم بن سهل ، حارب كثيرا وقتل عدة أشخاص وقتل آخر الأمر ، ونزلت الهزيمة بالمبيضة وقتل منهم سبعمائة رجل وفر الآخرون وانقضى اليوم . فلما أصبح الصباح بعثوا رسولا وطلبوا الأمان وقالوا أسلمنا ، فصالحوهم وكتبوا كتاب الصلح واشترط المسلمون عليهم أن

(١) هي بومسكت (Boumesseket) انظر حاشية ١ ص ٣٩ .

(٢) غُجدوان - بضم أوله وسكون ثانيه وضم الدال وآخره نون من قرى بخارى (معجم البلدان ج ٦

ص ٢٦٨) .

(٣) ترجمة « طرار » وكلية طرارتاقي بمعنى نشال ومخال والشاطر هو المتصف بالدهاء والحباثة وهذا

المعنى أنسب في هذه العبارة .

لا يقطعوا الطريق وأن لا يقتلوا المسلمين وأن ينصرفوا إلى قراهم ويطيعوا أميرهم . وأخذوا عليهم عهد الله ورسوله ، وقد وقع جميع أعيان المدينة على كتاب الصلح . ولما رجع المسلمون رجعوا هم أيضاً عن ذلك العهد ، واشتغلوا ثانياً بقطع الطريق وأخذوا يقتلون المسلمين وينقلون المزروعات الخضراء النامية إلى حصن نرشنخ ، واشتد الأمر على المسلمين .

فبعث الخليفة المهدي وزيره جبرائيل بن يحيى لحرب المقنع ، فجاء إلى بخارى وعسكر على باب سمرقند ليذهب لحرب المقنع ، فذهب إليه حسين بن معاذ وقال : أعنى على حرب المبيضة حتى إذا ما فرغنا من هذا الأمر نذهب معك لحرب المقنع ، فأجابه جبرائيل وأخذ العسكر وذهب حتى قرية نرشنخ وأمر بحفر خندق حول القرية وعسكروا في الخندق وأمر العسكر باليقظة حتى لا تخرج المبيضة وتغير عليهم ليلاً ، وحدث ما قال فخرجوا (أي المبيضة) أول ليلة وأغاروا عليهم وأحدثوا كثيراً من التخريب . فلما رأى حسين بن معاذ أمير بخارى الأمر كذلك بالغ في ملاطفة جبرائيل وطلب إليه أن يبقى ببخارى ولا يذهب إلى كرش^(١) حتى يتم هذا الأمر ، فاشتبك جبرائيل في الحرب وتحاربوا أربعة شهور متصلة صباح مساء ولم يكن يوم إلا وكان الظفر فيه للمبيضة ، وحار المسلمون وتلمسوا الخيلة ، فقال مالك بن فارم : أنا أدبركم فأمر بحفر أخدود من المعسكر حتى جدار الحصار وأرسل الرجال هنالك بالسلح وأمر بتقوية كل ما يحفرون بالخشب والقصب والتراب وتغطيته حتى وصلوا إلى أسفل جدار الحصار وجعلوا ثغرة بمقدار خمسين ذراعاً وقووها بالأعمدة ، فلما حفر مقدار خمسين ذراعاً ملاًوه بالخطب وألقوا فيه النفط وأضرموا النار لتتحرق تلك الأعمدة وينهار جدار الحصن ، فلم تشتعل النار لأن النار يلزمها الريح لتشتعل . ولم يكن هناك تحت الحصن طريق للريح ، فنصبوا المجانيق وصوبوها نحو ذلك البرج الذي ردم تحته وألقوا الحجارة فحدثت ثغرة وتطرق الريح واشتعلت النار واحترقت تلك الأعمدة وانهار مقدار خمسين ذراعاً . ووضع المسلمون فيهم السيف وقتلوا أناساً كثيراً واستأمن الباقون ثم تعاهدوا على

(١) كرش وتعرف الآن بشهر سبز مدينة بالتركستان قرب نخشب (قرشي) . (Desmaison : V.3,p,83)

ما كانوا تعاهدوا عليه أولاً ، بأن لا يؤذوا المسلمين وأن يعودوا إلى قراهم وبيعثوا بكبرائهم إلى الخليفة ولا يحملوا معهم سلاحاً . فتمهدوا بهذه الشروط ، وخرجوا وعبروا الخندق وحملوا معهم السلاح خفية . وأودع جبرائيل كبيرهم حكيم لدى ابنه العباس قائلاً ؛ أنزله في السرادق واقتله خفية .

وامتثلوا أمره فحملوه إلى السرادق ، وكانوا واقفين من بعيد ، وذهب جبرائيل إلى السرادق ، فأرسل المبيضة « خشوى » الذى كان صديق « حكيم » وقال لجبرائيل : نحن لا نذهب بدون « حكيم » . وكان « خشوى » يلبس خفين جديدين ، وبينما كان يقول هذا الكلام ، جاء العباس بن جبرائيل وقال قتلت حكيماً . فأمر جبرائيل بإنزال « خشوى » عن الحصان وقتلوه في الحال . فصاح المبيضة وأخرجوا السلاح ودارت الحرب . وأمر جبرائيل بركوب العسكر جميعاً واشتبكوا في الحرب وخاضوا معارك عنيفة أشد مما جرت ، حتى هزموا مرة أخرى وقتل منهم (أى المبيضة) خلق كثير وفر من بقي . وكانت سيدة قرية نرشيخ امرأة اسم زوجها شرف ، وكان قائد أبى مسلم ، وقد قتله أبو مسلم رحمه الله فأتوا بتلك المرأة إلى جبرائيل وكان معها ابن عم أعمى دنس وشريير للغاية ، فقال جبرائيل لتلك المرأة : أحلى أبا مسلم . فقالت : يعنون^(١) بأبى مسلم أبا المسلمين وهو ليس أبا المسلمين إذ أنه قتل زوجى . فأمر جبرائيل بأن يشطروا هذه المرأة نصفين من وسطها ، وقتلوا ابن عمها أيضاً . وذهب « كردك » إلى المقنع وقتل « باغى » الذى كان منهم ، في الحرب أيضاً . وحمل جبرائيل رموسهم إلى السغد ليكسر قلوب المبيضة فيها . وكان قد وُلّى على أهل السغد أمير من نقباء المقنع اسمه سغديان فحالفه أهل السغد ، ووقعت لجبرائيل حروب كثيرة مع أهل السغد . وأخيراً قتل رجل من أهل بخارى سغديان هذا ، وتفرق هؤلاء القوم . وذهب جبرائيل من هنالك إلى سمرقند ووقعت له مع الأتراك والمبيضة حروب كثيرة ، وسار مع أمير خراسان معاذ بن مسلم حيث جاء إلى مرو سنة مائة وإحدى وستين (٧٧٧ م) وتجهز من هنالك وانحدر إلى صحارى آموى

(١) الترجمة الحرفية : يقولون .

(جيحون) . فلما بلغ بخارى جمع الدهاقين من أهل بخارى رجال الحرب فاجتمع خمسمائة وسبعون ألف رجل ، فأمر معاذ بن مسلم بإعداد آلات حرب كثيرة ، وأعد ثلاثة آلاف عامل بالقواديم والمساحي والحرار والفئوس والصناع اللازمين في الجيش من كل جنس وصنع الخجانيق والعرادات ، ويمم شطر السغد بأحسن تعبئة . وكان بالسغد كثير من المبيضة وقد جاء كثير من عسكر الترك ، وأتى أمير هري (هراة)^(١) بعشرة آلاف من الضأن من هراة وكان يحملها معه ، فقال له معاذ ابن مسلم : الترك هنا خصومنا وهم على مقربة منا وهم شديدو الرغبة في الخراف . فاترك هذه الخراف ببخارى أو بعها لى لأقسمها بين العسكر ، فلم يرض ، فجاء قوم من الترك وأغاروا واستاقوا الخراف جميعاً إلى مكان يقع بين « أربنجن »^(٢) و « زرمان »^(٣) فذهب العسكر في إثرهم فقتل بعضهم وعاد بعضهم منهزمين ، وذهب معاذ بن مسلم إلى السغد وسمرقند وخاض حروباً كثيرة مع الترك والمبيضة

(١) هري وكذا هراة— مدينة هامة وعاصمة من عواصم خراسان في شمال غرب أفغانستان الحالية على الساحل الشرقى من نهر « هري » أو « هري رود » سماها الإسكندر المقدونى « الكساندريا آريانه » وقد ازدهرت هذه المدينة في الإسلام ولا سيما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين فأصبحت من مراكز العلم والفن . ومنها خرج كثير من العلماء والأدباء وأهل الفن يلقبون بالهروى منهم مولانا نور الدين الجامى ودواتشاه وميرخوندى وحسين الواعظ الكاشغرى ، ومن أبرز رجال الفن في القرن التاسع الهجرى المصور كمال الدين بهزاد الذى يعرف برفائيل الشرق وهو الذى ترأس المجمع الفنى للكتاب بهراة ثم انتقل إلى تبريز حيث ترأس أيضاً المجمع الفنى للكتاب وأصبحت له مدرسته الخاصة في فن التصوير .

(٢) أربنجن : بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وآخره نون ، بعلية من نواصى السغد ثم من أعمال سمرقند وربما أسقطوا الهزة فقالوا « ربنجن » — منها أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الأربنجى ، كان فقيهاً حنفيًا مات سنة ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) وغيره . [معجم البلدان ج ١ ص ١٧٦] .

وجاء في ج ٤ ص ٢٢٥ من نفس المرجع : ربيخن : بفتح أوله وثانيه وياء ساكنة وحاء معجمة ونون ، وقيل (أربيشن) بليدة من صغد سمرقند .

(٣) زرمان : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون ، من قرى صغد سمرقند بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ . عن السمعاني ... ينسب إليها أبو بكر محمد بن موسى الزرمانى .. إلخ [معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٥]

وفى ديميزون : زرمان (Zarmân) ، زارمان (Zarmân) .

مدة عامين كان الظفر يواتيه تارة ويواتى خصمه تارة أخرى ، وبعد العامين طلب إعفاهه ، وصار المسيب بن زهير الضبي في مرو أميراً لخراسان في جمادى الأولى سنة مائة وثلاث وسنين (٧٧٩ م) وجاء إلى بخارى في شهر رجب وكان أمير بخارى جنيد بن خالد ، فأرسله أمير خراسان إلى خوارزم . وكان ببخارى قائد من قواد المقتنع اسمه « كولارتكين » ذو عسكر وحشم خاض معه حروباً . وقد روى محمد بن جعفر أن خمسين ألفاً من عسكر المقتنع من أهل ما وراء النهر من الترك وغيرهم اجتمعوا بباب حصن المقتنع . وسجدوا وتضرعوا وطلبوا منه المشاهدة فلم يتلقوا جواباً فألحوا وقالوا لن نعود حتى نرى دلعة مولانا . وكان له غلام اسمه « حاجب » فقال له المقتنع قل لعبادي [ترب فوه] إن موسى طلب رؤيتي فلم أتجل إذ لم تكن له طاقة ، وكل من يراني لا يطيق ويموت في الحال ، فزادوا في الضراعة والرجاء ، وقالوا : نريد الرؤية فإذا متنا فلا ضير . فوعدهم قائلاً تعالوا في اليوم الفلاني ، لأتجلي لكم . ثم أمر النساء اللواتي كن معه في الحصن وكن مائة امرأة من بنات دهاقين السغد وكش ونخشبت يحتفظ بهن معه ، وكانت عادته أنه حينما كانت امرأة بجميلة يرونها له فيأتي بها ويحتفظ بها معه ولم يكن معه في الحصن غير هاتيك النساء وهذا الغلام الخاص . أما كل ما كانوا يحتاجونه من مأكول ، فكان باب الحصن يفتح كل يوم مرة ، وكان في الخارج وكيل يعد كل ما يلزم فيطلبه الغلام ويدخله الحصن . ثم يغلّق باب الحصن ثانياً إلى اليوم التالي . ولم يكن أحد قط يرى وجهه القبيح لأنه كان يضع على وجهه قناعاً أخضر . فأمر هاتيك النسوة بأن تمسك كل منهن امرأة وتصعد إلى سطح الحصن ويجعلن كل امرأة مقابل الأخرى حين يقع نور الشمس على الأرض ويمسكن جميع المرايا ويجعلنها متقابلة دون تفاوت وكان الخلق قد تجمعوا ، فلما سطعت الشمس على تلك المرايا امتلأ الفضاء نوراً بانعكاسهما ، وعندئذ قال للغلام قل لعبادي ، بأن الله يتجلي بوجهه فانظروا ، فانظروا فراوا كل الدنيا ممتلئة بالنور فخافوا وسجدوا جميعاً مرة واحدة وقالوا : ربنا تكفي هذه القدرة والعظمة التي رأيناها وإذا نظرنا أكثر من هذا تنفطر مرائنا . وظلوا هكذا ساجدين حتى أمر المقتنع ذلك الغلام قائلاً : قل لأمتي : ارفعوا رؤوسكم

من السجود فإن إلهكم راض عنكم وغفر خطاياكم، فرفع القوم رؤوسهم من السجود بخوف وفزع ، ثم قال : أبحت لكم جميع الولايات ومن لا يتبعني قدمه وماله وأولاده حلال لكم [تريب فوه] . وتوجه هؤلاء القوم من هنالك للنهب وكانوا يفخرون على الآخرين ويقولون رأينا الله .

سبب هلاك المقنع

أقام سعيد الذي كان أمير هراة^(١) بباب حصن المقنع مع عسكر كثير وبني بيوتاً وحمامات وأقام هنالك صيفاً وشتاء . وكان بالحصن عين ماء وأشجار وزراعة وبه خواصه (أى خواص المقنع) وقادة وجيش قوى . وكان بداخل الحصن حصن آخر على رأس الجبل ولم يكن لأحد قط سبيل إلى ذلك الحصن ، وكان (المقنع) يقيم مع النسوة في الحصن وكان من عادته أن يؤاكلهن كل يوم ويجلس للشراب ويشرب معهن . ومضى على حاله هذا أربع عشرة سنة ، فلما ضيق أمير هراة عليه الخناق وتفرق جنده ، فتح القائد الذي كان داخل الحصن بابه وخرج طائفاً واعتنق الإسلام واستولى المسلمون على القلعة ، فعرف المقنع أنه لا يمكنه الاحتفاظ بالحصن الداخلى .

وروى محمد بن جعفر عن أبي علي محمد بن هارون الذي كان من دهاقين كمش أنه قال : كانت جدتي من جملة النسوة اللاتي استأثر بهن المقنع لنفسه وكان يحتفظ بهن في الحصن . وكانت تقول : ذات يوم أجلس المقنع النساء للطعام والشراب على عادته ، ووضع في الشراب سمّاً وأمر لكل امرأة بقدر خاص وقال : إذا شربتُ قدحى فيجب أن تشربين جميعاً أقداحكن ، فشربن جميعاً ولم أشرب أنا وأرقتة في طوقى ولم يدر المقنع بذلك ، فهوى جميع النسوة ومن وأنا أيضاً ألقىت بنفسى بينهن وتماوتت ، ولم يعلم بحالى ، ثم نهض المقنع ونظر ورأى كل النسوة ميتات ، فذهب إلى غلامه وضربه بالسيف وأطاح برأسه وكان قد أمر بإحماء التنور ثلاثة أيام فذهب إلى ذلك التنور وخلع ثيابه وألقى بنفسه فيه وتصاعد الدخان ، فذهبت إلى ذلك التنور ولم أر له أى أثر ، ولم يكن أحد قط حياً في الحصن . وكان سبب

(١) ذكر مدرس رضوى في حاشيته ص ٨٧ أنه ورد في نسخة ما يأتى : « سعيد شخصى راکه أمير هرات بود بدر حصار فرستاد » ومعناها : أرسل سعيد الشخص الذى كان أمير هراة إلى باب الحصار . وسعيد هذا هو القائد سعيد الحرشى كما يذكره محمد بن جعفر فيما بعد .

احتراقه أنه كان دائماً يقول : إذا عصاني عبادى أذهب إلى السماء وآتى من هنالك بالملائكة وأقهرهم ، فحرق نفسه لهذا ليقول الناس إنه ذهب إلى السماء ليأتى بالملائكة وينصرنا من السماء ويبقى دينه فى العالم . ثم فتحت تلك المرأة باب الحصن ودخل سعيد الحرثى وحمل الخزانة .

ويقول أحمد بن محمد بن محمد بن نصر : إنه ما زال هؤلاء القوم فى ولايتى كش ونخشب وبعض قرى بخارى مثل « كوشك عمر » (أى قصر عمر) و « كوشك خشتوان » (أى قصر خشتوان) وقرية زرمان ، وهم أنفسهم لا يعرفون شيئاً عن المقتنع ، وهم على دينه ومذهبهم هو ألا يؤدوا الصلاة ولا يصوموا ولا يغتسلوا من جنابة ولكنهم أمناء ، ويحفظون كل هذه الأحوال عن المسلمين ويدعون الإسلام . ويقال بأنهم يبيحون نساءهم لبعضهم البعض ويقولون بأن المرأة كالوردة لا ينقص منها شيء قط إذا شُمِّتَ وحين يدخل رجل إلى امرأة للخلوة يترك علامة على باب البيت حتى إذا وصل زوج هذه المرأة يعلم أنها مع رجل فى البيت ، فيعود . وحين يفرغ الرجل يدخل (أى الزوج) بيته . وكان لهم رئيس فى القرية يأمرون بأمره .

حكاية

(١)

(١) روى حذف هذه الحكاية عند طبع الكتاب .
ارجع إلى ص ٨٩ بالأصل القارى طبعة مدرس رضوى - طهران .

ذكر بداية ولاية آل سامان

« رحمهم الله »

سبق أن ذكر قبل هذا أنه كان لسامان خداة ولد أسماً لهجته لأسد بن عبد الله القشيري^(١) ، وكان لأسد أربعة أولاد : نوح وأحمد ويحيى وإلياس . ولما خرج رافع بن الليث^(٢) على هارون الرشيد^(٣) وأخذ سمرقند ، بعث الرشيد هرثمة بن أعين^(٤) لحربه . وقد حصن رافع سمرقند وعجز هرثمة في أمره . وكان المأمون قد جاء مع الرشيد إلى خراسان لسبب هذه الحادثة ، وكان قلب الرشيد مشغولاً للغاية بهذا الأمر . فكتب المأمون إلى أبناء أسد وأمرهم بمعاونة هرثمة في حرب رافع . وحمل أبناء أسد رافعاً على عقد صلح مع هرثمة وصاهروا بينهما . وفرغ بال الرشيد من هذا الأمر ، وكان يخشى أن يستولى رافع على كل خراسان . وقد رأى المأمون أن هذا الأمر (أى الصلح) حدث في وقته تماماً . وقد توفي هارون بطوس^(٥) في هذا السفر .

- (١) الصحيح هو أسد بن عبد الله القسري ، انظر حاشيتنا (١) ص ٨٦ .
- (٢) رافع بن الليث بن نصر بن سياد [توفي سنة ٨١١/٨١٩٥ م] ، وهو نائر من بيت إمارة ورياسة كان مقيماً في ما وراء النهر بسمرقند وناب فيها أيام الرشيد العبّاسي وعزل وحبس بسبب امرأة وهرب من الحبس فقتل العامل على سمرقند واستولى عليها سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) وخلع طاعة الرشيد ودعا إلى نفسه وصار إليه نائب خراسان على بن عيسى ، فظفر رافع ، وتوجه إليه الرشيد سنة ١٩٢ هـ (٨٠٧ م) وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق فأنهزم رافع سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) . [الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٣٦]
- (٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العبّاسي - [أبو جعفر] ، خامس خلفاء العبّاسيين بالعراق (١٤٩ - ١٩٣ هـ / ٧٦٦ - ٨٠٩ م) . (المرجع السابق)
- (٤) هرثمة بن أعين (توفي سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م) ، كان والي أفريقية وعين والياً على خراسان سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ م . من قبل الرشيد حيث حارب رافعاً وانتصر عليه . [المرجع السابق]
- (٥) طوس : مدينة قديمة أسسها طوس بن نوذر ، على بعد عشرين كيلواً متراً من مدينة مشهد بخراسان . كانت مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية ، وقد خرج منها الإمام الغزالي ونصير الدين الطوسي والشاعر الفردوسي . [قاموس الأعلام ج ٤ ص ٣٠٢١]

ولما صارت الخلافة للمأمون^(١) صار غسان بن عباد^(٢) أمير خراسان فأمره المأمون بأن يولى أبناء أسد بن سامان نخداة ، فأعطى كلا منهم مدينة هامة من مدن خراسان جزاء ما أسلف . وولى غسان بن عباد زوجاً بن أسد أميراً على سمرقند ، وأحمد بن أسد أميراً بمر و ، وكان ذلك سنة اثنتين ومائتين^(٣) (٨١٧ م) .

ولما عزل غسان من خراسان ، صار طاهر بن الحسين أميراً لها وأقر لهم هذه الولايات ، وخلع على نوح بن أسد الذى كان أكبرهم وكان يقيم بسمرقند حتى رحل عن الدنيا ، فأخلفه أخاه أحمد بن أسد . وكان أحمد بن أسد هذا رجلاً عالمياً ورعاً ، وكان يقيم بسمرقند إلى أن غادر الدنيا ، فأخلفه ابنه نصرأ بن أحمد ابن أسد . فلما جلس مكان أبيه وصل من الخليفة الواثق بالله منشور أعمال ما وراء النهر باسمه فى يوم السبت غرة شهر رمضان المبارك سنة واحدة وخمسين ومائتين (٨٦٥ م) .

(١) المأمون العباسى - عبد الله بن هارون الرشيد - [أبو العباس] (١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م) . [الأعلام للزركلى]

(٢) غسان بن عباد (توفى بعد سنة ٣١٦ هـ / ٨٣١ م) . (أبو الفرج) ، ابن عم الفضل بن سهل ، ولى خراسان من قبل الحسن بن سهل ثم ولاء المأمون السنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) [الأعلام للزركلى] (٣) فى نسخة شيفر « درسال دويست وفود ودو » أى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، وفى نسخة مدرس رضوى « سال دويست ودو » أى سنة اثنتين ومائتين وهو الصحيح ، لأن إمارة غسان فى خراسان كانت من سنة ٢٠٢ إلى ٢٠٥ هـ / ٨١٧ - ٨٢٠ م . وقد أشار مدرس رضوى فى حاشيته ص ٩٠ إلى أنه أصلح هذا التاريخ من نسخة رمز إليها بالحرف (ت) .

ذكر بداية ولاية الأمير الماضي أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد الساماني

أول السلاطين السامانيين ، وكان في الحقيقة ملكاً جديراً وقمياً بالملك ، ورجلاً عاقلاً عادلاً رحماً صاحب رأى وتدبير ، يظهر الطاعة دائماً للخلفاء ويرى متابعتهم واجبة ولازمة . وفي يوم السبت منتصف ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين (٩٠٠ م) أسر عمراً بن الليث في بلخ واستولى على المملكة وتولى الملك مدة ثمانين سنوات ، وقد لحق بجوار رحمة الحق في سنة خمس وتسعين ومائتين (٩٠٧ م) ببخارى عليه الرحمة والغفران .

وقد ولد^(١) بفرغانة في شهر شوال سنة أربع وثلاثين ومائتين (٨٤٨ م) ولما بلغ السادسة عشر توفي أبوه ، وقد رباه أخوه الأكبر الأمير نصر وكان يعمل في خدمته . ولما جاء الحسين بن طاهر الطائي من خوارزم^(٢) إلى بخارى في ربيع الآخر سنة مائتين وستين (٨٧٣ م) وقعت بينه وبين أهل بخارى حروب واستولى على المدينة بعد خمسة أيام واقتصر من أهل بخارى في المدينة والرساق^(٣) وقتل أشخاصاً كثيرين وأطلق (الجند) الخوارزمية فأخذوا في السرقة والمصادرة وكانوا يسطون ليلاً على المنازل في مكابرة ويرتكبون الجنايات الجسيمة يأخذون الأموال ، فخرج أهل بخارى لحربه ، وقتل أشخاص كثيرين واحترق ثلث المدينة ، ولما تغلب أهل المدينة نادى بالأمان ، ولما سمع الناس الذين كانوا قد تجمعوا واستعدوا للحرب بنحبر الأمان تفرقوا وذهب بعضهم إلى الرساق . فلما علم الحسين بن طاهر أن الناس تفرقوا وضع فيهم السيف وقتل خلقاً عظيماً ، فشغب الناس ثانياً وهزم الحسين بن

(١) توجد كلمة « ولاية » بدل « ولادت » في متن شيفر ومدرس رضوى ، وقد أشار مدرس رضوى في حاشية ص ٩١ إلى وجود كلمة (ولادت) في إحدى النسخ وهذا ما يتماشى مع السياق والحقيقة فأخذنا به .
 (٢) هذه الكلمة ترسم في الفارسية هكذا ولكنها تنطق (خوارزم) بحذف الواو المعدولة .
 (٣) نص العبارة الفارسية « وبا أهل بخارا عذر شهر . وروستا كرد » والسياق يرجح المعنى الذي ذهبنا إليه والترجمة الحرفية لا تعطي معنى مفهوماً في العربية .

طاهر وتحاربوا طوال اليوم . فلما جن الليل أحكم غلق باب القصر ، وكان الناس يحرسون باب القصر ليقبضوا عليه ، وكان قد أخذ خراج بخارى كله وجميع الدراهم الغدرفية وأفرغها في وسط الدار وكان يريد استبدالها بالفضة فلم يجد وقتاً . وقد أحدث ثغرة بالجدار في تلك الليلة وفر بأهله عارياً جائعاً وترك تلك الدراهم الغدرفية . وعلم الناس بذلك فدخلوا الدار ونهبوا ذلك المال واغتنى منه أشخاص كثيرون بحيث بقي أثر ذلك الغنى في أعقابهم ، وكان يقال في المدينة « فلان غنى دار الحسين ابن طاهر »^(١) وفر بعد ذلك^(٢) . وحدثت من بعده فتن أخرى وحروب كثيرة فيما بين أهل بخارى ، فاجتمع أهل العلم والصلاح من بخارى لدى أبي عبد الله الفقيه بن السيد أبي حفص الكبير^(٣) رحمة الله عليه وكان رجلاً مبارزاً فتدبروا معه أمر بخارى . ولم يكن بخراسان أمير ، وكان يعقوب بن الليث^(٤) قد استولى على خراسان قهراً . وكان رافع بن هرثمة^(٥) يحاربه^(٦) ، كما كانت بخراسان فتنة كذلك ، وأخذت بخارى في الخراب من هذه الفتن . فكتب أبو عبد الله بن السيد أبي حفص كتاباً وجه به إلى سمرقند إلى نصر بن أحمد بن أسد الساماني ، وكان أمير سمرقند وفرغانة وطلب منه أميراً لبخارى ، فبعث بأخيه إسماعيل بن أحمد إلى بخارى . فلما بلغ الأمير إسماعيل كرمينة أقام هنالك بضعة أيام وبعث برسول إلى بخارى لدى الحسين بن محمد الخوارزمي الذي كان أمير بخارى .

(١) كما يقال في أيباتا « فلان غنى حرب » .

(٢) هذه العبارة فيها تكرار ، وكثيراً ما يشاهد هذا في أسلوب الكتاب .

(٣) انظر حاشية (٣) ص ٨٢ .

(٤) يعقوب بن الليث الصفار - (أبو يوسف) (توفي سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م) [الأعلام للزركلي] .

(٥) رافع بن هرثمة (توفي سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) :

ولي خراسان من قبل محمد بن طاهر سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م واستولى على طبرستان سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م في أيام الموفق العباسي ، ولما ولي المعتضد عزله عن خراسان فامتنع واتصل بالطالبيين وحشد جيشاً احتل به نيسابور وخطب فيها لمحمد بن زيد الطالبي ، فقاتله عمرو بن الليث الصفار ، فانهزم رافع وقتل وأنفذه رأسه إلى المعتضد . (الأعلام ج ٣ ص ٣٦) .

(٦) في نسخة مدرس رضوى يحاربه في بخارى .

وكان رسوله يتردد مراراً جيئةً وذهاباً إلى أن تم الاتفاق على أن يكون الأمير إسماعيل أمير بخارى والحسين بن محمد الخوارجى خليفة له (١). وقد خضع جنوده لهذا القرار ، وأرسل الأمير إسماعيل بمنشور خلافته إلى الخوارجى مع العلم والخلعة وطاقوا بالخوارجى مع هذا العلم والخلعة في مدينة بخارى . وقد أظهر أهل بخارى إبتهاجهم وكان هذا في يوم الثلاثاء ، وفي يوم الجمعة تليت الخطبة باسم نصر ابن أحمد وأسقط اسم يعقوب بن الليث منها قبل مجيء الأمير إسماعيل ببخارى وكان يوم الجمعة ذاك أول رمضان المبارك سنة ستين ومائتين (٨٧٤ م) .

وقد خرج ابن السيد أبي حفص الكبير رحمهما الله لاستقباله ومعه أشرف بخارى من العرب والعجم حتى وصلوا إلى كرمينة ، وأمر أبو عبد الله بتزيين المدينة ، وقد ندم الأمير إسماعيل على مجيئه إلى بخارى لأنه لم يكن معه حشم كثير وكانت بخارى قد ثارت وقامت فتنه ، ولم يكن يعلم سريرة أهل بخارى نحوه ، فلما خرج أبو عبد الله بن أبي حفص وذهب إلى كرمينة قوى قلبه وعلم أن أهل المدينة لا ينقضون ما يعمله أبو عبد الله ، فقوى عزيمته . وقد مدحه أبو عبد الله بمدائح كثيرة وشجعه ، ولما أدخلوه المدينة عظموه وأكرموه ، وأمر بأن ينثر أهل المدينة عليه كثيراً من الذهب والفضة ، وقد قبض الأمير إسماعيل على الحسين الخوارجى وبعث به إلى السجن وتفرق الغوغاء بقدرة الله تعالى .

(١) أى نائباً عنه .

ذكر دخول الأمير إسماعيل بخارى

كان ذلك في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة مائتين وستين (٨٧٣ م) ، وبذلك هدأت المدينة ، وتخلص أهل بخارى من العناء واستراحوا ، وفي نفس هذه السنة جيء إلى الأمير نصر بن أحمد بمنشور ولاية جميع أعمال ما وراء النهر من جيحون إلى أقصى بلاد المشرق من الخليفة الموفق بالله^(١) ، وقد قرئت الخطبة في بخارى باسم الأمير نصر بن أحمد والأمير إسماعيل وكان اسم يعقوب بن الليث الصفار قد سقط منها . وأقام الأمير إسماعيل ببخارى مدة ، ثم ذهب بعد ذلك إلى سمرقند دون إذن من الأمير نصر ، واستخلف على بخارى ابن أخيه أبا زكريا يحيى بن أحمد بن أسد . فلما بلغ « ريشخن^(٢) » علم الأمير نصر ، فامتعض لأن ذلك كان دون إذنه ، وأمر باستقباله ، ولكنه هو نفسه لم يخرج ولم يحتف به قط وأمر بإنزاله في قلعة سمرقند حيث خصصوا له صاحب شرطة سمرقند ، وظل هكذا غاضباً عليه . وكان الأمير إسماعيل ينهب للسلام على غير ما كانت عليه العادة قبل ذهابه إلى بخارى ، وجعل محمد بن عمر خليفة له ، وكان الأمير إسماعيل يجيء للسلام ويقف ساعة وينصرف ، ولا يقول له الأمير نصر أى كلمة ، إلى أن انقضى على هذه الحالة ثلاثة عشر شهراً . فجاء بابن عمه محمد بن نوح وعبد الجبار بن حمزة للشفاعة ، حتى أعاده إلى بخارى وجعل عصمة ابن محمد المروزي وزيره والفضل بن أحمد المروزي كاتباً له . وخرج الأمير نصر مع جميع وجوه وثقات سمرقند لوداعه . وفي هذه الأثناء التفت الأمير نصر إلى

(١) الموفق بالله (طلحة بن المتوكل بن المتعم بن هارون الرشيد) - أخو المعتد على الله أحمد الخليفة العباسي الخامس عشر (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢ م) كان يدير أمور أخيه ولم يعتل إلى مسند الخلافة لوفاته مبكراً . [قاموس الأعلام ج ٤ ص ٣٠٦٣ و ٦٠ ص ٤٤٨٦]

(٢) ريشخن (وفي بعض النسخ ريشن ، ريخن) وفي معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٨ ريشخن - بكسر أوله وسكون ثانيه وخاء معجمة مفتوحة وشين معجمة ساكنة ونون : من قرى سمرقند - عن السعافى .

عبد الجبار بن حمزة وقال : يا أبا الفتح ، إن هذا الصبي الذي نبعث به تُرى ما عسانا نرى منه ؟ فقال عبد الجبار : لا تقل هذا فإنه عبدك [بشرط أن يعمل الأمير إسماعيل كل ما تأمر به ولا يخالفك أبداً . فقال إن ما أقوله هو الحقيقة . فقال عبد الجبار ، فمِ حكمت إذن ؟ فقال الأمير نصر : إنني أرى الخلاف والعصيان في عينيه وشيئله]^(١) ، فلما وصل الأمير إسماعيل إلى بخارى ، استقبله أهلها وأدخلوه المدينة بكل إعزاز . وكان أحد اللصوص قد جمع حوله الخلق ، وتجمع من أوباش وفتنائه^(٢) الرستاق أربعة آلاف رجل ، وكانوا جميعاً يقطعون الطريق بين رامتين وبركد ، وكادوا يقصدون المدينة . فبعث الأمير إسماعيل صاحب شرطته الحسين بن العلاء الذي بنى حظيرة بخارى وسمى حتى علاء باسمه ، لحرب هؤلاء اللصوص ، وعاونوه من أهل بخارى العظماء والكبراء وذهبوا وחרبوا وهزموا اللصوص ، وانتصر عليهم الحسين بن العلاء وقبض على كبير اللصوص وقتله وأتى برأسه وقبض على جماعة منهم كانوا يعاونونه ، فأوثقهم الأمير إسماعيل وبعث بهم إلى سمرقند . ولما فرغوا من هذه المهمة أخبر بأن الحسين بن طاهر عاد فجأة بالني رجل إلى أموى (جيحون) وقصد بخارى فجمع الأمير إسماعيل من العسكر ما استطاع وذهب لحربه ، فأخبروه أن الحسين بن طاهر عبر جيحون بالني رجل خوارزمي^(٣) ، فركب الأمير إسماعيل وخرج وتقاتلوا قتالا عنيفاً وهزم الحسين ابن طاهر وقتل بعض عسكره وغرق بعض آخر في النهر وأسر منهم سبعون رجلاً . وكانت هذه أولى الحروب التي خاضها الأمير إسماعيل . فلما أصبح الصباح استدعى الأسرى وأعطى كل واحد منهم ثوباً من الكرباس وردهم . فذهب الحسين بن

(١) العبارة التي بين القوسين [. . .] ترجمتها من نسخة مدرس رضوى ، وهي غير موجودة في نسخة شيفر .

(٢) فتاك جمع فاتك ، وهو الذي يركب ما تلعهو إليه نفسه دون مبالاة ، وفتاك ترجمة « ورنان » الفارسية جمع « رند » ولها نفس المعنى .
يقول بشار بن برد :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفتاك الهج

(٣) خوارزمي نسبة إلى خوارزم وتنطق « خارزمي وخارزم »

طاهر إلى مرو وعاد الأمير إسماعيل إلى بخارى ونظر في أمر المملكة . وعلم أنه ليس له كبير شأن لدى كبراء بخارى وليست له هيبة في أعينهم ولن يعود عليه نفع من جمعهم حوله ، فرأى الصواب أن يدعو جماعة من كبراء بخارى ، وقال لهم : يجب أن تذهبوا من أجلى إلى سمرقند وتتخذوا إلى الأمير نصر وتعذروا عنى . فقالوا : سمعاً وطاعة ، واستمهلوه بضعة أيام وذهبوا بعد ذلك .

وكانت هذه الجماعة أمراء بخارى قبيل الأمير إسماعيل ، وكان أبو محمد بخار خدأة نفسه ملك بخارى ، كما كان أبو حاتم^(١) اليسارى غنياً للغاية ولم يكن يطيعه (أى يطيع الأمير إسماعيل) لكثرة ماله . فذهب عظماء بخارى مع هذين الرجلين^(٢) وكتب الأمير إسماعيل إلى الأمير نصر ليوثقهم وبيعت بهم إلى السجن ليستطيع إدارة ملك بخارى . وفعل الأمير نصر هكذا واحتجز هؤلاء القوم مدة هنالك ، حتى هدأت بخارى ، فكتب الأمير إسماعيل مرة ثانية إلى الأمير نصر وطلبهم ، وكان الأمير إسماعيل بعد ذلك يعاملهم معاملة طيبة وينجز حاجتهم ويرى رعاية حقوقهم واجباً عليه .

وكان الأمير نصر بن أحمد قد فرض على الأمير إسماعيل كل سنة خمسمائة ألف درهم من أموال بخارى ، ووقعت له (أى الأمير إسماعيل)^(٣) بعد ذلك حروب وأنفق ذلك المال ولم يستطع إرسال شيء . فبعث الأمير نصر بالرسول ثانياً يطلب المال ، ولم يرسل (الأمير إسماعيل شيئاً)^(٤) فظهرت بينهما لهذا السبب جفوة فجمع الأمير نصر العسكر ، وبعث بكتاب إلى أخيه أبى الأشعث بفرغانة^(٥) وطلب إليه الحضور في جيش كبير . وبعث بكتاب ثان إلى أخيه الآخر أبى يوسف

(١) أشار مدرس رضوى في حاشية ص ٩٧ إلى وجود كلمة (أبو هاشم) بدل (أبو حاتم) في نسخة رمز لها بحرف « د » .

(٢) هذه ترجمة العبارة الواردة في نسخة مدرس رضوى أما ترجمة العبارة الواردة في نسخة شيفر فهي (مع هذا الرجل) .

(٣ ، ٤) أضيفت هذه العبارة للتوضيح وهي غير موجودة في الأصل .

(٥) انظر حاشية (١) ص ٢٨ .

يعقوب بن أحمد بالشاش^(١) ليجيء بعسكره ويأتى كذلك بأتراك « استجاب »^(٢) ،
وجمع جيشاً عظيماً ومن ثم اتجه إلى بخارى .

وكان ذلك فى شهر رجب سنة مايتين واثنين وسبعين (٨٨٥ م) . فلما علم
الأمير إسماعيل أخلى بخارى وذهب إلى قرب^(٣) رعاية لحرمة أخيه . فجاء الأمير
نصر إلى بخارى ، فلما لم يجد الأمير إسماعيل ذهب إلى بيكند^(٤) ونزل هنالك ،
فاستقبله أهلها ونثروا عليه الذهب والفضة وأخرجوا عطايا كثيرة . وكان بين الأمير
إسماعيل ورافع بن هرثة الذى كان وقتئذ أمير خراسان صداقة . فكتب إليه الأمير
إسماعيل وطلب منه العون ، فجاء رافع بعسكره . وكان نهر جيحون قد تجمد فعب
من فوق الجليد . فلما علم الأمير نصر بمجيء رافع عاد إلى بخارى . واتفق الأمير
إسماعيل مع رافع على أن يذهبا وبأخذ سمرقند^(٥) ، فبلغ هذا الخبر الأمير نصر
فذهب إلى طوايس^(٦) على عجل وأخذ عليهما الطريق . فسلك الأمير إسماعيل
مع رافع طريق الصحراء ، وكانت جميع رساتيق بخارى فى حوزة الأمير نصر
ولم يكونا يجدان الطعام والعلف فى البادية . وكانت تلك السنة قحطاً واشتد عليهما
الأمر حتى صار المن^(٧) من الخبز فى عسكرهما بثلاثة دراهم ، وهلك خلق عظيم

(١) انظر حاشية (٢) ص ٢٢ .

(٢) استجاب (استيجاب - Istidjab) هكذا فى قاموس ديميزون . أما ياقوت فقد ذكرها كالاتى
اسفيجاب - بالفتح ثم السكون وكسر الفاء وياء ساكنة وجم وألف وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان
ما وراء النهر فى حدود تركستان وما ولاية واسمة وقربى كالمدينة كثيرة . . . وهى من الإقليم الخامس . . .
وكانت من أعر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خصباً وشجراً ومياهها جارية ورياضاً مزهرة ولم يكن بخراسان ولا بما
وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا اسفيجاب لأنها كانت ثغراً عظيماً فكانت تغنى من الخراج وذلك ليصرف أهلها
خراجها فى ثمن السلاح والمونة على المقام بتلك الأرض ، وكذلك ما يصاحبها من المدن نحو طراز وصبران
وسافيكث وقاراب حتى أتت على تلك النواحي حوادث الدهر وصروف الزمان . [معجم البلدان ج ١ ص
٢٣٠ - ٢٣١] - وذكرها مدرس رضوى بهامش نسخة أيضاً « استيجاب » والصحيح اسفيجاب بالباء
الفارسية المثناة ومعرها اسفيجاب كما ذكر ياقوت .

(٣) انظر حاشيتنا (١) بصفحة ٢١

(٤) انظر حاشية (٢) ص ٣٤

(٥) انظر حاشية (١) ص ١٨

(٦) انظر حاشية (٤) ص ٢٧

(٧) المن - وحدة قياسية للوزن مختلفة لثقل فى تقديرها .

من عسكر رافع جوعاً . وكتب الأمير نصر إلى ابنه أحمد في سمرقند ليجمع الغزاة من سغد سمرقند ، ولم يعط أهل الولاية علفاً للأمير إسماعيل وقالوا إن هؤلاء خوارج ولا يحل نصرتهم . وكان الأمير نصر قد ضاق ذرعاً بمجىء رافع ، فذهب الأمير نصر إلى كرمينة^(١) وكانوا يجرون في إثره ، فنصح شخص « رافع » أ وقال له : لقد تركت ولايتك وجئت إلى هنا ، فإذا ما اتفق الأخوان وحصرناك بينهما فإذا تستطيع أن تعمل ؟ فخاف رافع من هذا الكلام وبعث برسول إلى الأمير نصر وقال : إني لم أجيء للحرب بل جئت لأصلح بينكما . فاستحسن الأمير نصر هذا الكلام ، وتصالحا على أن يكون أمير بخارى شخص آخر ، والأمير إسماعيل عامل الخراج ، ولا تكون أموال الديوان والخطبة باسمه ، ويدفع كل سنة خمسمائة ألف درهم . (واستدعى نصر بن أحمد وإسحق بن أحمد أيضاً)^(٢) وخلع عليه وأسند إليه إمارة بخارى ورضى الأمير إسماعيل بذلك .

وعاد الأمير نصر وذهب رافع أيضاً إلى خراسان . وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين ومايتين (٨٨٦ م) . فلما انقضى على هذه الحال خمسة عشر شهراً بعث الأمير نصر شخصاً في طلب المال ، فأمسك الأمير إسماعيل المال ولم يرسله ، وكتب الأمير نصر رسالة إلى رافع لأنه كان قد ضمنه ، وكتب رافع أيضاً كتاباً إلى الأمير إسماعيل بهذا المعنى فلم يهتم الأمير إسماعيل ، وجمع الأمير نصر العسكر مرة أخرى وكلهم من أهل ما وراء النهر وجاء أبو الأشعث من فرغانة وقصد بخارى مرة أخرى على النحو المتقدم واتجه (أى الأمير نصر) إلى بخارى ، فلما بلغ كرمينة جمع الأمير إسماعيل أيضاً عسكره وذهب إلى طوايس ودارت الحرب واشتدت المعركة وانهمز إسحق بن أحمد إلى قرب فحمل الأمير إسماعيل حملة قوية على أهل فرغانة وانهمز أبو الأشعث إلى سمرقند ، وأراد أهل سمرقند القبض عليه لأنه كان قد ترك

(١) انظر حاشية (٣) ص ٢٧ .

(٢) هكذا في نسختي شيفروديرس رضوى في الأصل الفارسي وفيه لبس - ولعل صحیحه « واستدعى نصر بن أحمد إسحق بن أحمد أيضاً وخلع عليه وأسند إليه إمارة بخارى ورضى الأمير إسماعيل بذلك » . وهذا ما يتشبه مع السياق .

أخاه وفر ، فعدل أبو الأشعث عن سمرقند وجاء إلى ربنجن^(١) وأسر الأمير إسماعيل أحمد بن موسى بن مرزوق وبعث به إلى بخارى ، وانهزم عسكر بخارى مرة أخرى ، وكان الأمير إسماعيل ثابتاً في مكانه وقد بقى معه نفر قليل ، وكان معه من المعاريف سياء الكبير ، فبعث الأمير إسماعيل بشخص وجمع كل من كانوا قد فروا من الغلمان والموالى ، وأعاد إسحق بن أحمد من فرب وخرج من مقاتلة بخارى أيضاً ألف رجل وتجمع عسكر القرى^(٢) وأعطى الجميع علوفة ، وذهب الأمير نصر إلى ربنجن ودبر أمر الجيش وعاد ، وذهب إليه الأمير إسماعيل مرة ثانية في قرية « وازبدین »^(٣) وتلاقيا هنالك وتقاتلا ، وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائتين (٨٨٨ م) انتصر الأمير إسماعيل على عسكر فرغانة وانهزم أبو الأشعث ، وكان الجيش كله قد انهزم ، وبقى الأمير نصر في نفر قليل وانهزم هو أيضاً وصاح الأمير إسماعيل في جماعة من الخوارزمية وأبعدهم عن الأمير نصر وترجل عن جواده وقيل ركابه (أى ركاب الأمير نصر) وكان سياء الكبير غلام أبيهما وأخبر القائد الأمير إسماعيل ، وبعث سياء الكبير بشخص وأخبر الأمير إسماعيل بهذه الحالة ، فترجل نصر بن أحمد عن الجواد وطرح تمرقة وجلس عليها ووصل الأمير إسماعيل وترجل عن الجواد وتقدم وقيل التمرقة^(٤) وقال أيها الأمير لقد كان حكم الله أن أخرجني عليك ونحن نرى اليوم بأعيننا هذا الأمر بهذه الجسامة ، فقال الأمير نصر : إننا لفي عجب من هذا الأمر الذى أتيت به ، فلم تطع أميرك ولم تقم بأمر الله تعالى الذى فرضه عليك . فقال الأمير إسماعيل : أيها الأمير أنا مقر بأنى أخطأت والذنب كله ذنبى ، وأنت أولى بفضل التجاوز عن هذا الجرم الكبير منى والعفو عنى . وبينما كانا في هذا الكلام

(١) ربنجن ، اربنجن ، انظر حاشية (٢) ص ١٠٠ .

(٢) في نسختي شيفر ومدرس رضوى « لشكر قرى » أى عسكر القرى ، وقد أشير في حاشية مدرس رضوى ص ١٠٠ إلى أنه جاء ببعض النسخ « لشكر قوى » أى عسكر قوى أو جيش قوى .

(٣) أشار مدرس رضوى في حاشيته إلى أن هذه الكلمة وردت في نسخة « د » (داد بدین) .

(٤) العبارة التى بين قوسين في هذه (. . .) تكرر ولعلها رواية أخرى نقلت عن بعض النسخ دون

إشارة لذلك .

إذ وصل أخوهما الآخر إسحق بن أحمد ولم يترجل عن الجواد . فقال الأمير إسماعيل : يا فلان ! ألا ترجل لمولاك ؟ وشتمه واحتد عليه ، فترجل إسحق مسرعاً ووقع على قدمي نصر وقيل الأرض واعتذر قائلاً : إن جوادى هذا جامع ولا يمكن الترجل عنه سريعاً . فلما أتم هذا الكلام قال الأمير إسماعيل :

أيها الأمير - الصواب أن تعود إلى مقر عزك سريعاً قبل أن يصل هنالك هذا الخبر وتثور الرعية في ما وراء النهر . فقال الأمير نصر : يا أبا إبراهيم ، أنت الذى تبعث بي إلى مكافى ! . . فقال الأمير إسماعيل : إذا لم أفعل هذا فإذا أصنع ، ولا يلقى بالعبد أن يعامل سيده غير هذه المعاملة والأمر لك . وكان الأمير نصر يتكلم والدموع تهطل من عينيه ويأسف على ما حدث والدماء التى أريقت ، ثم نهض وركب وقد أمسك الأمير إسماعيل وأخوه إسحق بالركاب وأعادوه . وبعث (أى الأمير إسماعيل) بسبأ الكبير وعبد الله بن مسلم^(١) لتشيعه ، فساروا مرحلة وأعادهما الأمير نصر وذهب إلى سمرقند .

ويوم أن كان نصر بن أحمد أسيراً كان يتحدث إلى أولئك القوم كما كان يتحدث إليهم أيام أن كان أميراً جالساً على العرش ، وكانوا وقوفاً لديه لخدمته . وقد توفى الأمير نصر بعد ذلك بأربع سنوات لسبع بقين من شهر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ومائتين (٨٩٢ م) وأقيم الأمير إسماعيل خليفة له على جميع أعمال ما وراء النهر وأخوه الآخر وابنه تابعين له .

ولما رحل الأمير نصر عن الدنيا ذهب الأمير إسماعيل من بخارى إلى سمرقند وأقام أود الملك ، وأقام ابنه أحمد خليفة له وواصل الغزو من هنالك . وكان الأمير إسماعيل قد جاء إلى بخارى وبقى بها عشرين سنة حتى رحل أخوه عن الدنيا وفوض إليه جميع ما وراء النهر . ولما بلغ أمير المؤمنين المهتضد بالله^(٢) خبر وفاة الأمير

(١) فى نسخة شيفر (المسلم) وفى نسخة رضوى (مسلم) .

(٢) المهتضد بالله - أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسى

السادس عشر ، ولد سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) وتولى الخلافة سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) وتوفى سنة ٢٨٩ هـ

(٩٠١ م) .

نصر أعطى منشور عمالة ما وراء النهر إلى الأمير إسماعيل في شهر المحرم سنة مائتين وثمانين (٨٩٣ م). وقد ذهب في هذا التاريخ محارباً إلى « طراز »^(١) ولقي عناء كبيراً ، وخرج أمير طراز آخر الأمر وأسلم مع كثير من الدهاقين ، وفتحت طراز وجعلوا كنيسة الكبرى^(٢) مسجداً جامعاً ، وتليت الخطبة باسم أمير المؤمنين المعتضد بالله ، وجاء الأمير إسماعيل بغنائم كثيرة ، وملك سبع سنوات وكان أمير ما وراء النهر إلى أن عظم أمر عمرو بن الليث^(٣) واستولى على بعض خراسان وأخذ في الغزو . وقد طلب الأمير علي بن الحسين من أحمد أمير الكوزكانية^(٤) المعونة ، فلم يلق منه جواباً طيباً ، فعب جيجدون ، وجاء إلى الأمير إسماعيل ببخارى . فسر الأمير وخرج لاستقباله بالجيش ، وجاء به إلى بخارى معزلاً مكرماً ، وأرسل إليه

(١) طراز : بكسر الطاء وفتحها ، مدينة قديمة تقع بقرب مدينة تسمى « يه سه » أو تركستان شمال طشقند (أى الشاش) على ضفاف نهر يسمى باسمها « طراز » ويعرف الآن بتحريف باسم نهر تالاس . وقد عرفت طراز بعد الإسلام باسم « أوليا آتا » نسبة إلى أحد كبار الفاتحين وهو السيد شاه محمود بن عبد العزيز العلوي الملقب بأولياقراخان الذى توفى سنة ٢٨٠ هـ . (٨٩٣ م .) بطراز ودفن فيها وضرجه يزار ويتبرك به ، كما سميت طراز في عهد السوفيت باسم « جمبول » بفتح الجيم وسكون الميم وضم الباء وسكون الواو واللام ، وهى الآن مدينة تجارية هامة تتبع جمهورية قزاقستان . وقيل إنها (أى طراز) مدينة « فاراب » القديمة مسقط رأس الفيلسوف الإسلامى العظيم أبى نصر الفارابى ، وعلماء أجلاء مثل إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب « صحاح الجوهري » ونحوه أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم صاحب « ديوان الأدب » فى اللغة . (انظر : معجم البلدان ج ٦ ص ٣٦ مادة طراز و ص ٣٢٢ مادة فاراب) والفقيه الشيخ حبة الله الطرازي . وتمتاز طراز بجمالها الطبيعي وأثارها العديدة وأهميتها الاستراتيجية وصمودها ضد غزوات المغول ، وقد عانى المغول كثيراً من المشقات عند فتحها .

(٢) يذكر النرشخى هنا (كليساي بزرگ) أى الكنيسة الكبرى ، كما يذكر معابد الفرس باسم بيت النار وهذا يدل على أن أهل طراز كانوا مسيحيين عند ما غزاها الأمير إسماعيل وفتحها ، ومن المعروف أن المسيحية النسطورية انتشرت فى تلك النواحي منذ القرن الرابع الميلادى .

(٣) عمرو بن الليث الصفار - ثانى أمراء الدولة الصفارية (توفى سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٣ م .) ولى بعد وفاة أخيه يعقوب سنة ٢٦٥ هـ . (٨٧٨ م) وأمره المعتضد العباس على أعمال أخيه كلها وهى خراسان وأصبهان وسجستان والهند وكرمان [الأعلام للزركلى] .

(٤) الكوزكانية نسبة إلى كوزكان (Gozgan) وتعريبها جوزجان ، ناحية كبيرة فى خراسان بين بلخ ومرودود (قاموس الأعلام ج ٤ ص ١٨٥١) ، وهى الآن ولاية من الولايات الشمالية بأفغانستان تقع شرق ولاية فاراب ، وكانت جوزجان مسقط رأس علماء وأدباء كثيرين يلقبون بالجوزجاني منهم الحكيم أبو عبيد الجوزجاني من معاصري ابن سينا .

نعماً كثيرة ، وذهب على بن الحسين إلى فرب وبقى بها ثلاثة عشر شهراً ، وكان الأمير إسماعيل يرسل إليه على الدوام بالهدايا ويعزه . وكان على بن الحسين يقيم هنالك إلى أن قتله ابنه في الحرب . وقد كتب عمرو بن الليث إلى أبي داود أمير بلخ وأحمد بن فريغون أمير الكوزكانية والأمير إسماعيل أمير ما وراء النهر ودعاهم إلى طاعته ووعدهم الوعود الحسنة ، وقد ذهبوا إليه نزولاً على أمره وقدموا الطاعة ، فجاء رسول إلى الأمير إسماعيل وأعطاه رسالة وأخبره بطاعة أمير بلخ وأمير الكوزكانية (لعمرو بن الليث) ، وقال أنت أولى بهذه الطاعة وأجل وأعرف بقدر السلطنة لأنك أمير . فأجابته الأمير إسماعيل بأن مولاك من الجهل بحيث يسويني بهما وهما عبدان لي وسيكون جواني لك بالسيف وليس بيني وبينه غير الحرب ، فعد إليه وأخبره ليعد وسائل القتال . فتشاور عمرو بن الليث مع الأمراء والكبراء وطلب منهم العون في أمر الأمير إسماعيل وقال : يجب أن نرسل إليه شخصاً آخر ونحاسنه في القول ونعده الوعود الطيبة ، فأرسل إليه (أى إلى الأمير إسماعيل) جماعة من مشايخ نيسابور ومن خواصه وكتب إليه رسالة قال فيها : ولو أن أمير المؤمنين (أى الخليفة) أعطاني هذه الولاية فإني أشركتك في الملك فيجب أن تكون عوفى وتصفو لي حتى لا يجد أى وأش سبيلاً بيننا وتكون بيننا صداقة واتحاد ، وقد كان ما قلناه قبل هذا على سبيل رفع الكلفة وقد عدلنا عنه ، فيجب أن تحتفظ بولاية ما وراء النهر التى تتأخم العدو وتعنى بالرعية ، وقد منحناك هذه الولاية ولا نريد غير إسعادك وعمار بيتك وأسرتك . وبعث بنفر من معاريف نيسابور [وذهب إلى أبيه وعاهده وأشهدهم على نفسه]^(١) وقال : لا ثقة لنا بغيرك قط فيجب أن تثق أنت أيضاً بنا وتعاهدنا لتستحكم بيننا الصداقة . ولما بلغ الأمير خبر عمرو بن الليث بعث (بجماعة)^(٢) إلى ضفة جيحون ولم يدعهم يعبرون ولم يأخذوا منهم ما كانوا جاءوا به ولم يحضروه (أى إلى الأمير) وأعادهم صاغرين ، فغضب عمرو بن الليث وشمر للحرب وأمر علياً بن سروش قائده بأن يذهب مع الجيش إلى نهر آموى (جيحون) ويعسكر

(١) هذه العبارة غامضة وقد ترجمناها كما جاءت في النص ويبدو أن هنالك عبارة سقطت من الأصل .

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل وأضفناها للتوضيح .

ولا يتسرع في العبور حتى يأمره وأرسل في إثره قائداً آخر اسمه محمد بن الليث في خمسة آلاف رجل وقال له تشاور مع علي بن سروش وأوقفوا الجيش ، وكل من يأتي من هنالك مستأماً أمنوه وأحسنوا إليه ، واصنعوا السفن وأرسلوا الجواسيس .

وكان عمرو بن الليث يرسل العساكر تباعاً . ولما علم الأمير إسماعيل هرع من بخارى ومعه عشرون ألف رجل وذهب إلى شاطئ جيحون وبيتهم^(١) فجأة وعبر جيحون ليلاً ، وعلم علي بن سروش فركب مسرعاً وسلح الجيش وبعث بالمشاة في المقدمة ودارت الحرب . وكان عسكر الأمير إسماعيل يقبلون من كل صوب وحمل الوطيس وتقهقر محمد بن^(٢) علي بن سروش وأسر هو كذلك وأسر كثير من معاريف نيسابور ، وفي اليوم التالي أكرم الأمير إسماعيل جيش عمرو بن الليث وزودهم بالعلوفة وردهم جميعاً إلى عمرو بن الليث . وقال كبار العسكر للأمير إسماعيل ، إن هؤلاء الذين حاربونا حين أسرتهم خلعت عليهم وردتهم ، فقال الأمير إسماعيل : ماذا تريدون من هؤلاء المساكين ، اتركوهم ليذهبوا إلى بلدتهم فإنهم لن يعودوا أبداً لحر بكم ، ويثبطون الآخرين . وعاد الأمير إسماعيل إلى بخارى بكثير من الفضة والثياب والذهب والسلاح . وقد لبث عمرو بن الليث بعد ذلك عاماً في نيسابور محزوناً ومحسوراً ومهموماً ونادماً وكان يقول : سأثار بعد لعلي بن سروش وولده . ولما علم الأمير إسماعيل بأن عمراً بن الليث يستعد للحرب جمع جيشه وزوده بالعلوفة وتفقدتهم من كل جانب وأعطى العلوفة لمن يستحق^(٣) وللنساءجين جميعاً ، وكان هذا يشق على الناس ، وكان يقول : سأحارب عمراً بن الليث بهذا الجيش . وبلغ عمراً بن الليث هذا الخبر ، فسر (أي الأمير إسماعيل) وكان علي شاطئ جيحون ، وجاء منصور بن قراتكين^(٤) وبارش البيكندی من خوارزم إلى نهر آمويه (جيحون) ، ووصل من ولاية التركستان وفرغانة ثلاثون ألفاً ، وفي الخامس والعشرين

(١) أثار عليهم ليلاً .

(٢) محمد بن علي بن سروش - هكذا في نسخة شيفر ومدرس رضوي ، وما هو جدير بالذكر أن اسم علي بن سروش ورد في بعض الكتب على بن شروان .

(٣) بنسخة مدرس رضوي : لمن يستحق ومن لا يستحق .

(٤) في نسخة « د » قراتكين - ذكره مدرس رضوي في حاشية ص ١٠٥ .

من ذى القعدة أرسل محمداً بن هارون مع مقدمة العسكر وخرج هو في اليوم التالي وعبر جيحون ، وجمع الجيوش في أمويه (جيحون) من كل مكان ، وساروا من بخارى إلى مدينة خوارزم ، وقد أخذوا أهبتهم حتى يوم الإثنين التالي ، واتجهوا من هناك إلى بلخ ، وحاصر عمرو بن الليث المدينة وعسكر هو أمامها وأخذ العسكر وأحاط بالخندق وبقى عدة أيام حتى جاء الجيش وأحكم الأسوار وتظاهر أمام الناس بأنه رحل عن مدينتهم وأدخل السرور على قلوبهم ، وأرسل الأمير إسماعيل علياً بن أحمد إلى فرياب^(١) وأمر فقتلوا عمال عمرو بن الليث ، وأتوا بكثير من المال ، وأرسل الرجال من كل مكان فكانوا يقتلون رجال عمرو بن الليث ويأتون بالأموال ونزل الأمير إسماعيل بعليا باد بلخ^(٢) وأقام هنالك ثلاثة أيام ، وأنهض الجيش من هنالك وأظهر بأنه سيتزل بالمصلى ، وأمر فوسعوا ذلك الطريق . فلما رأى عمرو بن الليث الأمر كذلك حصن الأبواب في ذلك الجانب وجعل العسكر يتقدمون إلى تلك الناحية وأقام المجانيق والعرادات هنالك ، ووضع كميناً في طريق المصلى وشغل مكان الجيش ، فلما طلع الفجر غير الأمير الماضي^(٣) الطريق وقصد باب المدينة من طريق آخر ونزل بجسر عطا (پل عطا) ، فتعجب عمرو ابن الليث من هذا العمل وكان يتحتم حمل المجانيق أيضاً إلى ذلك الجانب وبقى الأمير إسماعيل هنالك ثلاثة أيام وأمر فقطعوا المياه عن المدينة وأخذوا يهدمون السور ويقتلعون الأشجار وسدوا الطرق^(٤) حتى كان صباح يوم الثلاثاء ، فركب الأمير

(١) في نسخة مدرس رضوى « فارياب » وهي كما ورد في معجم البلدان ج ٦ ص ٣٢٨ : « بكسر الراء ثم ياء مثناة من تحت وآخره باء ، مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربى جيحون وربما أميلت فقبيل لها « فيرياب » .
وهذه غير « فاراب » مسقط رأس الفارابى الفيلسوف المعروف وقد أشرنا إليها في تعليقتنا على « طراز » بصحيفة ١١٧ . وجددير بالذكر أنه توجد ضمن الولايات الشمالية بأفغانستان ولاية تسمى فارياب يحدها من الشرق ولايتا جوزجان وبلخ ومن الغرب ولاية بادغيس .

(٢) قرية من قرى بلخ .

(٣) الأمير الماضي لقب الأمير إسماعيل السامانى .

(٤) في نسخة شيفر « وراهها راست كردند » أى قوموا الطرق . وفي نسخة مدرس رضوى ص ١٠١ « راهها بست كردند » أى سدوا الطرق ، وهذا أنسب .

إسماعيل في خف من العسكر وقصد باب المدينة ، فخرج عمرو بن الليث ودارت الحرب وحمل الوطيس ، وأنهمزم عسكره (أى عسكر عمرو) وكان العسكر يطاردونهم يقتلون بعضاً ويأسرون بعضاً حتى وصلوا إلى بعد ثمانية فراسخ من باخ ، فأرأوا عمراً ابن الليث مع خادمين ، فرأى أحدهما وتعلق الآخر بعمرو بن الليث ، فقبضوا على عمرو بن الليث ، وكان كل واحد يقول أنا الذى أسرت عمراً بن الليث ، فقال عمرو بن الليث : إن خادمي هذا هو الذى قبض علىّ ، وقد أعطى عمرو ابن الليث ذلك الخادم خمس عشرة حبة من اللؤلؤ قيمة كل منها سبعون ألف درهم ، فأخذوا تلك اللآلى من ذلك الغلام . وكان القبض على عمرو بن الليث يوم الأربعاء العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين ومائتين (٩٠٠ م) وأرأوا بعمرو بن الليث إلى الأمير إسماعيل ، وأراد عمرو بن الليث أن يترجل فلم يأذن الأمير الماضى وقال : اليوم أفعل بك ما يعجب له الناس ، فأمر فأنزلوا عمراً بن الليث بالسرادق وأرسل أخاه (أى أخ الأمير إسماعيل) لحراسته . وبعد أربعة أيام رأى الأمير (إسماعيل)^(١) فسألوا عمراً بن الليث كيف قبض عليك ؟ فقال : كنت أعدو فعبز جوادى ، فترجلت ونمت ورأيت غلامين واقفين عند رأسي فجرد أحدهما السوط ووضع على أنفي ، فقلت ماذا تريد من رجل هرم^(٢) ؟ ، وأقسمت عليهما ألا يقتلاني فترجلا وقبلا قدمي وأمناني ، وأركبني أحدهما جواداً وتجمع الناس وقاوا ما معك ؟ فقلت معي بضع لآلى قيمة كل منها سبعون ألف درهم وأعطيتهم خاتمي وخلعوا خفي من قدمي فوجدوا بعض الجواهر الثمينة وأدركني الجيش وكان محمد شاه يمنع الناس عني ، وفي هذه الأثناء رأيت الأمير إسماعيل من بعد ، فأردت أن أترجل فأقسم بروحه ورأسه ألا تنزل ، فاطمان قلبي ، وأنزلني بالسرادق وجلس معي أبو يوسف واحتججني ، وحين طلبت الماء أعطوني ماء الورد وعاملوني بكل إعزاز وإكرام ، ثم دخل عندي الأمير إسماعيل ولاطفني وتعهد بالألا يقتلني وأمر أن

(١) ليست في الأصل وأضيفت لتوضيح . ويوجد بعدها في نسخة شيفر « بعمود تا بپرميد لد »

أى أمر فسألوا .

(٢) الترجمة الخرفية « هذا الرجل الهرم » .

يركبونى الهودج ويبلغونى المدينة مكرماً ويدخلونى سمرقند ليلا بحيث لا يعلم أحد من أهلها ، واشترى الأمير إسماعيل خاتمي من الشخص الذى كان معه بثلاثة آلاف درهم^(١) ودفع ثمنه وأرسله إلى . وكان فص الخاتم من الياقوت الأحمر . وقال عمرو بن الليث : كان معى يوم المعركة أربعون ألف درهم نُهبَت في الحرب ، وكنت على جواد يقطع خمسين فرسخاً ، وقد سبق لى تجربته ، فكان اليوم يسير بضعف بحيث رغبت فى التّرجل عنه ، وقد غاصت قوائم الحصان فى جدول فسقطت عنه ويشت من نفسى ، فلما قصدنى هذان قلت لمن كان معى : اركب حصانى ، فركبه ونظرت فكان يسير كالسحاب ، فعرفت أن ذلك كان لإدبارى وليس عيب الحصان . وقال عمرو بن الليث للأمير إسماعيل : لقد أخفيت فى بلخ عشرة أحمال من الذهب ، فمر بأن يأتوا بها فأنت أولى بها اليوم . فبعث الأمير إسماعيل شخصاً وأتوا بها وأرسلها جميعاً إلى عمرو بن الليث ، وكلما ألحوا على الأمير إسماعيل رحمه الله لم يقبل (منها شيئاً) ، ووصل كتاب أمير المؤمنين إلى سمرقند بطلب عمرو بن الليث ، وكان عنوان الكتاب مكتوباً هكذا : « من عبد الله بن الإمام أبى العباس المعتضد بالله أمير المؤمنين إلى أبى إبراهيم إسماعيل بن أحمد مولى أمير المؤمنين »^(٢) فلما وصل الكتاب إلى الأمير إسماعيل حزن من أجل عمرو بن الليث ، إذ لا يمكن رفض أمر الخليفة فأمر فجىء بعمرو بن الليث إلى بخارى فى الهودج ولم يره الأمير إسماعيل ووجهه خمجلاً وأرسل إليه شخصاً قائلاً : إذا كانت لك حاجة فاطلبها . فقال عمرو بن الليث : بَعْنى بأولادى [وأوص من يحملونى بأن يحسنوا معاملتى]^(٣) ففعل الأمير إسماعيل هكذا وأرسله إلى بغداد فى الهودج ، وحين بلغ بغداد سلمه الخليفة إلى صافى الخادم ، وظل فى القيد عند صافى الخادم حتى آخر عهد المعتضد ، وبقى فى السجن عامين حتى قتل سنة ثمانين ومائتين (٨٩٣ م) ولما بعث الأمير

(١) فى نسخة شيفر (بسه درم) أى بثلاثة دراهم ، وفى نسخة مدرس رضوى ص ١٠٨ « سه (هزار) درم » أى ثلاثة آلاف درهم وهو الأنسب .
 (٢) هذه العبارة وردت فى الأصل بالعربية .
 (٣) هذه العبارة المحصورة بين القوسين [. . .] موجودة بنسخة مدرس رضوى بين القوسين أيضاً وغير موجودة بنسخة شيفر .

إسماعيل بعمره بن الليث إلى الخليفة أرسل إليه الخليفة منشور خراسان وصارت كل البلاد من عقبة حلوان وولاية خراسان وما وراء النهر والتركستان والسند^(١) والهند وكركان^(٢) تابعة له ، وقد نصب على كل بلد أميراً ، وأظهر آثار العدل وحسن السيرة ، وكان يعاقب كل من يظلم الرعية ، ولم يكن أحد قط من آل سامان أكثر منه سياسة ، ومع أنه كان زاهداً لم يكن يجابي قط في أمر الملك ، وكان يطيع الخليفة دائماً ولم يعص الخليفة ساعة طوال عمره ، وكان يجلب أمره كل الإجلال .

وقد مرض الأمير إسماعيل وظل مريضاً مدة وكان مرضه في الأغلب من الرطوبة . وقال الأطباء بأن هواء جوى موليان رطب جداً فنقلوه إلى قرية زرمان^(٣) التي كانت من أملاكه الخاصة ، وقالوا إن ذلك الجوى أوفق له . وكان الأمير يحب تلك القرية ويذهب إليها كل وقت للصيد وكان قد أنشأ هنالك بستاناً وظل هناك مريضاً مدة حتى توفي [. . .]^(٤) في الخامس عشر من شهر صفر سنة خمس وتسعين ومائتين (٩٠٧ م) . وكان أميراً لخراسان عشرين سنة ، وكانت مدة حكمه ثلاثين عاماً رحمه الله تعالى .

فقد صارت بخارى في أيامه دار الملك (أى العاصمة) وجعلها كل أمراء

(١) السند - بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد بين الهند وكرمان وبلخستان [ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٥١ - ١٥٢] .

(٢) كركان : (Gorgan) ولاية بشمال شرق إيران بين خراسان وبحر خزر سماها قدام اليونان هيروانى Hyroanie ثم عرب بجرجان واشتهرت بين العرب بهذا الاسم وكذا توجد قريتان بهذا الاسم إحداهما بقرب فارس وثانيتهما بقرب كرمانشاه ، هكذا في معجم البلدان [ش . ساي : قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٨٤٥] انظر أيضاً حاشية (٢) ص ١٢٥ .

(٣) زرمان : يفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فون ، من قرى صفد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ، عن السمعاني . . . ينسب إليها أبو بكر محمد بن موسى الزرمانى . [ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٥] .

(٤) بين هذين القوسين بالكتاب توجد العبارة الآتية : « أوم در آن باغ بود بزرگوزن بزرگ » وترجمتها : وكان هو أيضاً في ذلك البستان تحت الوصل الكبير . وهذه العبارة مبهمه وقد أشار مدرس رضوى في نسخته أيضاً إلى ذلك .

آل سامان حاضرتهم ، ولم يقم أى أمير من أمراء خراسان قبله فى بخارى ، وكان يتبرك بالمقام فيها ولم يكن يرتاح لأية ولاية سواها . وكان يقول حينما وجد ، بلدنا كذا وكنا — أى بخارى — وخلفه ابنه بعد وفاته وقد لقب (أى الأمير إسماعيل) بالأمير الماضى .

ذكر ولاية الأمير الشهيد أحمد بن إسماعيل الساماني

صار أميراً لخراسان ولقب بالأمير الشهيد ، وكان يسير سيرة أبيه ويعدل وينصف الرعية غاية الإنصاف . وكان الرعايا في راحة ودعة ، وذهب من هنالك إلى خراسان وكان يتفقد مملكته ، وقد فتح سيستان^(١) وكانت سيستان في أيام الأمير الماضي باسمه ومن هنالك جاء إلى بخارى . وكان مولعاً بالصيد ، وقد ذهب إلى شاطئ جيحون للقنص وضرب سرادقاً ولما عاد من الصيد جاء رسول وأتى برسالة من أبي العباس أمير طبرستان وقرأ الرسالة : فكان مكتوباً بها أن حُسَيْناً بن العلاء خرج عليه واستولى على أكثر ولاية كركان^(٢) وطبرستان^(٣) ولا بد لي ضرورة من الفرار ، فضاق صدر الأمير واغم غايه الغم ودعا وقال : يا إلهي إذا كان هذا الملك سيذهب عني فأمتني ، ودخل السرادق ، وكان المتبع أن يحتفظ كل ليلة بأسد على باب البيت الذي ينام فيه ويُرْبَط بسلسلة فكل من أراد دخول البيت يقضى عليه ذلك الأسد . ولما كان تلك الليلة ضيق الصدر شغل جميع خاصته فنسوا إحضار الأسد ونام ، فدخل جماعة من غلمان الأمير وقطعوا رأسه يوم الخميس في الحادي عشر من جمادى

(١) سيستان مزم بها بختان : ولاية واسعة جنوبي خراسان يتبع نصفها الغربي اليوم إيران ونصفها الشرق أفغانستان . كانت في القديم مسقط رأس البطل الفارسي رستم بن زال وقد أقطعها له الملك كيكاوس . وقد صارت سيستان (بختان) بعد الإسلام منشأ كثير من العلماء والأدباء المعروفين بالسجستاني أو السجري (شمس الدين سمي : قاموس الأعلام ج ٤ ص ٢٥٣٧ و ٢٧٦٠) .

(٢) كركان معربه جرجان ، قال ياقوت : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فيعض بعدها من هذه وبعض بعدها من تلك . وقال الإصطخري : أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحها وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروة من كبارهم ، وهي قطعتان إحداها المدينة والأخرى « بكر آباد » وبينهما نهر كبير يحتمل أن تجرى فيه السفن [دائرة المعارف للبيهقي ج ٦ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦] . وفي قاموس الأعلام ج ٣ ص ١٧٧٦ « قصبة يقرب استراباد على نهر باسمها تقع في الحدود الشمالية لإيران وجنوب شرق بحر خوارزم ... وقد كتب لهذه المدينة عدة تواريخ منها تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني .

(٣) انظر حاشية (٥) ص ٥٩ .

الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة (٩١٣ م) وجاءوا به إلى بخارى ودفنوه في قبر جديد ولقبوه بالأمير الشهيد ، واتهموا أبا الحسن بأنه بعث (هؤلاء الغلمان) وأتوا به إلى بخارى وصلبوه ، وقد وجدوا بعض هؤلاء الغلمان الذين قتلوه فقتلهم وفر بعضهم إلى البركستان .

وكانت مدة ولايته ست سنوات وأربعة شهور وخمسة أيام .

ذكر ولاية الأمير السعيد أبي الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني « رحمه الله »

لما فرغوا من دفن الأمير الشهيد ، لقبوا ابنه نصرًا بالسعيد ، وكانت سنه ثمانى سنوات ، وولى وزارته أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى ، وصار قائده حمويه ابن على ، وكانوا يسمونه « صاحب وجود خراسان » . وكان شأن الأمير السعيد ضعيفاً أول الأمر ، وظهert الفتن فى كل مكان ، وطلب عمُّ أبيه إسحق بن أحمد البيعة فى سمرقند وبايعة أهلها ، وخرج ابنه أبو صالح منصور بن إسحق فى نيسابور واستولى على بعض مدن خراسان ، وقوى شأن إسحق بن أحمد فى سمرقند ، فبعث الأمير السعيد بقائده حمويه بن على لمحاربتة ، فهزم (إسحق) ودخل الجيخس سمرقند ، فاستعد إسحق مرة أخرى وخرج معه أهل سمرقند وطاربوا حمويه فهزم أهل سمرقند ، وخرج إسحق بن أحمد مرة ثالثة وأسر فى هذه المرة ، وكان ابنه منصور بن إسحق فى نيسابور فتوفى ، وصفت كل خراسان وما وراء النهر للأمير السعيد وخطبوا له فى فارس وكرمان وطبرستان وكركان والعراق .

حكاية : فى سنة ثلاث عشرة (وثلاثمائة) (٩٢٥ م) ذهب الأمير السعيد من بخارى إلى نيسابور وترك خليفة (نائباً) فى بخارى من أتباعه اسمه أبو العباس أحمد ابن يحيى بن أسد السامانى . وفى هذا التاريخ شب حريق فى محلة « كردون كشان » وكان الحريق من العظم بحيث رآه الناس فى سمرقند ، وقال أهل بخارى إن هذه النار نزلت من السماء ، وقد احترقت هذه المحلة جميعاً بحيث تعذر الإطفاء . والخلاصة أن إخوته الآخرين خرجوا وأثاروا فتناً كثيرة ، وفى النهاية فر أبو زكريا الذى كان أصل الفتنة مع نفر قليل وذهب إلى خراسان صفر اليدين ، واستأمن لإخوته الآخرون فأمنهم الأمير السعيد وأحضرهم إليه حتى هدأت الفتنة .

حكاية : وفى أيام الأمير السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل شب حريق أيضاً

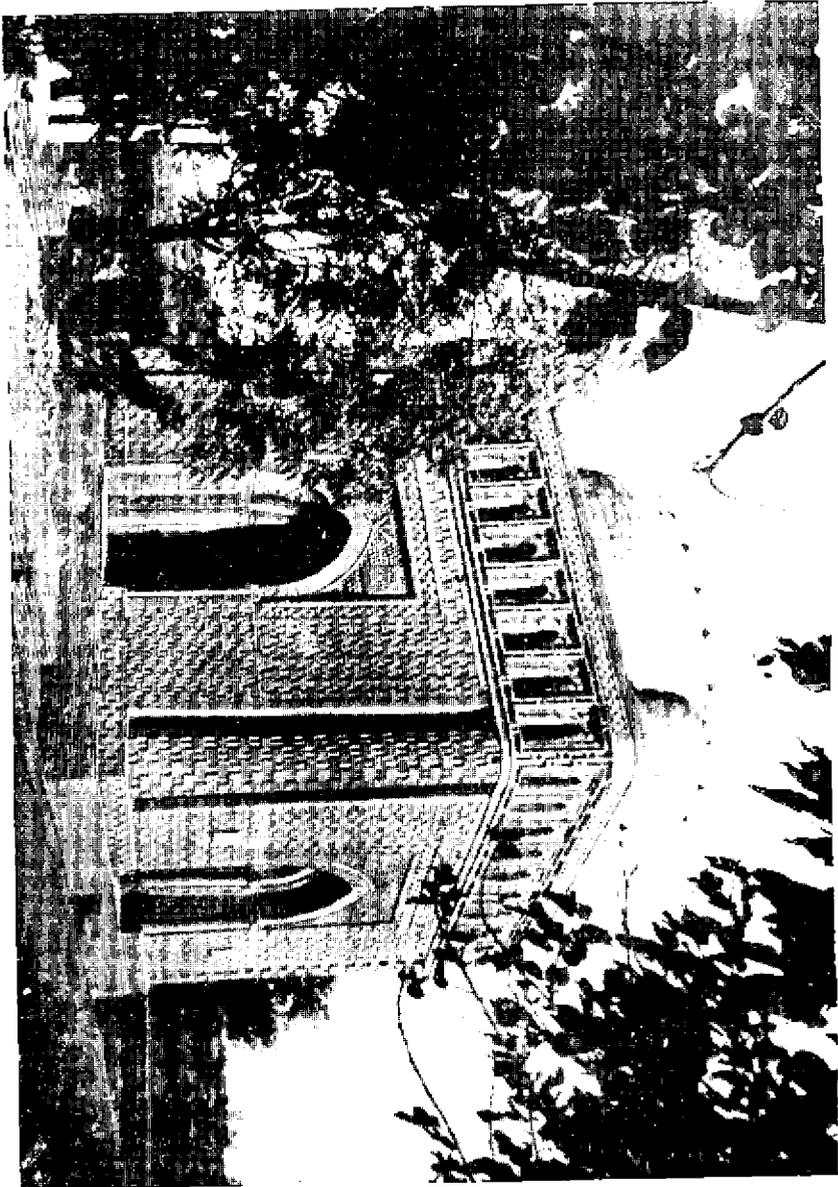
في بخارى في شهر رجب سنة خمس وعشرين وثلثمائة (٩٣٦ م) واحترقت جميع الأسواق ، وكانت بدايته من دكان طابخ هريسة^(١) في باب سمرقند حمل الرماد من تحت القدر وصعد به إلى السطح ليلاً به حفرة كانت على السطح^(٢) ، وكان بين الرماد جمرة ولم يكن يعرف ، وحملها الريح وألقت بها على سياج من الشوك ، فاشتعل جميع السوق ، واحترقت محلة باب سمرقند بأجمعها . وكانت النار تسير في الجو كالسحاب وقد احترقت محلة « بكار » وسقيفات^(٣) السوق ومدرسة « فارجلت » وسقف سوق « كفشكران » (أى الإسكافية) وسوق الصياقة والبيزازين وكل ما كان في بخارى بأجمعها حتى حافة النهر ، وطارت شرارة فاشتعل مسجد ماخ واحترق جميعه وظل مشتعلا ليلتين ويوماً وطار أهل بخارى في أمره ورأوا كثيراً من العنت إلى أن أطفأوه في اليوم الثالث . وظلت الأخشاب تحترق شهراً تحت التراب وخسر أهل بخارى أكثر من مائة ألف درهم ولم يستطيعوا أبداً بناء عمارات بخارى كما كانت .

وكانت سلطنة الأمير السعيد إحدى وثلثين سنة وكان ملكاً عادلاً أعدل من أبيه ، وكانت شوائله كثيرة يطول شرحها إذا ذكرت جميعاً، وحين رحل عن الدنيا تولى ابنه نوح بن نصر الملك .

(١) الهريسة طعام يصنع من مسلوقة لحم الخراف مع الحنطة وضربها معاً بعد استخراج العظام حتى يصبحها كالعجين ، ويفطر أهل بخارى على هذا الطعام في الصباح بعد أن يضيفوا إليه الزبد . ويسمى هذا الطعام في أفغانستان والتركستان « حلیم » مع نطق الحاء هاء، وينطقها أهل طشقند خاء .

(٢) من عادة أهل بخارى والتركستان أنهم يستعملون الرماد في ملء ما قد يحدث من شقوق أو حفر أو ما شابهها في سطوح المنازل التي تكون مبنية من الطين وذلك منعاً لنفوذ ماء المطر .

(٣) تصغير سقيفة بفتح السين .



صريح الأبراج الجميل - ملك سجستان

ذكر ولاية الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر ابن أحمد بن إسماعيل الساماني

تولى الأمير الحميد الملك في أول شعبان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة (٩٤٣ م) ووزر له أبو ذر ، وكان قاضي بخارى ، ولم يكن في زمانه أفقه منه ، وكتاب « المختصر الكافي » من تصنيفه . ولما توفى الأمير السعيد استقل كل شخص بناحية ، فخرج الأمير الحميد من بخارى وذهب إلى نيسابور ، وكان أبو علي الإصفهاني أمير نيسابور ، فأرسل فقبضوا عليه ، واستصنى الولايات وبدد شمل المخالفين وأعطى نيسابور لإبراهيم سيمجور . وقال أبو علي الإصفهاني في نفسه : أنا مهدت له الملك وأعطى الولاية لآخر ، وقال أبو علي الإصفهاني لأبي إسحق إبراهيم ابن أحمد بن إسماعيل الساماني اذهب إلى بخارى وخذ الملك وحينما أكون معك لا يستطيع الأمير مقاومتك . فساق أبو إسحق العسكر وأظهر الخلاف ، فعاد الأمير الحميد من نيسابور وتوجه إليه أبو إسحق ووقعت بينهما الحرب وهزم الأمير وتقهقر إلى بخارى وتعقبه عمه أبو إسحق حتى بخارى ، وفي جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (٩٤٦ م) بايعه جميع أهل بخارى وقرئت الخطبة على جميع منابر بخارى باسم أبي إسحق . وتبين بعد مدة أن جنده أضمروا له الشر ، وانفقوا مع الأمير الحميد ، ويعتزمون قتله ، فنكص عن بخارى وذهب إلى « جغانيان »^(١) وأعطى الأمير الحميد قيادة الجيش لمنصور قراتكين وأرسله إلى مرو وقبض على علي بن محمد^(٢) القزويني وأوثقه وأرسله إلى بخارى ، وأحمد تلك الفتنة . ووقعت للأمير الحميد في مدة ولايته حروب كثيرة مع كل طامع في ملكه . وفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة (٩٥٢ م) صفت الولايات للأمير الحميد . وقد فارق الأمير الحميد الدنيا في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (٩٥٤ م) وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة .

(١) جغانيان تطلق « تشغانيان » : اسم محلة في سمرقند (برهان قاطع) .

(٢) في بعض النسخ على بن أحمد القزويني .

ويقول أحمد بن محمد بن محمد بن نصر إن محمداً بن جعفر الرشخي ألف هذا الكتاب باسمه وفي أول عهده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (٩٤٢ م) ، ولم يذكر (الرشخي) في كتابه كل ما كان في عهد الأمير الحميد . وهذا هو ما تهبأ لنا كذلك بعد الأمير الحميد عن أحوال أمراء آل سامان بتوفيق الله تعالى .

ذكر ولاية [الأمير الرشيد أبي الفوارس] (١)

عد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني - رحمه الله تعالى

لما رطل الأمير الحميد عن الدنيا ببيع الأمير الرشيد ، وكان في العاشرة من عمره حين تولى الملك . ولما وصل خبر وفاة الأمير الحميد إلى الولايات طمع كل شخص في ولاية ، وكان قد بعث الأشعث بن محمد إلى خراسان ووقعت له في هري (هراة) وإصفهان (٢) حروب كثيرة ، واستصعبت الولايات . وبينما كان مشغولاً بهذا الأمر ويحارب إذ سقط الأمير الرشيد عن جواده ، وتوفى في نفس الليلة ، وكان ذلك ليلة الأربعاء لثمانية أيام خلت من شهر شوال سنة خمسين وثلثمائة (٩٦١ م) وكانت مدة ملكه سبع سنوات . ولما دفنوه ثار العسكر وتمردوا وطمع كل شخص في الملك وظهرت الفتن .

(١) هذه العبارة [. . .] موجودة في نسخة شيفر وغير موجودة في نسخة مدرس رضوى .

(٢) إصفهان : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر (إصفهان) وكرها آخرون (إصفهان) مثل السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي ، (معجم البلدان ج ١ ص ٢٦٩) - وهي من أكبر وأجمل وأقدم المدن الإيرانية وبها كثير من المساجد والمدارس الأثرية التي تزيئها النقوش والكتابات الخرفية المعروفة بالقيشاني • كاشي • .

ذكر ولاية الملك المظفر

أبي صالح منصور بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

تولى الأمير السديد الملك وبايعه الجند وظهر الوفاق بعد الخلاف الكثير وكانت بيعته يوم الجمعة [في التاسع عشر من شهر شوال سنة خمسين وثلاثمائة] [٩٦١ م] (١). وكان الاسفهمسالار (أى القائد) البتكين في نيسابور، حين بلغه خبر وفاة الأمير الرشيد. فقصده الحضرة للقبض على الأمير السديد، وبعث إليه الأمير السديد بجيش (٢)، فلما بلغ (البتكين) جيحون أراد العبور فلم يستطع لأن جيشاً كبيراً كان قد وصل، وأراد العودة والذهاب إلى نيسابور ولايته؛ وكتب الأمير السديد إلى محمد بن عبد الرزاق في نيسابور بأن لا يسمح له بدخولها وعلم البتكين فغضب أنه لا يستطيع الذهاب إلى نيسابور، فعبر جيحون واجتازه (٣) وذهب إلى بلخ واستولى عليها وأظهر التمرد. فبعث الأمير السديد بالأشعث بن محمد وخاض عدة حروب مع البتكين وأخيراً أخرج البتكين من بلخ فذهب البتكين إلى غزنه (٤) فتعقبه الأشعث بن محمد إلى غزنه وتحاربا هنالك كذلك، وانهمزم البتكين أمامه مرة

(١) هذه العبارة [. . .] مترجمة من نسخة مدرس رضوى لأن عبارة شيفر فيها لبس وغموض ونصها « وبيعت او روز آدينه بود وقوت او در ماه شوال بسال سيصد وينجاه بود » وترجمتها : وكانت بيعته في يوم الجمعة ووقاته في شهر شوال سنة خمسين وثلاثمائة .

(٢) في نسخة شيفر « كس فرستاد » أى أرسل شخصاً .

(٣) العبارة في الأصل الفارسي « همچنان از آب جيحون واز آموى بگذشت » وترجمتها الحرفية « وهكذا عبر نهر جيحون وآموى » وكلمة آموى هنا زائدة لأنها اسم آخر لنهر جيحون وقد وضعت في نسخة مدرس رضوى بين قوسين دون تعليق .

(٤) غَزَنَه ، يفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون ، هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزني ويعربونها جرته ويقال لجموع بلادها زابلستان . [ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٢٨٩] .

ويكتبها الأذقان حالياً « غزني » بالياء ويتلفظونها وهي مدينة وولاية هامة جنوبي غربي كابول على بعد ٤٦ كيلو متراً وتجاورها ولاية زابل . ومعلوم أن غزنه كانت عاصمة للدولة الغزنوية التي أسسها سبكتكين ملوك البتكين ومركزاً هاماً للثقافة الإسلامية .

ثانية ، وفر ثانياً إلى بلخ ، ثم أمّنه الأمير السيد ، فجاء إلى الحضرة بعد تمرد وحروب كثيرة .

وفي تلك الأيام بعث الأمير السيد بعساكر كثيرة إلى الولايات واستصفي المملكة ، ولم يعد في الولاية منازع ، واستولى على ولاية الديلم^(١) وتصلح معهم على أن يعطوه كل سنة مائة وخمسين ألف درهم نيسابورية .

ورحل الأمير السيد عن الدنيا يوم الأحد في السادس عشر من شهر المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة (٩٧٥ م) .

وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر . والله أعلم .

(١) الديلم ، « ديلمان - كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس ، من قرى أصهبان بمادية جرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن يوسف الديلماني . » [ياقوت ، معجم البلدان ، طبع القاهرة سنة ١٩٠٦ ج ٤ ص ١٨٦] .

ذكر ولاية الأمير الرشيد

أبي القاسم نوح بن منصور بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني^(١)
لما رحل الأمير السديد عن الدنيا يوم الأحد تولى ابنه الملك يوم الإثنين وابعوه
وصار أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزيراً (له) ثم اعتذر لشيخوخته .
ومضت بعده مدة يومين أو ثلاثة أخرى وعندئذ صار الأمير محمد بن عبد الله
ابن عزيز وزيراً ، وازدهرت شؤون الملك . وكان أبو العباس تاش أسفهلار
الجيش ، فعزل ، وصار أبو الحسن محمد بن إبراهيم أسفهلارا ، فتمرد أبو العباس
تاش واستولى على نيسابور ، وذهب الإسفهلار أبو الحسن وابنه علي وأبو الحسن
فائق الخاصة^(٢) إلى نيسابور وهزموه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٩٨٧ م) ، وفر
أبو العباس من نيسابور إلى كركان وناصره علي بن الحسن وأدخله كركان ولما رحل
الإسفهلار أبو الحسن محمد بن إبراهيم عن الدنيا في آخر ذي القعدة سنة ثمان
وسبعين وثلاثمائة (٩٨٨ م) صار ابنه أسفهلاراً ، وكرهه الأمير الرشيد من بعده
(أى بعد وفاة أبيه) وعزله ، وصار أبو الحسن فائق الخاصة أسفهلارا ، وذهب
إلى هراة وحاربه وفر منه فائق الخاصة وذهب إلى مرو في ذي الحجة سنة ثمان
وسبعين وثلاثمائة من الهجرة (٩٨٨ م) وقد ولي بعده أبو الحارث منصور بن نوح
سنة وتسعة شهور ، فسجنه البكتوزيون في سرخس^(٣) وخرج ملك آل سامان من
أيديهم . « والله أعلم » .

« انتهى تاريخ بخارى »

(١) لم يرد هذا الباب في نسخة شيفر وترجمناه من نسخة مدرس رضوى وهو آخر باب بها ، وقد
أشار مدرس رضوى في حاشيته ص ١١٧ بأن هذه الصفحة قد مقطت من نسخة باريس (شيفر) وأنها
موجودة فقط في نسخة رمز لها بحرف دال وهي نسخة « دانشكده معقول ومنتقول » أي كلية المعقول والمنقول .

(٢) في الأصل القارى « الفائق الخاصة » .

(٣) سرخس بفتح الأول والثاني ثم خاء وسين ساكتين اسم مدينة في خراسان حوالى مرو .
[رضا قلى هدايت : فرهنگ أنجمن آراى نامبرى طبع حجر ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م . أنجمن ١٢ مادة
سرخس] ينسب إليها شمس الأئمة السرخسى صاحب مبسوط السرخسى وأبو محمد إسماعيل بن أحمد السرخسى
الهروى المتوفى سنة ٥٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م . صاحب كتاب الكافي في القراءات وغيرهما من العلماء والفقهاء .

تذليل في تاريخ السامانيين

تذييل في تاريخ السامانيين

الآن وقد انتهينا من ترجمة كتاب تاريخ بخارى للنرشخي وأبنا إتماماً للفائدة أن نذيله بفصل في تاريخ السامانيين نقله شيفر من كتاب « تاريخ كزیده » (الفصل الثاني من الباب الرابع) فيما نقله من نصوص فارسية أخرى ذيل بها النص الفارسي للكتاب المترجم .

وكتاب تاريخ كزیده تأليف محمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني المتوفى سنة سبعمائة وخمسين هجرية / ١٣٤٩ م . وقد ألفه للوزير غياث الدين محمد وأتم تأليفه في حدود سنة سبعمائة وثلاثين هجرية ؛ ١٣٢٩ م ^(١) .
وفما يلي ترجمة هذا الباب كما جاء في نسخة شيفر :

ذكر محمد الله المستوفي القزويني في كتابه « تاريخ كزیده » أمراء السامانيين على النحو التالي :

ذكر ملوك السامانيين

تسعة أشخاص مدة ملكهم اثنان ومائة سنة وستة أشهر وعشرون يوماً . سامان من نسل بهرام چوبين (تشوبين) ونسبه : سامان خداه بن حسمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام چوبين ^(٢) ، كان أجداده قبل الإسلام غالباً حكام ما وراء النهر ، وبعد الإسلام تنكر الزمان لوالد سامان صاحب الجند فعمل جمالا ، ولم يخضع علو جواهره لحرفة الجمالة ، وذات يوم سمع في ضجة صاخبة هذين البيتين :
مهتری کربکام شیر در است . . رو خطرکن بکام شیر بجوی

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون المجلد الثاني مادة « كزیده » ص ١٤٧٤ طبعة وزارة المعارف التركية باستانبول سنة ١٩٤٣ م .

(٢) هذه الأسماء وردت في كتاب « تاريخ كزیده » المجلد الأول طبعة إدوارد براون (لندن ١٩١٠ م) . ص ٢٧٩ كالآتي : سامان بن خداه بن جسام بن طغاث بن هرمزد بن بهرام چوبين .

يا بزركى بنساز ونعمت وكام . . . يا چو مردانت مرك رويا روى^(١)

ومعناهما : -

إذا كانت العظمة فى حلقى الأسد ، فاذهب وخاطر والتسبها من حلقى الأسد
فإما العظمة بالدلال والنعمة والتوفيق ، وإما ملاقات الموت وجهاً لوجه كالرجال

* * *

فثارت رجولته بهذين البيتين واشتغل بالعبارية ، و بعد مدة استولى على مدينة
أشناس ، وصارت لابنه أسد بن سامان فى عهد الخليفة المأمون منزلة ، فأسند إليه
ظاهر ذو اليمينين أعمالاً ، وولى المأمون أبنائه من بعده إمارة الولايات . فأعطى
سمرقند لنوح بن أسد ، وفرغانة لأحمد بن أسد . والشاش لإلياس بن أسد . وهراة
ليحيى بن أسد ، وكانوا يباشرون أعمال تلك الولايات إلى أن أعطى الخليفة المعتمد
جميع الولايات لنصر بن أحمد سنة إحدى وستين ومائتين ؛ ٨٧٤ م . وكان أرشد
هؤلاء القوم .

وقد صار أخوه إسماعيل حاكم بخارى من قبله وبعده مدة أوقع المفسدون بين
الإخوة فذهب نصر لحرب إسماعيل ، وكان النصر لإسماعيل ، ولكنه قبل يد أخيه
الأكبر وقال : إنك ما زلت الأكبر والمخدوم ، فإذا أمرت لى ببخارى أقوم بأعمالها
وإلا فأنا مطيع لكل ما تأمر ، فخرج نصر واستقر أمر بخارى لإسماعيل . وتولى
نصر حكومة ما وراء النهر حتى مات سنة تسع وسبعين ومائتين (٨٩٢ م) . واستتب
جميع الأمر لإسماعيل ، وجعل بخارى دار الملك (العاصمة) ، وكان رجلاً حكيماً
مهيباً تسطع آثار الملك من جبينه ، فعمرت ولاية ما وراء النهر فى عهده ، فلما
تطاول بنو الليث ، أمره الخليفة المعتضد فأطاح بهم ، وأسند إليه الخليفة ملك
بنى الصفار ، وفى منتصف ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين (٩٠٠ م) ،

(١) هذان البيتان للشاعر الفارسى حنظلة البادغيسى المتوفى سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م . وكان من
شعراء نيسابور فى عصر عبد الله بن طاهر . وتروى كتب الأدب الفارسى أن أحمد بن عبد الله الحجستاقى
من أمراء الصفاريين كان مكارياً ، وقد سمع هذين البيتين فأثارا نخوته ورفته همت بتأثيرهما إلى رتبة الإمارة .
[دكتور رضا زاده شفق « تاريخ أدبيات إيران » طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ . ش . / ١٩٤٢ م] .

أطلق عليه في بعض أنحاء إيران اسم الملك ، وبذل مساعي جميلة في الخيرات والمبرات ، واجتهد في العدل والإنصاف . وقد سأل أحد العظماء في عهده قائلاً :
لقد كان الطاهريون أطهاراً في دينهم أخياراً في عقيدتهم وعملوا كثيراً من الخيرات ، ولا يوجد منها أى أثر ظاهر ؛ وكان بنو الليث ظالمين جائرين ، ولم يعملوا كثيراً من الخيرات ، وهى كلها جارية . فما الموجب وما الحكمة في هذا ؟ فأجاب :
لقد كان بنو الليث بعد الطاهريين ، ولفرط الخبث الطبعي والظلم الجبلي لم يجروا خيرات الطاهريين ، وأبطلوها حرصاً وطمعاً ، واستولوا على موقوفاتهم ، وكان السامانيون بعد بنو الليث ، فأقروا خيرات بنو الليث لحسن مروءتهم وظهر عقيدتهم ولم يطمعوا فيها ، فلا جرم أن تلاشت تلك وسجرت هذه - والحكمة في هذا هي أنه لا شك في أن كلا من المحسن والمسيء سيلتقي جزاءه في المحشر ، وكل من عمل خيراً يجزي خيراً ، ثم إن إحسان الذي أساء وأبطل الخير نجيبه ، يكون إحساناً آخر للمسيء يقدمه للمحسن إزاء بطلان عمل المحسنين ، فإذا ما أجرى محسن آخر إحسان ذلك المحسن فإنهما يتساويان ، وفي ذلك ثواب للثاني ، فثواب المحسن الأول ثلاثة أمثال ، ولا يكون للمسيء أى ثواب ، فيحملون هذا إلى الجنة ويصلون ذلك النار .

وقد ملك إسماعيل الساماني في إيران سبع سنوات وعشرة أشهر وتوفي في الرابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين (٩٠٧ م) . ومن أقواله (كن عظامياً ولا تكن عظامياً)^(١) .

وقد صار أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ملكاً بعد أبيه بحكم الوراثة ، وكان راعياً للعلماء محباً لهم ، وكانت أكثر مجالساته للعلماء ، ولهذا نثر منه الغلمان ، وقد نقل المنشورات والأحكام من اللغة الدرية^(٢) إلى العربية وحكم مدة خمس سنوات وأربعة أشهر ، وقد بلغه يوماً أخبار مثيرة من أنحاء ملكه ، فقال

(١) هذه العبارة وردت في الأصل بالعربية .

(٢) الفارسية الدرية هي فارسية البلاط نسبة إلى (دَر) أى الباب والمراد به باب السلطان أو بلاط الملك ، وهي الفارسية الفصحى .

يا إلهي؟ إذا كنت قدرت أن تثور على المملكة فابعث إلى بالموت قبل تلك الثورة ولا ترض مضايقة العباد . وكانوا يربطون كل ليلة على بابه أسداً حتى لا يدخل أحد داره خشيةً منه ، فنسوا ليلة ربط ذلك الأسد ، فدخل جماعة من الغلمان كانوا ينون قتله وقتلوه في الثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة (٩١٢ م) ببخارى . وكان الپتيكين من جملة غلمانه . ولكنه لم يكن قد اشتهر بعد ، فتولى نصر بن أحمد ابن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان الملك بعد أبيه . فقتل جميع الغلمان الذين كانوا قد قتلوا أباه قصاصاً منهم ، واجتهد في العدل والإنصاف ، وعمل كثيراً من الخيرات ، وبعد مدة ذهب لمشاهدة هراة ، فحسنت في عينه فنزل بها ، واشتاق أمراؤه إلى المرأة والولد ، ولم يكن الأمير نصر ينوي الرحيل إلى بخارى أو يسمح للأمراء بالذهاب إلى بيوتهم أو إحضار نسائهم وأطفالهم ، فضاق الأمراء ذرعاً وكان ينحسب أن يخرجوا على الأمير ، وكلما توسلوا بالأمراء المقربين لم تكن هناك فائدة ، حتى أغدقوا على الرودكي^(١) وأنشد هذه الأبيات في وصف محسن بخارى وتشويق الأمير نصر للسفر إليها :

١ - نسيم جوى موليان^(٢) يسرى

وعطر الحبيب العطوف ينفع

٢ - ورمال نهر آمو مع خشونتها

تغدو حريراً تحت قدمي

٣ - ويفيض ماء جيحون طرباً بوجه الحبيب

فيملغ حقوى جوادنا

(١) أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكي وأصله من رودك إحدى قرى سمرقند وكان إلى شاعريته حسن الصوت يعزف على البربط وهو أول شاعر بلغ الشعر الفارسي كماله على يديه ويسمونه أبا الشعر الفارسي وكان شاعر الأمير نصر بن أحمد الساماني وصاحب الخطوة في بلاطه وأثرى من صلاته ، توفي بين سنتي ٣٢٩ ، ٣٣٠ هـ . (٩٤٠ - ٩٤١ م) .

(٢) عملة نزهة في بخارى كثيرة الأمواه والبساتين والقصور (انظر الترشيح - تاريخ بخارى ص ٤٧ ذكر جوى موليان وصفتها) .

٤ - اسعدى يا بخارى وعيشى طويلا

فإن الملك مقبل ضيفاً عليك

٥ - الأمير سرو وبخارى بستان

والسرو يمضى نحو البستان

٦ - الأمير قمر وبخارى سماء

والقمر يسرى إلى السماء^(١)

* * *

فلم يكن للأمير نصر بعد هذا قرار حتى يتم قراءة الأبيات ، وانطلق ، بحيث ركب دون أن يلبس خفه ، وأثرى الرودكى بفضل هذه الأبيات بلانعام الأمراء .
 ووجد الأمير نصر ذات يوم شاباً وسماً يعمل في الطين ، وكان نور العظمة يسطع من جبينه ، فسأل عن اسمه وأصله وأمنه - فقال : اسمى أحمد ومن نسل بنى الليث . فرق الأمير نصر لحاله ، ولاطفه ووهبه مالا ، وزوجه بامرأة من أقربائه وبعث به أميراً على سيستان ، وإمارة سيستان حتى الآن في نسله^(٢) . والأمير أبو إلياس الذى كان في بداية أمره عياراً استولى على كرمان قسراً ، وملك فيها سبعة وثلاثين سنة ، وخرج عليه الأهلون لظلمه وقهروه وولوا الملك ابنه اليسع ، وفر ما كان الكاكي من بلاد الديلم وذهب إلى خراسان ، وأراد أن يستولى عليها

(١) النص الفارسي :

١- باد جوى موليان آيد همى . . . بوى يار مهربان آيد همى

٢- ريك آمو بادر شتهاي أو . . . زير پايام پرنيان آيد همى

٣- آب جيحون از نشاط روى دوست . . . خنك مارا تا ميزان آيد همى

٤- اى بخارا شاد باش و دير زى . . . شاه سويت ميهمان آيد همى

٥- مير سرو است و بخارا بوستان . . . سرو سوي بوستان آيد همى

٦- مير ماه است و بخارا آسمان . . . مساء سوي آسمان آيد همى

(٢) أى حتى زمان المؤلف .

بالقوة . فندب الأمير نصر إسفهلاره^(١) الأمير على في عسكر لجب لخربه ، وكان الأمير نصر يوصيه عند رحيله بأن يعمل كذا وكذا وقت المعركة ، وكان وجه الأمير على يتجههم أثناء الحديث ، ولكنه تحمل حتى أتم الأمير نصر كلامه ، فخرج (أى الأمير على) وكان داخل قميصه عقرب لدغه في سبعة عشر موضعاً ، فأبلغوا الأمير نصرأ هذه الحالة فقال : لم لم تتكلم قبل هذا - فقال : إذا تأود العبد في حضرة الأمير من لدغة عقرب وترك الأمير في أثناء الكلام ، فكيف يتحمل في غيبة الأمير وطأة السيف القاطع من أجله ؟ فلاطفه الأمير نصر لهذا الكلام ، فذهب الأمير على وقتل ما كان كاكي في الحرب وهزم جيشه ، وقال للكاتب إعرض حال ما كان كاكي في حضرة الأمير بلفظ قليل ومعنى غزير ، فكتب الكاتب : (أما ما كان صار كاسمه)^(٢) وكان ذلك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٩٤٠ م) . وقد حكم الأمير نصر مدة ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة شهور حتى قتل في الثاني عشر من رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة (٩٤١ م) .

وقد صار الأمير الحميد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ملكاً بعد أبيه ، ووجرت بينه وبين عمه إبراهيم بن أحمد محاربات من أجل التنازع على الملك . وانتصر الأمير نوح في النهاية وملك إثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ورحل عن الدنيا في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (٩٥٤ م) ، وقد وصل البتكيين في زمانه إلى الإمارة . وتربع عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سامان في الملك بعد أبيه وملك سبع سنوات ونصف سنة ، وسقط في الميدان أثناء عدو حصانه ، ومات بذلك في منتصف شوال سنة خمسين وثلاثمائة (٩٦١ م) وفي عهده تولى البتكيين إمارة خراسان واجتمعت له أملاك لا يحصر لها .

الأمير السديد منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ابن أحمد بن أسد بن سامان : - تشاور الأراء بعد أبيه في أمر الملك ، واستأذنوا

(١) اسفهلار مررب (سبه سالار) الفارسية ومعناها قائد الجيش أو أمير الجيش .

(٢) هذه العبارة جاءت في الأصل بالعربية .

البتكين الذى كان أكبر الأمراء فيمن يختاره للملك ، ولما كان منصور شاباً حدثاً فقد رد البتكين واختار عمه ، وقبل أن يصل رد البتكين إلى الأمراء ، ولوا منصوراً الملك ، وصار البتكين لديه مهتماً . وكان البتكين يتوودد إليه بالتحف والرسائل فلم يُجد ، وبعده ست سنوات استدعى البتكين إلى بلاطه فعلم البتكين بأن استدعاءه لا يبشر بخير ، ولكنه ذهب مضطراً ، وفي الطريق تحدث مع الأمراء على سبيل الامتحان في الخروج على منصور ، فخالف الأمراء جميعاً البتكين ورعوا حق النعمة ، فدعا عليهم وودعهم وبعث بهم إلى الحضرة ومضى لطيبته مع ثلاثة آلاف غلام وقصد غزنين (غزنه) فأحل الأمير منصور أبا الحسين سيمجور محله في خراسان ، وبعث به في عشرة آلاف فارس لحرب البتكين ، وتقاتلوا معه على باب بلخ وانهمزوا ، ومضى البتكين إلى غزنين ، ولم يكن صاحب غزنين يسمح له بدخولها ، فحاصر البتكين غزنين حتى سلموا المدينة صاغرين ، وصار ملكاً على غزنين . ثم عاد الأمير منصور فبعث بثلاثين ألف فارس لمحاربتة فهجم عليهم البتكين بثلاثة آلاف فارس وهزمهم وانصرف الأمير منصور عن قتاله . واشتاق خلف بن أحمد السيستانى إلى زيارة الحجاز وأقام صهره طاهراً بن الحسين مقامه وذهب إلى الحج وحين عودته لم يسمح له صهره بدخول المدينة ، فلجأ خلف إلى الأمير منصور فأمدّه الأمير منصور بالعسكر فذهب خلف إلى سيستان بعسكر بخارى ، فترك صهره المدينة واستولى خلف على سيستان وبعث بالجنود إلى الأمير منصور فعاد طاهر بن الحسين وقاتل خلف وأخذ المدينة ، فلجأ خلف ثانياً إلى الأمير منصور وأخذ العسكر ، فلما وصل إلى سيستان كان طاهر قد مات وقام ابنه الحسين مقامه ، وقاتل خاله . ولما ضاق ذرعاً بعث برسالة إلى الأمير منصور واستأمنه ليذهب إلى حضرته ويلازمه ، فأمنه الأمير منصور فترك سيستان لخلف .

وقد حكم الأمير منصور خمس عشرة سنة وقد أثر عنه العدل والإنصاف والخيرات والمبرات الكثيرة وتوفى في منتصف شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة (٩٧٥ م) وكان أبو على محمد بن البلعمى مترجم تاريخ ابن جرير الطبرى وزيره .

الأمير الرضى نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد

ابن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان: تولى الملك بعد أبيه وأراد أن يولى الوزارة أبا الحسين العتبي ، فتشاور مع أبي الحسين سيمجور الذي كان أمير الأمراء ، فأجابه بأن العتبي متحل بجميع مزايا الوزارة ولكنه شاب ، ولا يحمد الشباب في الوزارة ، فخالفه الأمير نوح وأسند الوزارة إلى أبي الحسين العتبي ، وانضبطت بكفايته شئون الملك على أتم وجه ، وفي الحقيقة لم يكن وزير مثله في بلاط أي ملك ، وبهذا السبب اغبرت العلاقة بين العتبي وسيمجور ، فسمى الوزير غاية السعي حتى وجد حسام الدولة تاش الذي كان من مماليك أبيه السبيل إلى الإمارة في خدمة الأمير نوح ، وأسند الحجابة إلى فائق . وتمرد خلف بن أحمد في سيستان على الأمير نوح وامتنع عن أداء الخراج ، فبعث الأمير نوح أيضاً بابن أخته الحسين ابن طاهر لقتاله ، وبعد المعركة لجأ خلف إلى قلعة أرك^(١) وحاصره الحسين بن طاهر ، وظل محاصراً سبع سنوات ، ولم يُلح النصر ، ولهذا السبب نقصت هيبة السامانيين في القلوب . وكان أبو الحسين سيمجور يبدى الشئمة ، فعزله الأمير نوح من إمارة خراسان ، وفوضها إلى تاش ، وبعث سيمجور لحرب خلف ، فاتفق أبو الحسين سرّاً مع خلف وقررا في الظاهر أن يجلوا خلف عن تلك القلعة إلى مكان آخر ويسلمها له ، ففعلا هكذا ، وكان أبو الحسين (سيمجور) يرى أن السبب في انتقاص حرمة هو أبو الحسين العتبي ، فاتفق مع فائق وبعثا بجماعة حتى قتلوه ليلاً حين جاء لمدد الديلم من بخارى إلى خراسان ، وامتألت خراسان بالفتنة ، وقامت الحرب والفتنة في كل مكان وأخيراً استقروا على أن تكون نيسابور لتاش وبلخ لفائق وهري (هراة) مع قهستان لأبي الحسين سيمجور . وذات يوم كان أبو الحسين سيمجور يباشر سرية في بستان فمات وقت الإنزال ، فصار ابنه أبو علي أميراً في مكانه ، وولاه نوح بن منصور إمارة خراسان ، وجرت بينه وبين تاش حروب . وتحول تاش عن السامانيين بسبب عزله وقتل الوزير ابن العتبي ، ولجأ إلى فخر الدولة الديلمي ، فاحتفى به فخر الدولة وسلمه كركان^(٢) وذهب هو

(١) أرك : مقر الحكم .

(٢) تعريها جرجان .

إلى الري وظل تاش حتى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة (٩٨٩ م) حاكم كركان . فلما توفي ثار الجرجانيون وانشغل الخراسانيون بالمقاومة وظهرت فتنة عظيمة وجرى قتل عام . فبعث فخر الدولة إلى أبي علي العارض لمعاونته ، وقُتل من الجرجانيين ثلاثة آلاف رجل كانوا رأس الفتنة ، ولما ذهب تاش عن خراسان استقرت الإمارة لأبي علي سيمجور ، فخافه الأمير نوح وأعطى إمارة هري (هراة) لفائق وجرت حرب بين أبي علي وفائق ، وانهمز فائق وأسرع إلى الحضرة في بخارى دون إذن ، فخشيته نوح وبعث بكتوزن وآبج الحاجب لحربه ، وذهب فائق بعد الحرب منهزماً إلى بلخ وبقي هنالك مدة ، فبعث أبو علي سيمجور إلى الحضرة ببخارى ، وذكر حقوق خدمته على الأسرة السامانية وطلب إمارة خراسان ، فقبل الأمير نوح ملتصمه ، وأعطاه إمارة خراسان وارتفع شأنه ، وأصبح له شأن عظيم . فطمع في الملك وتحول عن السامانيين وبلخاً إلى بغراخان من نسل أفراسياب ، وحرصه على طلب ملك السامانيين . وقرر أنه حين يستتب له الملك يعطى ملك خراسان لأبي علي سيمجور ، فتوجه بغراخان إلى بخارى وأرسل نوح آبج الحاجب في جيش عظيم لحرب بغراخان ، وقد وقع آبج أسيراً في يد بغراخان وانهمز جيشه . فاضطر نوح بن منصور إلى استمالة فائق واستدعاه وأرسله لحربه ، فاتفق فائق سرّاً مع بغراخان ، وعاد منهزماً من سمرقند وتعبه بغراخان إلى بخارى فلاذ نوح بن منصور بالفرار وذهب إلى جرجانية ، وكان المأمون بن محمد الفريغوني والياً عليها فاستنق به وكذلك أو عبد الله الخوارزمي^(١) . ولما جاء بغراخان إلى بخارى استقبله فائق وتمكن بغراخان على سرير بخارى ، وبعث بفائق إلى بلخ ، أما أبو علي سيمجور فلم تتحقق له منه رغبة ، ولم يظفر بأكثر من لقب إمارة الجيش . وقد طلب نوح بن منصور وهو في خوارزم مدداً من أبي علي سيمجور ، وكان يرجوه في غير جدوى ، إلى أن من الله عليه وأبلغه العرش دون مدد ، وكان سبب ذلك أن بغراخان مرض وعزم على الرحيل إلى التركستان فأتى في الطريق ، فجاء نوح بن منصور إلى دار الملك ، فأراد فائق أن يزعمه قهراً فذهب إلى حربه ، وانهمز فائق بأبي علي سيمجور

(١) تنطق في الفارسية (الخوارزمي) لأن هذه الواو معدولة تكتب ولا تنطق .

واتفقا معاً على حرب نوح بن منصور ، ولما عادى الأمراء القدامى نوحاً بن منصور كان من اللازم أن يتصل بغيرهم ، فدعى الأمير سبكتكين فتوجه مع ابنه محمود إلى الحضرة ببخارى ، وسارا لحرب فائق وسيمجور . وكان لدى الجانيين حشد كبير ، وكان سيمجور وفائق من حيث الشوكة ورجال القتال أفضل ، ولكن التوفيق كان حليف نوح بن منصور ، وقد انصرف دارا بن قابوس عن سيمجور وتوجه إلى نوح ، فخافه أبو علي سيمجور وانهمز ، ولجأ هو وفائق إلى فخر الدولة الديلمي ، فاحتنى بهما حفاوة الملوك ، وترك لهما جرجان ، فأراد سيمجور أن يخرج على الديلم في جرجان ويستولى عليها ، وبهذه الطريقة يتحجب إلى نوح بن منصور ، فائق فائق وقال إن هذا لا يكون ، ونُذِمَ عند الجميع . وأعطى الأمير نوح إمارة خراسان للأمير سبكتكين ولقبه بناصر الدين ، ولقب ابنه بسيف الدولة ، وكان ذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثة مائة (٩٩٤ م) . فذهب ناصر الدين سبكتكين إلى هري (هراة) وسيف الدولة إلى نيسابور . فجاء أبو علي سيمجور وفائق لحربه (أى لحرب سيف الدولة) وانهمز أمامهما وذهب إلى أبيه ، وذهب كل منهما لخربهما من طريق وحاصرا أبا علي سيمجور وفائقاً وهزماه ، وفر سيمجور وفائق إلى قلعة كلاب^(١) وبعثا بشفيح إلى نوح بن منصور ، فقال نوح بن منصور : ليذهب أبو علي سيمجور إلى جرجانية^(٢) عند مأمون القرىغوني ويأت فائق إلى الحضرة ، فلم يشم فائق ريح السلامة من أبي علي سيمجور^(٣) في تلك المفارقة ، فقصده جرجانية فلما بلغ « هزار اسپ » قبض على أبي عبد الله خوارزمشاه^(٤) وقتله وآل ملك خوارزم^(٥) إلى مأمون ، فكتب إلى نوح بن منصور وطلب أن يهبه دم أبي علي سيمجور ، فأجابه نوح إلى طلبه ، واستدعاه إليه (أى أبا علي سيمجور) ثم نقض عهده وقتله . وحرص فائق إليك خان على قتال نوح بن منصور ، فقصده

(١) بضم أولها وتنطق كالجيم في اللهجة القاهرية .

(٢) جرجانية : قال ياقوت هي قصبه إقليم خوارزم وهي مدينة عظيمة على شاطئ جيحون وأهل خوارزم يسمونها « كركانج » [دائرة المعارف للبستاني ج ٦ ص ٤٢٦] .

(٣) أى توقع له شراً .

(٤ ، ٥) تنطق في الفارسية (خوارزمشاه) و (خوارزم) مع عدم نطق الواو .

إيلك خان بخارى ، ولكن لم تحدث حرب ، واصطلحاً على أن تكون إمارة سمرقند لفائق . ومات نوح بن منصور في الثالث عشر من رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (٩٩٧ م) في بخارى .

وقد تولى أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح ابن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان الملك بعد أبيه وحكم سنة وسبعة أشهر ، وولى فائقاً الإمارة وأبا المظفر العتبي الوزارة ، فاتصل جماعة من أركان دولته بإيلك خان ، فقصده بخارى ، ففر أبو الحارث ودخلت بخارى في حوزة إيلك خان ، وأقام هنالك شحنة ، فذهب فائق إلى أبي الحارث وشجعه ، فذهبا وساربا العسكر الإيلكية في بخارى وهزماهم ، وعاد أبو الحارث إلى مسكنه وملكه ، وأعطى بكتوزن إيالة خراسان فحارب أبو القاسم سيمجور بكتوزن طمعاً في إيالة خراسان وذهب^(١) منهزماً إلى الديلم^(٢) في جرجان ، فلاطفه فخر الدولة وبقي هنالك حتى توفي فخر الدولة ، فأحسن رعايته مجد الدولة رسم وأمه سيدة . ولكنه كان يهوى خراسان ، وعزم مرة أخرى على حرب بكتوزن ، فانهزم أمامه وذهب إلى قهستان^(٣) ، وجاء سيف الدولة محمود إلى خراسان لمحاربة بكتوزن ، فترك له بكتوزن خراسان وذهب إلى أبي الحارث ، فجاء أبو الحارث لحرب سيف الدولة محمود . ومع ما كان يستظهر به سيف الدولة من القوة والجنود ، لم يرتض حرب ولى نعمته ، فعاد وذهب إلى غزني (غزنة) ، فلاطف أبو الحارث بكتوزن ولقبه بسنان الدولة وعاد . وخرج بكتوزن وفائق على أبي الحارث في الطريق ، وقبضا عليه معاً وسملا عينيه في الثامن عشر (. . .)^(٤) سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٩٩٨ م) .

(١) أي أبو القاسم سيمجور .

(٢) انظر حاشية (١) ص ١٣٣ .

(٣) قهستان أو قوهستان أو كوهستان : بلاد جبلية ، اسم عام يطلق على مختلف نواحي آسيا . وقهستان أو كوهستان العجم : ولاية من ولايات إيران تحدها شمالاً خراسان وشرقاً أفغانستان وجنوباً كرمان

وفارس وغرباً العراق العجمي . [Des maisons: J.J. Diet. Persan-Français, V. II, P. 1010]

(٤) هكذا في نسخة شيفر ، وفي نسخة برون طبع لندن ص ٣٩١ « در ثامن عشر صفر » أي في

الثامن عشر من صفر .

وانتقل الملك إلى عبد الملك (بن) نوح^(١) بن منصور بن عبد الملك بن نوح ابن نصر بن أحمد بن إسماعيل بعد أخيه ، وقد تولى الملك ثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً إلى أن جاء سيف الدولة محمود محارباً لفائق ويكتوزن انتقاماً لأبي الحارث وهزمهما واستولى على خراسان . وقد فرأ إلى ما وراء النهر وتحالف فائق مع إيلك خان وجاء إيلك خان مع طاهر لحرب عبد الملك وقبض على أمراءه وأقاربه ، فاضطر عبد الملك إلى الفرار واستولى إيلك خان على ما وراء النهر في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٩٩٨ م) ودالت دولة السامانيين .

ومن سلالتهم المستنصر إسماعيل بن نوح ، أخو عبد الملك ، وقد فر من حبس إيلك خان وذهب إلى خوارزم ، فاجتمع عليه جيش وأرسل في المقدمة أرسلان يالو في عسكر بلج ، وحارب في سمرقند جمعفر تكين أنخا إيلك خان وقد أسر هو وجماعة من الأمراء على يد جيش السامانيين ، وقد حبسهم إسماعيل جزاء على حبس أقاربه وقصد بخارى وحارب الشحنة الإيلكية ، واستولى على عرش بخارى ، فجاء إيلك خان لحربه وذهب إلى بخارى ولم يكن لإسماعيل طاقة بالقتال ، فذهب من بخارى إلى نيسابور ، فانضم إليه أبو القاسم السيمجورى^(٢) وحاربا الأمير نصرأ بن سبكتكين ففر منهم نصر ، فجاء سيف الدولة محمود مدداً لأخيه لخاربة إسماعيل ، فلجأ إسماعيل إلى قابوس بن وشمكير ، فاحتفى به قابوس كثيراً وقال : إن مملكة الري بلا ملك فيجب أن تذهب إلى هنالك . فذهب إسماعيل إلى هنالك في صحبة منوچهر (منوتشهر) ودارا ابني قابوس . وبخنداع سيدة ملكة الري عاد وقصد نيسابور . فترك له الأمير نصر المدينة وذهب ، وجاء بعسكر وتحاربا فانهزم إسماعيل ، ولهذا السبب قتل أرسلان يالو أمير الجيش ، فانفض من محوله العسكر ، فهدأهم أبو القاسم سيمجور وذهبوا مرة أخرى لحرب الأمير نصر ، فأسير أبو القاسم

(١) في نسخة شيفر : عبد الملك نوح بن منصور ، وفي نسخة برون ص ٣٩١ عميد الملك بن نوح ابن منصور ، ولكنه في نفس الصفحة وبعد أسطر ورد هذا الاسم « عبد الملك » كما جاء في نسخة شيفر .
(٢) هذا الاسم ورد هنا في نسخة شيفر و برون (أبو القاسم سيمجورى) ولكنه ورد في مواضع أخرى من النسختين (أبو القاسم سيمجور) .

سيمجور في تلك الحرب وفر إسماعيل والتجأ إلى الغزّ، فأمدّه الغزّ وحاربوا إيلك خان في بخارى وانتصروا ، واستولى إسماعيل على بخارى ثم خشي الغز بعد ذلك ففر من بينهم ليلاً ، وأطلع سيف الدولة محموداً على حاله وكتب له هذين البيتين :

أنت خير من العين التي أحلتها قلبي
وأنت خير من القلب الذي تخلى عنى سريعاً
وأحسن من الروح التي لم أفد منها قط
وقد رأيت الجميع وجربتهم فأنت أفضل منهم^(١) .

• • •

فرق له سيف الدولة محمود وسار لنجدته إلى بخارى . وحارب حامية إيلك خان وأخضع بخارى لإسماعيل ، وذهب لحرب إيلك خان فانهزم أمامه إيلك خان واستتب له الملك واستهان بأمر العدو وبعث بالعسكر إلى بخارى . فاغتنم إيلك خان الفرصة وجاء لحربه ، ففر إسماعيل وعبر جيحون دون سفينة ، وفي ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة (٩٨٥ م) قتل في ولاية مرغبار (مرغ وبار)^(٢) على يد أعراب بني بهيج .

(١) الأصل الفارسي :

ازديده كه نقش دل نمودم تو بهی . . . وز دل كه فرو كذاشت زودم تو بهی
وزجان كه نداشت هيچ سودم تو بهی . . . ديدم هم را آرز مودم تو بهی

• • •

(٢) في نسخة براون ص ٢٩٢ (بردّع) .

كشافات

بأسماء الأعلام والأماكن والقبائل والكتب
الوارد ذكرها في كتاب تاريخ بخارى

كشاف بأسماء الأعلام

- أبيج الحاجب : ١٤٥
 لإبرهيم (صاحب المقنع) : ٩٤
 لإبرهيم بن أحمد بن إسماعيل الساماني - أبو إسحق : ١٢٩ ، ١٤٢
 لإبرهيم بن خالد بن بنيات - أبو إسحق : ٢٥
 لإبرهيم سيمجور (أمير نيسابور) : ١٢٩
 لإبرهيم بن طمغاج خان (أبو شمس الملك) : ٧٦
 أبروي : ٢٠
 ابن الأثير : ٩٤
 ابن أيوب بن حسان (من قواد قتيبة وابن أمير بخارى) : ٨٠
 ابن جرير الطبري : ١٤٣
 ابن خلكان : ٩٤
 ابن سينا^(١) الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا - أبو علي
 أبو إسحق بن إبراهيم : ٢٦
 أبو الأشعث : ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥
 أبو إلياس - (الأمير) : ١٣٩
 أبو بكر الصديق (أمير المؤمنين) : ٢١ ، ٥٩
 أبو جعفر الدوانيقي (أمير بخارى) : ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥
 أبو حاتم (هاشم) اليساري (من أغنياء بخارى) : ١١٢
 أبو الحارث = منصور بن زوح
 أبو الحسن العارضي : ٢٦ ، ١٤٥

(١) هذه العلامة (=) بمعنى « انظر » .

- أبو الحسن فائق الخاص = فائق الخاص
 أبو الحسن الميداني : ٨٧
 أبو الحسن النيسابوري = عبد الرحمن بن محمد النيسابوري
 أبو الحسين سيمجور : ١٤٣ ، ١٤٤
 أبو الحسين العتبي : ١٤٤
 أبو حفص الكبير البخاري - الإمام : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٩
 أبو داود (أمير بلخ) : ١١٨
 أبو ديم حازم السدوسي : ١٧
 أبو ذر (قاضي بخاري ووزير الأمير الحميد) = محمد بن يوسف البخاري
 أبو زكريا : ١٢٧
 أبو العباس (أمير طبرستان) : ١٢٥
 أبو العباس بن الفضل بن سليمان الطوسي (أمير خراسان) : ٥٥ ، ٥٦
 أبو عبد الله بن أبي حفص الكبير البخاري - الفقيه : ٨٣ ، ١٠٨
 أبو عبد الله الخوارزمي : (خوارزمشاه) ١٤٥ ، ١٤٦
 أبو عبيد الله بن الجياني (أبو عبد الله الحياني) - الوزير : ٧٥
 أبو علي بن أبي الحسين سيمجور : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 أبو علي الأصفهاني : ١٢٩
 أبو الفضل بن محمد بن أحمد المروزي السلمي - الفقيه (صاحب المختصر الكافي) : ١٨
 أبو القاسم سيمجور : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
 أبو محمد بخار خداة : ١٢
 أبو مسلم الخراساني : ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩
 أبو المظفر العتبي : ١٤٧ (وانظر : أحمد بن الحسن العتبي)
 أبو يوسف : ١٢١
 أحمد (الحكيم) : ٩٧
 أحمد (من بني الليث) : ١٤١

- أحمد بن إبراهيم البركدي : ١٨
 أحمد بن أسد بن سامان خداة : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٨
 أحمد بن إسماعيل الساماني - الأمير الشهيد : ١٨ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٩
 أحمد بن الحسن العتيبي - (الوزير) : ٤٤
 أحمد بن خالد (أمير بخارى) : ٥٧
 أحمد بن خضر بن إبراهيم طمغاج خان : ٤٩
 أحمد بن عبد الله الحجستاني : ١٣٨
 أحمد بن فريفون (أمير الكوزكانية - الجوزجانية) : ١١٨
 أحمد كدرخينة (خينه) - (دهقان في محلة كاخ ببخارى) : ٨٠ ، ٨١
 أحمد بن محمد الليث (صاحب الشرطة) : ٢٦
 أحمد بن محمد بن نصر القبأوى - أبو نصر (مترجم الكتاب إلى الفارسية) :
 ٥ ، ١٥ ، ٢٩ ، ١١٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٣٠
 أحمد بن موسى بن مرزوق : ١١٥
 أحمد بن نصر : ٦١ ، ٩٤
 أحمد بن نوح بن نصر الساماني : ٣٤
 أحمد بن يحيى بن أسد الساماني - أبو العباس : ١٢٧
 أرسلان خان بن محمد بن سليمان - الملك : ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
 أرسلان يالو : ١٤٨
 إسحق بن إبراهيم بن الحيطي : ١٧
 إسحق بن أحمد الساماني : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٧
 أسد بن سامان خداة : ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٨
 أسد بن عبد الله القسري (أمير خراسان) : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥
 إسماعيل بن أسد بن سامان خداة : ٨٧
 إسماعيل بن أحمد الساماني - الأمير الماضي ، أبو إبراهيم : ٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

إسماعيل بن نوح - المستنصر الساماني : ١٤٦ ، ١٤٧

الأشعث بن محمد بن محمد (مبعوث الأمير الرشيد إلى خراسان) : ١٣١ ، ١٣٢
الإصطخرى : ١٠ ، ٣٣ ، ٣٩

افراسياب : ٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ١٤٥

البتكين (القائد) : ٤٢ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣

إلياس بن أحمد بن سامان خداعة : ١٠٥ ، ١٣٨

ألبسع بن أبي الياس - أمير كرمان : ١٤١

الإمام البخاري = محمد بن إسماعيل الجعفي - أبو عبد الله

الإمام الشافعي : ١٨

الأمير الحميد = نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير الرشيد = نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير الرشيد أبو الفوارس = عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح

ابن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير السديد = منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير السعيد أبو الحسن = نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير الشهيد = أحمد بن إسماعيل الساماني

الأمير الماضي = إسماعيل بن أحمد الساماني

أوكيدى خان (أو فتاي خان) : ١١

إيلك خان : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩

• • •

بارتولد (المستشرق) : ٦

باغى (من قواد الحكيم أحمد) : ٩٧ ، ٩٩

براون - إدوارد (المستشرق) : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩

بغراخان (الملك) : ١٤٥

بكتوزن (سنان الملك) : ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨

بنيات بن طغشادة : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٣

بهرام چوبين (تشوبين) : ٨٧ ، ١٣٧

بياغو = قراجورين ترك

بيدون بخار خداة : ٢١ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٦٧

پارس البيكندى : ١١٩

• • •

تاش — أبو العباس ، حسام الدولة (القائد) : ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٥

تيمور لنك : ١١٩

• • •

جبرائيل بن عمر بن طغرل خان : ٣٠

جبرائيل بن يحيى : ٩٨ ، ٩٩

جيريل : ٣٩ ، ٤٠

جعفر تكين : ١٤٦

جعفر بن محمد الرودكى — أبو عبد الله الشاعر : ١٤٠ ، ١٤١

جنيد بن خالد (أمير بخارى) : ١٠١

• • •

چوبه (أمير مغولى) : ١١

چنكيزخان : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٩ ، ٤٣

• • •

حاجب (غلام المقنع) : ١٠١

حاجى خليفة (صاحب كشف الظنون) : ١٣٧

الحجاج (وال أموى) : ٦٩ ، ٧٢

حسن بن طاهر (أمير خراسان) : ٨١

حسن بن عثمان الهمدانى : ١٧

- حسن بن علاء السغدی : ٨١ ، ٨٢
 حسن بن محمد بن طالوت : ٤٧
 الحسين بن طاهر بن (الحسين) الطائي : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٤٤
 الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري - أبو علي ، الشيخ الرئيس : ١٤
 الحسين بن العلاء (صاحب شرطة الأمير إسماعيل) : ١١١ ، ١٢٥
 الحسن بن محمد الخوارزمي : ١٠٨ ، ١٠٩
 حسين بن معاذ : ٩٧ ، ٩٨
 حشري (من قواد الحكيم أحمد) : ٩٧
 حفص بن هاشم (وزير حسن بن طاهر أمير خراسان) : ٨١ ، ٨٢
 حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني : ١٣٧
 حمزة الهمداني : ٩٢
 حموك (رئيس طائفة) : ٢٠
 حميد بن علي (قائد الأمير السعيد) : ١٢٧
 حميد بن قحطبة (أمير خراسان) : ٩٦
 حنظلة البادغيسي - الشاعر : ١٣٦
 حيان : ٨٥
 حيان النبطي (أحد رجال قتيبة) : ٧١ ، ٧٢ ، ٩١
 * * *
- الخاتون (ملكة بخاري وأم طغشادة) : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٨
 خالد بن جنيد (أمير بخاري) : ٩٠
 خشوي (صديق الحكيم أحمد) : ٩٩
 خشويه (الوزير) : ٨٣ ، ٨٤
 خضر (بن إبراهيم طمغاج خان) : ٤٩
 خلف بن أحمد السيستاني : ١٤٣ ، ١٤٤
 خناك خداة : ٣٣

خوارزمشاه = محمد بن تكش ، علاء الدين

خوان سالار : ٢٩ ، ٣٠

خير الدين الزركلى : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٧

الخيزران (أم هارون الرشيد وأخت غطريف بن عطا أمير خراسان) : ٥٩

خينه (كدر خينه المسمى في الإسلام بأحمد) : ٨٠ ، ٨١

* * *

دارابن قابوس : ١٤٤ ، ١٤٦

دعيزون (Desmaison) : ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٩١ ،

٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٤٧

* * *

رافع بن الليث : ١٠٥

رافع بن هرثة : ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤

رسم - مجد الدولة : ١٤٧

رضا زاده شفق (الدكتور) : ١٣٨

الرودىكى (الشاعر) = جعفر بن محمد الرودىكى ، أبو عبد الله

* * *

زنكى على - الأمير ٤٢

زياد بن صالح (قائد أبى مسلم) : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣

* *

سامان : ١٣٥

سامان خداة : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٣٧

سبكتكين (الأمير) : ١٤٦

سعد بن خلف البخارى (قاضى بخارى) : ٥٦

سعيد بن خلف البلخى : ١٧

- سعید الحرثی (أمیر هراة) : ١٠٣ ، ١٠٤
 سعید بن عثمان (أمیر خراسان) : ١٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣
 سفدیان (أمیر السغد) : ٩٩
 سكان بن طفشادة : ٢١
 سلمان الفارسی : ٣٩
 سليمان القرشي : ٩١ ، ٩٢
 سليمان اللبني : ٦٤
 السمعاني (صاحب كتاب الأنساب) : ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١٣١
 سنان الدولة = بكتوزن
 سهل بن أحمد الداغوني البخاري : ٢٩
 سنجر (السلطان) : ٤٢
 سوناس تكين (أمیر) : ٨٢
 سیاوش بن كيكائوس : ٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١
 سيدة (أم مجد الدولة رستم) : ١٤٧ ، ١٤٨
 سيوييه بن عبد العزيز البخاري النحوي : ١٧
 سيف الدولة (محمود) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
 سيما الكبير (من موالى والد الأمير إسماعيل الساماني) : ٤٧ ، ١١٥ ، ١١٦

• • •

- شاهپور (من أبناء كسرى) : ٥٢
 شاهپور (الملك) : ٣١
 شداد الظالم (شداد بن عاد) : ٣٦
 شريك بن حريث (عامل بخاري) : ٨٧
 شريك بن الشيخ المهري : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣
 شمس الدين سامي : ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ،
 ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥

شمس الملك = نصر بن إبراهيم طمفاج خان

شهاب (الوزير) : ٤٣

الشهرستاني : ٩٤

شيركشور : ٢٠ ، ٢١

شيفر ، شارل (Ch. Schefer) : ٦ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨

طاهر بن الحسين : ١٠٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨

طاهر ذو اليمينين : ١٣٨

طرخون (ملك السغد) : ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢

طغرل بيك ، كالارتكين : ٣٠ ، ١٠١

طغشادة (بخار خداة) : ٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

طلحة بن هبيرة الشيباني : ٨٥

طهماسب الثاني الصفوي (الشاه) : ١٢

طهماسب قلى خان : ١٢

• • •

عالم خان (أمير بخارى) : ١٢ ، ١٣

عامر بن عمر بن عمران (قاضي بخارى) : ١٧ ، ٩٧

عباس الثالث (الشاه) : ١٢

العباس بن جبرائيل : ٩٩

عبد الأحد خان (أمير بخارى) : ١٣

عبد الله بن إسكندر الشيباني : ١١

عبد الله بن حازم (أحد وجوه عسكر سعيد بن عثمان أمير خراسان) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨

عبد الله بن خودان (أحد رجال مسلم بن زياد أمير خراسان) : ٦٧

عبد الله بن زياد (القائد العربي) : ٨

- عبد الله بن طاهر : ١٣٨
عبد الله بن عمرو : ٩٥
عبد الله بن مبارك : ١٧
عبد الله بن مسلم : ١١٦
عبد الجبار بن حمزة : ١١٠ ، ١١١
عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي : ٩٥
عبد الجبار بن شعيب (أمير بخارى) : ٩١
عبد الرحمن بن محمد النيسابوري — أبو الحسن (صاحب كتاب خزانة العلوم) :
٥٥ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٢٧ ، ١٨ ، ٥
عبد العزيز خان : ١٢
عبد العزيز بن الصدر الإمام الحميد برهان الدين عبد العزيز : ١٦
عبد العزيز بن مازة — برهان الدين (حاكم بخارى) : ٥
عبد المجيد بن إبراهيم النرشيخي : ١٨
عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل
الساماني — الأمير الرشيد ، أبو القوارس : ٤٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٨
عبد الملك بن هرثمة (أمير خوارزم) : ٩١
عبيد الله بن زياد (أمير خراسان) : ٦٢ ، ٧٣
عبيد الله بن محمود الشيباني : ١١
عصمة بن محمد المروزي : ١١٠
عطا — ملك اليمن : ٥٩
علي (أسفها لار الأمير نصر) : ١٤٢
علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) : ٩١
علي بن أحمد : ١٢٠
علي بن الحسين : ١١٧ ، ١١٨
علي بن سروس (قائد عمرو بن الليث) : ١١٨ ، ١١٩

علي بن محمد (أحمد) القزويني : ١٢٩

عمرو بن الليث : ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

عمرو السونجي : ٩٦

عيسى بن موسى التيمي المعروف بغنجانار : ١٧

• • •

غسان بن عباد : ١٠٦

غطريف بن عطا (أمير خراسان) : ٥٩ ، ٦٠

غياث الدين محمد (الوزير) : ١٣٥

• • •

فائق الخالص - أبو الحسن : ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨

فخر الدولة الديلمي : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

الفضل بن أحمد المروزي : ١١٠

الفضل الخطاب : ٨٣

الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (أمير خراسان) : ٧٥

• • •

قابوس بن وشمكير : ١٤٨

قان (أمير مغولي) : ١١

قتيبة بن طغشادة (بختار خداة) : ٢٤ ، ٢٥ ، ٩٢

قتيبة بن مسلم الباهلي (القائد العربي) : ٨ ، ٢٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٠

٥٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ،

قثم بن عباس (شاه زنده) : ٦٤ ، ٦٥

قدرخان جبريل بن عمر بن طغرلخان = طغرل بيك الملقب بـ كولا رتكين

قراجورين ترك (بياغو) : ٢٠

قراجه بيك : ٤٣

قريحة (طبيب في بخارى) : ٩٠

قيدو مسعود بك (الأمير) : ١١

* * *

كانا بخار خداة (ملك بخارى) : ٥٩

كدرخينة أحمد = خينه

كردك (من قواد الحكيم أحمد) : ٩٧، ٩٩

كسرى : ٥٢

كورخان : ٤٢

كورمغانون (الملك ، ابن أخت فغفور الصين) : ٧١ ، ٧٢

كولارتكين (من قواد المقنع) : = طغرل بيك

كيخسرو (الملك) : ٣٢ ، ٣٣

* * *

ليكهسن (المستشرق الروسى) : ٦

* * *

ماخ (الملك الذى أقام سوق ماخ) : ٣٨

ماكان الكاكى : ١٣٩ ، ١٤٠

المأمون (الخليفة) : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٨ ، ١٤٦

المأمون بن محمد الفريغونى : ١٤٥

مجد الدولة رسم = رسم ، مجد الدولة

محمد (النبي عليه الصلاة والسلام) : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٥

محمد بن إبراهيم — أبو الحسن (قائد نوح بن منصور) : ١٣٤

محمد بن أبى بكر : ٧٦

محمد بن أحمد البخارى الغنجانى — أبو عبد الله : ٥

محمد بن أحمد الجيهانى — أبو عبد الله (الوزير) : ١٢٧ ، ١٣٤

محمد بن إسماعيل الجعفى — أبو عبد الله المعروف بالإمام البخارى : ١٤

محمد بن البعلمى — أبو على : ١٤١

محمد بن تكش — علاء الدين خوارزمشاه : ٥ ، ٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٧

محمد بن جرير الطبرى : ٩٤

محمد بن جعفر النرشخي - أبو بكر (مؤلف الكتاب) : ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ،
٢٣ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤

٨٠ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٠

محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني - الفقيه الحنفي : ٨٢

محمد خوارزمشاه = محمد بن تكش - علاء الدين خوارزمشاه

محمد رحيم أتالقي (أول أمراء آل منغيت) : ١٢

محمد بن زفر بن عمر (ملخص الكتاب من ترجمته الفارسية) : ٥ ، ١٥

محمد بن سلام البيكندي - الزاهد العالم : ٨٤

محمد شاه : ١٢١

محمد بن صالح الليثي : ٨٧

محمد بن طالوت الهمداني : ٨٣

محمد بن طاهر : ٢٩

محمد بن عبد الله بن طلحة الطاهري (أمير خراسان) : ٥٧

محمد بن عبد الله بن عزيز (وزير نوح بن منصور) : ١٣٤

محمد بن عبد الرزاق : ١٣٢

محمد بن علي بن سروش : ١١٩

محمد بن علي النوجابادي - الإمام الواعظ : ٣٩

محمد بن عمر : ١١٠

محمد بن الليث (القائد) : ١١٩

محمد بن منصور بن هلجد بن ورق : ٥٦

محمد بن نوح بن أسد : ١١٠

محمد بن هارون - أبو علي : ١٠٣ ، ١٢٠

محمد بن واسع : ٣٢

محمد بن يوسف البخاري - أبو ذر - الوزير : ١٨ ، ١٢٩

محمود بن سبكتين (سيف الدولة) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩

مخلد بن الحسين - (أمير بوزم) : ٩١

مخلد بن عمر : ١٧

مدرس رضوى : ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤

المستعين بالله بن المعتصم (الخليفة) : ٤٧

مسعود قلعج طمغاج خان - ركن الدولة (الخاقان) : ٥٧

مسلم بن زياد بن أبيه (أمير خراسان) : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨

المسيب بن زهير الضبي (أمير خراسان) : ١٠١

مظفر الدين شاه (أمير بخارى) : ١٢

معاذ بن مسلم : ٩٩ ، ١٠٠

معاوية بن أبي سفيان (الخليفة) : ٨ ، ٢١ ، ٦٢

المعتضد بالله (الخليفة) : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٨

المعتمد بالله (الخليفة) : ١٣٨

مقاتل بن سليمان القرشي : ٨٥

المقتدر (الخليفة) : ٢٥

المقنع = هاشم بن حكيم

الملك المظفر (الأمير السديد) = منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد

ابن إسماعيل الساماني

ملكشاه : ٤٩

منصور بن إسحق بن أحمد - أبو صالح : ١٢٧

منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني - الملك

المظفر ، أبو صالح ، الأمير السديد : ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣

منصور بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر - الأمير السديد : ٧٨ ،

١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨

منصور قراتكين (قائد الأمير الحميد) : ١١٩ ، ١٢٩

منوچهر بن قابوس : ١٤٦

المهتدي بن حماد بن عمرو الذهلي (أمير بخارى) : ٥٦

المهدي (الخليفة) : ٢٤ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨

المهلب (أحد قواد مسلم بن زياد) : ٦٦ ، ٦٧

الموفق بالله — أبو أحمد : ٢٩ ، ١١٠

• • •

نادر شاه أفشار : ١٢

ناصر الدين ، سبكتكين : ١٤٤

الرشخي = محمد بن جعفر الرشخي — أبو بكر

نصر بن إبراهيم بن طمغاج خان — الملك شمس الملك : ٢٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٧

نصر بن أحمد بن أسد الساماني : ٩ ، ٢٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٨

نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني — الأمير السعيد ، أبو الحسن : ٤٤ ، ٧٥ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

نوح بن أسد بن سامان خداة : ١٣٦

نصر بن سيار (والى خراسان) : ٢١ ، ٢٤ ، ٨٩ ، ٩٠

نصر بن سبكتكين — الأمير : ١٤٦

نصر بن طمغاج خان — (شمس الملك) = نصر بن إبراهيم بن طمغاج خان

نعيم بن سهل : ٩٧

نوح بن أسد بن سامان خداة : ١٠٥ ، ١٠٦

نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني =

الأمير الرشيد ، الأمير الرضى أبو القاسم : ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧

نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني — الأمير الحميد ، أبو محمد : ٥ ،

١٥ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٥

النيسابورى أبو الحسن = عبد الرحمن بن محمد النيسابورى

• • •

هارون الرشيد (الخليفة) : ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ١٠٥

هارون بن سياوش : ٩٠

هاشم بن حكيم - المقنع : ٢٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣

هرثمة بن أعين : ١٠٥

هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة) : ٨٩

• • •

الواثق بالله - الخليفة : ١٠٦

واصل بن عمرو (أمير بخارى) : ٨٩

وردان خداة (ملك وردانة) : ٢٤ ، ٥٢ ، ٧١

ورقاء بن نصر الباهلى (أمير بيكند) : ٧٠

• • •

ياقوت الحموى : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٩

٧٠ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦

يحيى بن أحمد بن أسد - أبو زكريا : ١١٠

يحيى بن أسد بن سامان خداة : ١٠٥ ، ١٣٨

يحيى بن نصر : ٨٣

يزيد بن غورك (ملك السعد) : ٥٦

يزيد بن معاوية : ٦٥

يعقوب بن أحمد : ١١٣

يعقوب بن الليث الصفار : ٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

• • •

كشاف بأسماء الأماكن

- آسيا الوسطى : ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ،
 أموى : ٩٩ (انظر أيضاً جيحون)
 أبيورد : ١٧
 أرينجن : ١٠٠
 أرقود : ٢٧
 أروان : ٥٣
 استيجاب : ١١٣
 اسكجكت : ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١
 أصفهان : ١٢ ، ١٣١
 أفضنة : ٣١
 أفغانستان : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٣
 أوربا : ١٢
 إيران : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٣١ ، ١٣٩
 أيسوانة : ٢٠

• • •

باب = در ، دروازه

باب لإبرهيم (دروازه لإبرهيم) : ١٠ ، ٧٨

باب بنى أسد (در بنى أسد) من أبواب بخارى كان يسمى فى الجاهلية باب مهرة

(در مهرة) : ٨٢

باب بنى سعد (در بنى سعد) - ببخارى : ٨١ ، ٨٢

الباب الحديد (در وازه نو) ، ببخارى : ٨٤

باب حَقْرَه (باب طريق الحق) ببخارى : ٨٢ ، ٨٥

باب سراى المعبد (دروازه سراى معبد) ببخارى : ٧٨

باب سمرقند ، ببخارى : ٣١ ، ١٠

باب السوق (دروازه بازار) - يسمى أيضاً باب العطارين : ٩٣ ، ٨١ ، ٨٠

باب الصحراء (دروازه ريکستان) أو باب العلافين (دروازه علف فروشان) : ٤٢ ، ٢٣

باب العطارين (باب السوق) من أبواب بخارى : ٩٣ ، ٨١ ، ٨٠

باب علاء (دروازه علاء) من أبواب بخارى : ٨١

باب العلافين (دروازه علف فروشان) ويسمى أيضاً باب الصحراء (ريکستان) : ٤٢ ، ٢٣

باب الغورية (دروازه غوريان) من أبواب بخارى : ٤٢ ، ٤١

باب المحوس (درکبريه) من أبواب بخارى : ٤٢

باب منصور (دروازه منصور) من أبواب بخارى : ٤٤

باب نون (دروازه نون) من أبواب بخارى : ٨١ ، ٨٠

باب = دروازه

باركين « بارجين » فراخ أو قراکول - بحيرة : ٣٥

بازار کفشکران (الإسکافية) ، ببخارى : ١٢٨

بتك : ١٩

بخارى : لا تخلو صحيفة من الكتاب من ذکر هذه المدينة

بخارى الجديدة (کاکان - کاجان) :

برزم : ٩١

برکد (برکد علويان) : ١١١ ، ٣٢

بغداد : ٢٨ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٢٢

بكار : ١٢٨

بلغ : ٩ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥

بلوچستان (بلوچستان) : ١٢ ، ١٣

بومسکت (من أسامى بخارى) : ٩٧ ، ٣٩

بيكان رود — نهر : ٥٣

بيكند : ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٣

بيق : ١٧

• • •

پنج (مدينة) : ١٣

پوهو (اسم صيني لبخارى) : ٨

• • •

تازاب : ٧١

تراوچه : ٢٠

التركستان : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ،

٤٢ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٣

التركستان الصينية (بخارى الصغيرة — سينكيانج) : ١٢ ، ١٩

تل-الإمام أبي حفص : ٣٣ ، ٨٤

• • •

جبل سام : ٩٦

جرجان = كركان

جرش — (بلدة في اليمن) : ٥٩

جسر عطا (پل عطا) ببلخ : ١٢

جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية : ١٤

جمهورية أوزبيكستان : ١٤ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨

جمهورية بخارى : ١٤

جمهورية تاجيكستان : ١٤ ، ١٩ ، ٢٥

جمهورية تركمانستان : ١٤

جمهورية قراقالباق : ١٩

جويبار — (محلة في بخارى) : ٤٩

جوى موليان (جوى موليان) ببخارى : ۴۴ ، ۴۵ ، ۴۷ ، ۴۸ ، ۱۲۳ ،
 جيحون (آمو ، أوكسوس) - نهر : ۱۷ ، ۱۹ ، ۲۵ ، ۲۷ ، ۳۴ ، ۳۵ ، ۶۲ ،
 ۶۵ ، ۶۹ ، ۹۶ ، ۱۰۰ ، ۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۳ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹ ،
 ۱۲۰ ، ۱۲۵ ، ۱۳۲ ، ۱۴۹

• • •

چغانيان : ۱۲۹

چوبه بقالان = سقيفة البقالين

• • •

حرامكام - نهر : ۳۰ ، ۳۵

حصار (حصن) بخارى : ۹۳

حمام الخان : ۴۴

حموكت : ۲۰

حوض حيان : ۸۵

• • •

ختن : ۶۷

خراسان : ۷ ، ۹ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۱۷ ، ۱۹ ، ۲۱ ، ۲۵ ، ۲۷ ، ۲۹ ، ۳۱ ،

۳۷ ، ۳۹ ، ۴۹ ، ۵۵ ، ۶۶ ، ۵۹ ، ۶۰ ، ۶۲ ، ۶۵ ، ۶۹ ، ۷۴ ، ۷۵ ،

۷۷ ، ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۲ ، ۸۵ ، ۸۶ ، ۸۷ ، ۸۸ ، ۸۹ ، ۹۳ ، ۹۴ ، ۹۵ ،

۹۶ ، ۱۰۱ ، ۱۰۵ ، ۱۰۶ ، ۱۰۸ ، ۱۱۳ ، ۱۱۷ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ،

۱۲۷ ، ۱۳۱ ، ۱۴۱ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۴۷ ، ۱۴۸

خرقان رود - نهر : ۲۰ ، ۵۲ ، ۶۶

خرقانة : ۵۲

خرقانة العليا - نهر : ۵۲

خنبون : ۷۰ ، ۷۱

خنبون عليا (كاريلك علويان) : ۸۹

خوارزم : ۱۳ ، ۱۹ ، ۲۵ ، ۳۳ ، ۶۰ ، ۱۰۱ ، ۱۰۷ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۴۶ ، ۱۴۸ ،
خيوه : ۱۳

• • •

درکبريه (باب المجومس) - من أبواب بخارى : ۸۲
درواز (إقليم) : ۱۳
دروازچه (الباب الصغير) ببخارى : ۴۹
دروازه (باب) = باب
درو (الباب الحديد) : ۴۷ ، ۸۴ ، ۸۵
دشتك : ۴۵ ، ۴۷
دهلى : ۱۲
دوشنبه : ۱۴

• • •

رامتين (راميتين) : ۲۱ ، ۳۲ ، ۶۳ ، ۷۱ ، ۱۱۱
رامش - قرية : ۳۳
ربض بخارى : ۴۳ ، ۵۷
ربنجن : ۱۱۵
رجفندون = ورخشه
رساتيق آبوى (ناحية من التواحي المحاورة لنهر شاپوركام ببخارى) : ۵۲
رودزر - نهر : ۵۳
رود شهر : ۵۳
رود نقر : ۵۳
رودك : ۵۳
روسيا : ۱۱ ، ۱۲ ، ۱۳
روشن (إقليم) : ۱۳
الرى : ۱۴۵ ، ۱۴۸

ريشخن : ١١٠

ريكستان (الصحراء) : ١٠ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٩٣

* * *

زرافشان (نهر) : ٨ ، ١٨ ، ٣٥

زومان (بليدة فى السغد) : ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٢٣

زندنة : ٣١

* * *

سامجن (نهر) (يسمى نهر شرغ ونهر حرامكام أيضاً) : ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣

سامجن — بحيرة ، اسم آخر لبحيرة قراكول أو باركين «بارجين» فراخ : ٣٠ ، ٣٥

سامان — قرية : ٨٦

سامدون — قرية : ٥٦

سرخس : ١٧ ، ١٣٤

سعد آباد : ٤٩

السغد (الصغد) : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٩٦

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٤

سفته : ٢٠ ، ٢٦

سقيفة البقالين (چوبه بقالان) ببخارى : ٣٠ ، ٨١

سقمطين : ٢١

سمتين : ٢١ ، ٧٨

سمران (سمرقند) : ١٨ ، ٦٩

سمرقند : ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ،

٨٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨

السند : ١٢٣

سويخ (من قرى كمش) : ٩٦

سور كُنبرك ، ببخارى : ۵۵

سوق = بازار

سوق البزازين ، ببخارى : ۱۲۸

سوق خرقان : ۸۴

سوق الصيارفة : ۱۲۸

سوق الفستقيين (بازارسته شكنان) ببخارى : ۸۱

سوق ماخ ، ببخارى : ۳۷ ، ۷

سيحون (سپردريا) ، نهر : ۲۸ ، ۱۹ ، ۱۳

سيستان (سجستان) : ۱۷ ، ۳۱ ، ۱۲۵ ، ۱۴۱ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴

سيونج : ۲۶

• • •

شاپوركام ، (شافركام) نهر : ۵۲

شارستان (شهرستان) : ۳۹ ، ۱۰

شارستان روئين (لقب بيكند) : ۶۹

الشاش (طشقند) : ۱۳۸ ، ۲۸ ، ۲۵

شرح : ۳۰ ، ۲۱

شغنان (اقليم) : ۱۳

شمساياذ : ۷۸ ، ۴۹ ، ۴۸

شهرستان (شارستان) : ۳۹ ، ۱۰

• • •

الصين : ۷۱ ، ۷۰ ، ۱۱

• • •

طالقان : ۱۷

طبرستان : ۱۲۷ ، ۱۲۵

طخارستان : ۶۹ ، ۱۷

طراز (أوليا اتا ، جمبول) : ۱۱۷ ، ۲۰

طشقند (الشاش) : ٦ ، ١٤ ، ٢٨

طوايس : ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٣ ، ١١٤

طوايسة (أرقود) : ٢٧

طويس : ١٠٥ ، ١٧

• • •

عאו حتفر - نهر : ٥٣

العراق : ١١ ، ١٧ ، ٣١ ، ٨٣ ، ١٢٧

عشقا باد : ١٤

عليا باد بلخ : ١٢٠

• • •

عجدوان : ٩٧

غزنين (غزنه) : ١٧ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧

الغورق (مرعى بشمساباد) : ٤٩

• • •

الفاخرة (لقب بخارى) : ٣٩ ، ٤٠

فارس : ٣١ ، ١٢٧

فارياب (فرياب - فيرياب) : ١٢٠

فراواز سفلى (كام ديمون) - نهر : ٥٣

فراواز عليا - نهر : ٨١

فرب : ١٩ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨

فرخشى : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤

فرغانة : ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥

١١٩ ، ١٣٦

ففسادرة (محلہ ببخارى) : ٨٢

• • •

القاسمية (بشکرد) : ٣٩

قبا : ١٥ ، ٥

قبة الإسلام (لقب بخارى) : ٨٣

قره كول : ٣٥ ، ١٠

قصر الداغوني : ٢٩

قصر ماخك : ٦١

قصر المجوس : ٥٠

قلعة بخارى (أرك بخارى - قهندز بخارى) : ٤١ ، ١٤٤

قلعة دبوسى : ٢٠

قندهار : ١٢

قهستان : ١٤٤ ، ١٤٧

* * *

كاخ (قرية بفرغانة) : ٨٥

كارك علويان (خنبون عليا) : ٤٨ ، ٨٩

كازه (قرية بمر) : ٩٤

كاكان «كا ان» (بخارى الجديدة) : ١٣

كام ديمون (فراواز سفلى) : ٥٣

كرمان : ١١ ، ١٧ ، ٣١ ، ١٢٧ ، ١٤١

كريمينه : ٢٧ ، ٥٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤

كش : ٦٣ ، ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤

كوشك فضيل : ٩٧

الكوفة : ٢٥ ، ٦٥

كوى زندان : ٨٠

كوى كاخ (محلة الوزير ابن أيوب) ببخارى : ٨٠

كينفر - نهر : ٥٣

* * *

كركان (جرجان) : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

كركانية (جرجانية) : ١٤٥ ، ١٤٦

کردون كشان - (محلة ببخارى) : ١٢٧

• • •

ماخ (مسجد مغاك ، مسجد الكهف) : ٣٨ ، ٩٣

ماصف - (نهر السغد) : ٧ ، ١٩

ماوراء النهر : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٠

١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨

محلة الدهاقين (كوى دهقانان) : ٨٤

محلة علاء ، ببخارى : ٨١ ، ١١١

محلة الفتاك (كوى زندان) : ٨٠

محلة الوزير (كوى كاخ) ببخارى : ٨٠

مدرسة سانت بطرسبرج الحربية : ١٣

مدرسة فارجلك : ١٢٨

مدرسة كولارتيكين : ٣٠

مدينة التجار (شهر بازركانان) - من أسامى بخارى : ٣٩

المدينة الصفرية (شارستان روثين) - من أسامى بخارى : ٣٥ ، ٦٩

مرغبار : ١٤٧

مرو : ٩ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩

١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٩

مسجد بنى حنظلة (ببخارى) : ٨٠

مسجد بنى سعد (ببخارى) : ٨١

المسجد الجامع (ببخارى) : ٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

مسجد ماخ ببخارى (كان فى الأصل بيت نار) : ٣٨ ، ١٢٨

مسجد مغاك ببخارى : ٩٣

مصلى العيد (نمازگاه عيد) ببخارى : ٧٨

مصر : ۲۸

مماستین : ۲۱

موسکو : ۱۲

* * *

نخشب : ۶۳ ، ۷۲ ، ۹۵ ، ۱۰۱ ، ۱۰۴

نرشخ : ۹۷ ، ۹۸

نسا : ۱۷

نمچکت (نیمچکت ، بوسکت) : ۹۷

نهر السغد (ماصف) : ۷ ، ۱۹

نهر کرمینة : ۵۲

نور : ۲۰ ، ۲۷

نومچکات (بومچکت) ، اسم قدیم لبخاری : ۸

نوکنده : ۹۲ ، ۹۳

نوی (اسم صینی لبخاری) : ۸

نیسابور (نیشابور) : ۱۷ ، ۲۵ ، ۶۵ ، ۹۶ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۷ ، ۱۲۹ ،

۱۳۲ ، ۱۳۴ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۴۶

نیمچکت (نمچکت ، بوسکت) : ۳۹ ، ۹۷

* * *

هراة (هری) : ۱۷ ، ۱۰۰ ، ۱۰۳ ، ۱۳۱ ، ۱۳۴ ، ۱۳۸ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶

هزار اسپ : ۱۴۴

الهند : ۱۲ ، ۱۷ ، ۳۱ ، ۱۲۳

* * *

ورخشة (رجفندون) : ۳۳

وردانة (قرية) : ۲۰ ، ۲۴ ، ۳۱ ، ۵۲

* * *

یشکرد : ۲۹

الین : ۵۹

كشاف بأسماء الأسر والقبائل والأقوام

آل سامان (السامانيون) : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٦١ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤

آل العباس (العباسيون) : ٢٥ ، ٥٥ ، ٩١

آل كئكئة : ٥

الاسترخانية : ١١

الأوزبك (الأزبكية) : ١١ ، ١٢ ، ١٩

بنو بهيج : ١٤٧

بنو سامان = آل سامان

بنو شيبان = الشيبانيون

بنو الصفار = الصفاريون

بنو طاهر = الطاهريون

بنو العباس = آل العباس (العباسيون)

بنو الليث = الصفاريون :

بنو منغيت (المنغيت) ١٢

الترك : ١٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

التتار : ٤٣ ، ٥٨

الجانانية : ١١

الختا : ٤٣

الروس : ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٨

السامانيون = آل سامان

سفيدجامكان = المبيضة

الشيبانيون : ١١

الصفاريون (بنو الليث) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩

العباسيون = آل العباس

العجم : ٦٩ ، ٨٠

العرب : ٥٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٩

العلويون : ٥٤

الغُرّ : ٤٣ ، ١٤٩

المبيضة (سبيدجامكان) : ٢٤ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠

المحبوس : ٥٠

المروانيون : ٩١

المقول : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٥

المنغيت (بنو منغيت) :

الهياطلة : ٢٥

يغارية : ٦٤

• • •

كشاف بأسماء الكتب

- أخبار بخارى : ٥
الأعلام للزركلي : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١١٧ ، ١٠٨
الأنساب للسمعاني : ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١٣١
برهان قاطع : ٢١ ، ٣٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٢٩
تاريخ أدبيات إيران : ١٣٨
تاريخ بخارى : ٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠
تاريخ الطبري : ١٤٣
تاريخ كزیده : ٦ ، ١٣٧
تاريخ يمینی : ٤٤
تركستان : ٦
الجامع الصحيح (صحيح البخارى) : ١٤
خزائن العلوم : ٥ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٥
دائرة المعارف الإسلامية : ٨ ، ١٠ ، ١٤٦
دائرة المعارف للبستاني : ١٢٥ ، ١٤٦
صحيح البخارى = الجامع الصحيح
فرهنگ انجمن آرای ناصري : ١٣٤
قاموس الأعلام : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٧ ،
١٢٣ ، ١٢٥
قاموس فارسی - فرنسوى (لديميزون)
كشف الظنون : ١٣٧

لغات تاريخيه وجغرافيه : ٧٥

المسالك والممالك : ٣٥

معجم البلدان : ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ،

١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣

معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٨٢

المعجم الوسيط : ٥٨

المنجد : ٣٠

Christomathie Persane : 6.

Dictionnaire Persan-Français: 33, 98, 145.

Larousse de XXe siècle : 60.

فهرس الكتاب

صفحة	
٥	تقديم
١٥	مقدمة الكتاب
١٧	ذكر جماعة كانوا قضاة في بخارى
٢٣	ذكر سيدة (خاتون) كانت ملكة بخارى وأولادها
٢٧	ذكر بخارى وملحقاتها
٢٧	كرمينه
٢٧	نور
٢٧	طوايسه
٢٨	اسكجكت
٣٠	شرغ
٣١	زندنة
٣١	وردانه
٣١	أفشنه
٣٢	بركد
٣٢	رامين
٣٣	ورخشه
٣٤	بيكند
٣٦	فرب
٣٧	ذكر بيت الطراز الذي كان في بخارى ولا يزال قائماً
٣٨	ذكر سوق ماخ
٣٩	ذكر أسامي بخارى

٤١	ذکر بناء قلعة (أرك) بخارى .
٤٤	ذکر دور الملوك الّتی كانت ببخارى
٤٧	ذکر جوی مولیان وصفها
٤٩	ذکر بناء شمس آباد .
٥٠	ذکر آل كشكنة
٥٢	ذکر أنهار بخارى ونواحيها
٥٤	ذکر خراج بخارى ونواحيها
٥٥	ذکر السور المسمى بسور كنبرك
٥٧	ذکر ربض بخارى
٥٩	ذکر ضرب الدرهم والفضة ببخارى
٦٢	ذکر ابتداء فتح بخارى.
٦٩	ذکر ولاية قتيبة بن مسلم وفتح بخارى
٧٣	ذکر فتح بخارى وظهور الإسلام فيها
٧٤	ذکر بناء المسجد الجامع
٧٨	ذکر مصلى العيد
٨٠	ذکر تقسيم مدينة بخارى بين العرب والعجم
٨٦	ذکر آل سامان ونسبهم
٨٩	ذکر نصر بن سيار ومقتل طغشادة .
٩١	ذکر شريك بن الشيخ المهري
٩٤	ذکر خروج المقنع وأتباعه من المبيضة
١٠٣	سبب هلاك المقنع
١٠٥	ذکر بداية ولاية آل سامان
١٠٧	ذکر بداية ولاية الأمير الماضي إسماعيل الساماني
١١٠	ذکر دخول الأمير إسماعيل بخارى

صفحة

- ١٢٥ . . . ذكر ولاية الأمير الشهيد أحمد بن إسماعيل الساماني
 ١٢٧ . . . ذكر ولاية الأمير السعيد نصر بن أحمد الساماني .
 ١٢٩ . . . ذكر ولاية الأمير الحميد نوح بن نصر الساماني .
 ١٣١ . ذكر ولاية (الأمير الرشيد أبي الفوارس) عبد الملك بن نوح الساماني .
 ١٣٢ . . . ذكر ولاية الملك المظفر منصور بن نصر بن أحمد الساماني .
 ١٣٤ . . . ذكر ولاية الأمير الرشيد نوح بن منصور الساماني .

* * *

- ١٣٥ تذييل في تاريخ السامانيين
 ١٥٣ كشف بأسماء الأعلام .
 ١٦٩ كشف بأسماء الأماكن .
 ١٨٠ كشف بأسماء الأسر والقبائل والأقوام .
 ١٨٢ كشف بأسماء الكتب .

١٩٩٣ / ٢٨٢٩	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3994-1	الترقيم الدولي

١ / ٩٢ / ١٣٣ .
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakhā'ir al-'Arab

40

TARIKHE BUKHARA

(Histoire de Boukhara)

Par :

MOHAMMAD EL-NARCHAKHY

(899 - 959 J.C.)

Traduit en arabe, commenté et annoté

Par :

Dr. Amin Abdulmagid Badawi

et

Nasrullah Mubaschir El Terâzi



DAR AL-MAAREF